




طبعة القاهرة

٢٤ صفحة

ملاحق الحياة
تيارات كل احد
منوعات كل احد
آفاق كل اثنين
الرياضية كل اثنين

AL HAYAT MONDAY 27, NOVEMBER, 1995 ISSUE NO 11967

إن الحياة عقيدة وجهاد

الاثنين ٢٧ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٩٥ الموافق ٥ رجب ١٤١٦هـ/ العدد ١١٩٦٧

السعودية تعلن التعرف الى اوصاف مرتكب حادث الرياض

□ جدة – «الحياة»:

■ أعلنت المملكة العربية السعودية ان التحقيقات في حادث التفجير الذي وقع في مدينة الرياض في ١٣ تشرين الثاني (نوفمبر) الجاري توصلت الى بعض التفاصيل في ما يتعلق بمرتكبي الحادث والسيارة المستخدمة في التفجير. ووزعت وكالة الأنباء السعودية رسماً تقريبياً لأحد المشتبه فيهم كان يجلس قرب سائق السيارة.

وحض مصدر امني سعودي مسؤول المواطنين والمقيمين على التعاون مع الاجهزة الأمنية للتعرف الى صاحب الصورة او تقديم معلومات تساعد في اعتقاله.

وقال مصدر مسؤول في وزارة الداخلية السعودية في تصريح وزعته امس وكالة الأنباء السعودية: «تظهر من خلال التحقيقات الجارية في شان حادث التفجير الذي وقع في مدينة الرياض ان السيارة التي يشتبه في انها استخدمت في هذه العملية كانت سيارة نقل صغيرة لونها ابيض يحتمل انها (من طراز) ميتسوبيشي». واضاف: «دلت الأقوال التي أدلى بها احد الشهود المهمين انه شاهد هذه السيارة متوقفة في مكان الحادث قبل الانفجار بدقائق عدة وشاهد في داخلها شخصين وتمكن من رؤية الشخص الذي كان يجلس الى جانب السائق ما مكّنه من اعطاء وصف دقيق له والمتمثل في الآتي:

التتمة في الصفحة (٦)


رسم تقريبي للمشتبه فيه وزعته وكالة الانباء السعودية.

القاهرة: «الجهاد» خطط لتفجير خان الخليلي

□ القاهرة – من محمد صلاح:

■ اكدت مصادر امنية مصرية ان تنظيم «الجهاد الاسلامي» خطط لتفجير حي خان الخليلي السياحي بسيارة مفخخة وضع في داخلها ١٥٠ كيلوغراماً من المتفجرات. وذكرت المصادر ان اجهزة الامن احبطت الخطة. في غضون ذلك ظهرت بوادر خلاف عميق بين الجماعات الدينية التي تعتمد العنف في مصر، من جهة، وجماعة «الاخوان المسلمين» من جهة اخرى. واصدر تنظيم «العدالة العالمية» بياناً أمس حصلت عليه «الحياة» حمل عنوان «من العدالة العالمية الى جماعة الاخوان المسلمين: الجهاد هو الحل».

واستغرب البيان «تعامل جماعة الاخوان مع الحكومة المصرية»، وانتقد «اتباع الاخوان كل الحلول السلمية، من الدخول في النقابات والمشاركة في الانتخابات البرلمانية فضلاً عن إصدار بيانات تدين العنف والارهاب».

وجاء في البيان: «يبدو ان جماعة الاخوان المسلمين لم تقرأ التاريخ ولا تعلم انه لا يفل الحديد الا الحديد، فتربى اعضاؤها على مبدأ اذا صفعك احد على خدك الأيمن فأدر له الأيسر، فتوالت عليهم المحن وصنوف القهر والذل والهوان (...) ولو انهم عالجوا

التتمة في الصفحة (٦)

لا حوار مع السلطة الفلسطينية و«حزب الله» حليفنا في المواجهة

زعيم «الجهاد» لـ «الحياة»: سنضرب الأهداف العسكرية وأميركا هي الأكثر ارهاباً

□ دمشق – من زهير قصيباتي: وابراهيم حميدي:

■ تعهد زعيم حركة «الجهاد الاسلامي في فلسطين» الدكتور رمضان عبدالله شلح مواصلة العمليات لضرب الاهداف العسكرية الاسرائيلية «ما دام الاحتلال باقياً». واعلن في مقابلة مطوّلة اجرتها معه «الحياة»، هي أول حديث شامل يدلي به منذ اختياره أميناً عاماً للحركة خلفاً للدكتور فتحي الشقاقي، ان الحركة «لا تستهدف اليهود لمجرد انهم يهود بل لان ظلماً وقع علينا من قبلهم باغتصاب ارضنا، ومشكلة اليهود لا تحل على حسابنا». (نص الحديث في الصفحة ٥). واعتبر ان اميركا «هي الأكثر ارهاباً في العالم».

ووصف «حزب الله» بانه «قوة اسلامية حليفة وصديقة، نقف وإياها في خندق المواجهة الاسلامية ضد العدو الصهيوني»، منوهاً بـ «رباط وثيق» بين حركتي «الجهاد» و«حماس».

وسئل هل يطالب بتدمير دولة اسرائيل فأجاب: «ما يهمنا هو استرجاع ارضنا المغتصبة، فلسطين». ودعا الى رفع شعار «الوحدة او الموت» في مواجهة «الهجمة الاسرائيلية – الاميركية» مشيراً الى ان «اطرافاً عدة» تسعى الى نزع سلاح حركة «الجهاد».

وحمل على «الحلف الاميركي – الاسرائيلي» لافتاً الى ان «السلام الاسرائيلي يؤسس لحروب أوسع وأشد ضراوة». وزاد ان «فلسطين ستكون المعركة الفاصلة بين النظام العالمي كله والقوى العربية والاسلامية». ورداً على سؤال قال رمضان عبدالله شلح: «لست ارهابياً، اميركا هي الاكثر ارهابية في العالم (...) ان النازية والفاشية والديكتاتورية ليست نتاج حضارتنا، وهتلر وموسوليني وستالين ليسوا من مواليد القاهرة او دمشق او بغداد».

واعلن انه يقف «ضد ديموقراطية (اتفاق) اوسلو»، ورأى ان «سلطة الحكم الذاتي متحالفة مع الاحتلال الاسرائيلي». وقلل من أهمية انعكاسات اي اتفاق سوري – اسرائيلي على نشاط «الجهاد الاسلامي» موضحاً ان «مقر الحركة ووجودها وثقلها داخل فلسطين وليس في دمشق، ولا وجود رسمياً لنا في سورية».

ووصف الدعم الايراني للحركة

التتمة في الصفحة (٦)

الحياة اليوم

الملكة نور لـ«الحياة»: العنف والاباحية يهددان الاسرة

● حذرت الملكة نور الحسين في حديث الى «الحياة» من أن العنف والاباحية يهددان الأسرة، وذلك عشية بدء اعمال «المائدة المستديرة» التي تنظمها اليوم في باريس اللجنة الدولية لحقوق الطفولة. (نص الحديث في الصفحة ٢٤)

آفاق

● نهايات القرن: ساراييفو أو خليط الذاكرة بين الحدائق والقبور (خوان غويتيسيلو).
● فلسفة: بين الفلسفة والايديولوجيا (عادل ضاهر) – من الشك الى نقد السياسة (علاء طاهر).
● بورتريه: ايان فليمنغ وجيمس بوند (جاد الحاج).
● رأي: دوستويفسكي والتجربة الاستثنائية (سمير اليوسف).
● سيرة: رامبو في كتاب جديد (محمد علي شمس الدين).
● كتب: الموت يمر من هنا لعبده خال، قرأه عمر شبانة – النهر الأعمى لعزيز السماوي، قرأه شريف الربيعي – هموم ناشر عربي لمحمد عدنان سالم، قرأته نضال الخضري.
● هوامش للكتابة: تنكير الانثى (جابر عصفور).

ايران: مناورات في مضيق هرمز وغواصة جديدة تُسلم العام المقبل

□ طهران – من غسان الطاهر:

■ أعلن امس نائب قائد القوات البحرية الايرانية عباس محتاج ان مناورات بالصواريخ اطلق عليها اسم «الصاعقة» بدأت الخميس في الخليج وبحر عمان وتشترك فيها القوات البحرية التابعة للجيش و«الحرس الثوري»، كذلك القوات الجوية. واضاف انه حصلت في اليوم الأول للمناورات «عمليات تكتيكية للوحدات الجوية والبحرية والصاروخية، وعمليات تفتيش في الخليج ومضيق هرمز. وسيتم خلال الأيام الثلاثة الأخيرة من المناورات (تنتهي الأربعاء) استخدام ذخيرة حية وصواريخ حقيقية».

وأشار الى ان ايران «تملك قوة دفاعية كبيرة في الجزر الواقعة في

التتمة في الصفحة (٦)

صفير يعتبر ان «العلة في انعدام الوفاق»

الحريري قابل شيراك في باريس: مع السلام ولا نوقع إلا مع سورية

□ باريس – من رنده تقي الدين:
□ روما – من سعد كيوان:

■ قابل رئيس الحكومة اللبنانية السيد رفيق الحريري في باريس أمس الرئيس جاك شيراك، وأكد ان السلام في الشرق الأوسط في مصلحة لبنان وان ثمة تفاهماً مع سورية على الا يوقع طرف على السلام مع اسرائيل من دون الآخر. في غضون ذلك ابلغ البطريرك الماروني نصرالله صفير «الحياة»، في روما ان العلة الاساسية في لبنان هي انعدام الوفاق. ودعا صفير الذي حضر امس افتتاح السينودس من اجل لبنان بقداس رأسه البابا يوحنا بولس الثاني الى التخلي عن المصالح الضيقة من اجل استعادة السيادة الكاملة.

وقابل الحريري الرئيس الفرنسي مدة ساعة، وتناولت المحادثات مفاوضات السلام في الشرق الأوسط. وعلم ان الجانبين اعربا عن تفاؤلهما بالنسبة الى امكانات احراز تقدم في مسيرة السلام، خصوصاً على المسارين السوري واللبناني.

وركزت المحادثات ايضاً على مؤتمر برشلونة واهمية الدور الأوروبي في حوض البحر المتوسط. وغادر الحريري لاحقاً الى بيروت من باريس حيث توقف في طريق عودته من زيارته الرسمية للارجنتين.

وكان رئيس الحكومة اللبنانية تحدث مساء أول من أمس في لقاء وخريجي «مؤسسة الحريري» في العاصمة الفرنسية، مؤكداً «ان السلم (في المنطقة) في مصلحتنا، ونامل بأن يتم ولا يؤدي الى اشكالات داخلية في لبنان. ومن أجل ذلك نعتقد ان السلم المنفرد لا نقدر على حمله ولن نقوم به» (راجع ص٢).

وزاد: «بقينا نحن وسورية متفاهمين. ولا نحن ولا سورية نوقع اتفاقاً مع اسرائيل من دون الآخر. اما ان نوقع معاً واما لا نوقع. لا مصلحة لنا ابداً في ان نوقع منفردين».

وتناول الحريري في حديثه الأوضاع اللبنانية، مؤكداً ان الانتخابات النيابية ستجري في موعدها وان الدولة تحاول وضع قانون انتخابي يرضي الجميع.

في روما أكد البطريرك صفير ان

التتمة في الصفحة (٦)

نحو اعلان موريتاني - اسرائيلي عن علاقات

□ نواكشوط – من الشيخ بكاي:

■ نفى مسؤول رفيع المستوى في وزارة الخارجية الموريتانية نبأ اسرائيلياً مفاده ان نواكشوط وتل ابيب ستعلنان اليوم اتفاقاً على اقامة علاقات ديبلوماسية بينهما، وذلك على هامش مؤتمر برشلونة.

وقال المسؤول الموريتاني لـ «الحياة»، انه يتوقع ان يلتقي وزيرا الخارجية الموريتاني والاسرائيلي على هامش المؤتمر الذي يبدأ اعماله اليوم، وان يصدرا بياناً «سيكون محتواه اقل بكثير من الاتفاق على اقامة علاقات ديبلوماسية». واشار الى ان ما يجري بين الجانبين الآن هو اتصالات أولية.

وكانت نواكشوط واسرائيل اجرتا اتصالات تحت اشراف اسبانيا التي شجعت حضور موريتانيا المؤتمر.

التتمة في الصفحة (٦)

حكمتيار لـ«الحياة»: جبهة اسلامية جديدة

٣٥ قتيلاً في كابول اثر غارات جوية لـ«طالبان»

□ جاجي (افغانستان) – من أحمد موفق زيدان:
□ لندن – «الحياة»:

■ شنت حركة «طالبان» الافغانية غارات جوية عنيفة على كابول، اسفرت عن سقوط ما لا يقل عن ٣٥ قتيلاً و١٤٠ جريحاً. وقالت مصادر الرئاسة الافغانية ان الطائرات المغيرة كانت من طراز «سوخوي – ٢٢» واتهمت باكستان بتقديم دعم تقني لـ «طالبان» من أجل تشغيل الطائرات. وجاء ذلك رداً على تقدم عسكري حققته القوات الرئاسية في ضواحي كابول قبل يومين.

في غضون ذلك، كشف زعيم الحزب الاسلامي رئيس الوزراء الافغاني السابق قلب الدين حكمتيار عن استعدادات للاعلان في غضون ايام عن قيام جبهة خلاص اسلامية هدفها إطاحة نظام الرئيس برهان الدين رباني بالوسائل العسكرية. وقال حكمتيار الذي يتزعم المعارضة في حديث الى «الحياة»، ان الجبهة ستضم حركة «طالبان» اضافة الى احزاب المعارضة والميليشيات الأوزبكية (الشيوعية سابقاً). ورأى زعيم الحزب الاسلامي ان خطة السلام الدولية فشلت وانه لا حظ لرباني في البقاء بالسلطة، مشيراً الى تباين في الموقفين الاميركي والروسي إزاء افغانستان.

على صعيد آخر، ابلغت مصادر ديبلوماسية «الحياة»، امس ان المملكة العربية السعودية وباكستان اتفقتا على مبادرة جديدة لحل الأزمة

التتمة في الصفحة (٦)

زروال قد يعلن اليوم العفو عن حشاني

□ الجزائر – «الحياة»:

■ يلقي الرئيس الجزائري اليمين زروال اليوم خطاباً يتوقع ان يعلن فيه بعض الاجراءات التي قد تساهم في حلحلة الأوضاع في الجزائر. وقالت مصادر جزائرية مطلعة ان زروال سيعلن بعد حفلة تنصيبه في قصر الشعب صباح اليوم، تعهده مواصلة الحوار مع المعارضة لحل الأزمة واطلاق الشيخ عبدالقادر حشاني احد زعماء الجبهة الإسلامية للانقاذ المعتقلين.

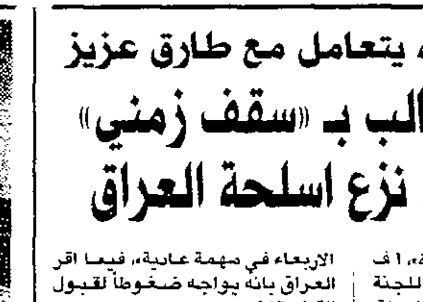
وتوقعت المصادر ان يجدد الرئيس الجزائري التزامه الصرامة ازاء اعضاء الجماعات، ويشدد على «استئصال الارهاب والرشوة والمحسوبية». ورجحت ان يعلن «مد يد الرحمة الى اولئك المغرر بهم» من أعضاء الجماعات اذا استسلموا الى قوات الأمن.

ولم تستبعد ان يعلن عفواً عاماً يشمل المعتقلين السياسيين الذين لم تصدر احكام في حقهم، وفي مقدمهم

التتمة في الصفحة (٦)

اكيوس يؤكد انه يتعامل مع طارق عزيز

الصحاف يطالب بـ «سقف زمني» لمهمة لجنة نزع اسلحة العراق



■ المنامة، بغداد – «الحياة»، أ ف ب – عشية توجه رئيس اللجنة الخاصة المكلفة نزع اسلحة العراق السفير رالف اكيوس الى بغداد حذر وزير الخارجية العراقي السيد محمد سعيد الصحاف امس من ان بلاده ستطالب بتحديد سقف زمني لمهمة اللجنة. ونقلت وكالة «فرانس برس» عن الصحاف قوله ان بغداد مستعدة للتعاون التام معها لكن «عملية التحقق لا يمكن ان تبقى مفتوحة (...) يجب ان يكون لها سقف زمني ونامل بان يكون هذا السقف قصيراً».

لكن اكيوس قال، رداً على سؤال لـ «الحياة» في المنامة، من اهمية هذا التصريح وقال ان تعامله مع العراق محصور عادة بنائب رئيس الوزراء السيد طارق عزيز. واوضح ناطق باسم الامم المتحدة في البحرين ان اكيوس «سيذهب غداً وسيعود الاربعاء في مهمة عادية»، فيما اقر العراق بانه يواجه ضغوطاً لقبول القرار ٩٨٦.

وكانت بغداد نددت باكيوس ورفضت تصريحاته في شأن اسلحة الدمار الشامل واصفة اياها بانها غير عادلة معتبرة ان ليس هناك ما يؤيدها. وكتبت صحيفة «العراق»، ان اكيوس اصدر سلسلة من التصريحات «المثيرة المنحازة غير الموضوعية».

يذكر ان العراق وجه الصيف الماضي تحذيراً الى اللجنة الخاصة وهدد بوقف التعاون معها اذا لم تسجل حدوث تقدم في اتجاه رفع الحظر عنه. وتبدد الانذار مع لجوء وزير الصناعة والمعادن السابق حسين كامل حسن المجيد، الذي كان

التتمة في الصفحة (٦)

تركيا تحتج لدى سورية على ايوائها «متمردين» اكراداً

■ أنقرة - رويتر - اعلنت وزارة الخارجية التركية ان انقرة احتجت لدى سورية امس على ايوائها متمردين اكراداً يهاجمون القوات التركية عبر الحدود بين البلدين.

وجاء في بيان للوزارة ان متمردين من حزب العمال الكردستاني دخلوا الجمعة الماضي اراضي تركيا من سورية واصابوا جنديين بجروح والحقوا اضراراً بعربات ثم فروا عبر الحدود.

واضاف البيان ان القائم بالاعمال في السفارة السورية في أنقرة استدعي الى الوزارة «وابلغناه احتجاجنا على (موقف) الحكومة السورية بعد حادث التسلل عبر الحدود». وزادت هجمات مقاتلي

التتمة في الصفحة (٦)

العلويون في تركيا يشكلون حركة ستشارك في الانتخابات

■ أنقرة – أ ب – في خطوة تعتبر الأولى من نوعها أعلن زعماء الطائفة العلوية، التي تشكل عماد العلمانية في تركيا، تشكيل حركة سياسية ستشارك في الانتخابات العامة المقرر اجراؤها في ٢٤ كانون الأول (ديسمبر) المقبل.

ويشكو العلويون، الذين يشكلون ثلث سكان تركيا البالغ عددهم ٦٢ مليون شخص، من أن المؤسسة

التتمة في الصفحة (٦)

ISSN 0967-5590
9 770967 559118 27

"لبنان سيستفيد من السلام اكثر من غيره"

الحريري اكد ان الانتخابات في موعدها والقانون سيرضي الجميع

□ بيروت - «الحياة»:

■ اكد رئيس الحكومة رفيق الحريري «ان لبنان سيستفيد من السلام اكثر من غيره لانه عانى اكثر من غيره من حال اللاسلم واللاحرب».

وقال في لقاء في باريس وخريجي «مؤسسة الحريري» مساء اول من امس: «نعتقد جازمين ان السلم لمصلحتنا، ونامل في ان يتم السلم وان لا يؤدي الى اشكالات داخلية في لبنان، ومن اجل ذلك نعتقد ان السلم المنفرد لا نقدر على حمله ولا نتحمله ولن نقوم به». واضاف «بقينا نحن وسورية متفاهمين ولا نحن ولا سورية نوقّع اتفاقا مع اسرائيل من دون الآخر. اما ان نوقّع معاً واما ان لا نوقّع. لا مصلحة لنا ابداً في ان نوقّع منفردين».

وتحدث الحريري عن «معطيات جديدة بعد مقتل (رئيس الوزراء الاسرائيلي اسحق) رابين. ويمكن ان يكون للحكومة الجديدة في اسرائيل توجهات مختلفة في السلام. اذا حصل هذا الامر فنحن جاهزون. المهم ان تحزم اسرائيل امرها وتقرر ان تعيش بسلام في المنطقة، لا ان تهيمن على المنطقة. اذا ارادت اسرائيل الهيمنة على المنطقة فنعتقد انه من الصعب ان يحصل السلام. واذا ارادت ان تعيش بسلم في المنطقة نعتقد عندها ان السلام قريب وممكن التحقيق».

وتوقع: يخلق السلام «تحديات كبيرة جداً للبنان، لان لبنان سيكون على رأس المواجهة الاقتصادية في المرحلة المقبلة اذا حصلت هذه المواجهة. ولبنان هو اكثر بلد مهيأ لهذه المواجهة من جهة. ومن جهة ثانية هناك موقعه الجغرافي ومناخه ونوعية سكانه التي تجعله المنافس الحقيقي في المنطقة. من هنا بدأنا من الاساس لنهيئ البلد للصمود اذا لم يحصل السلام ولمواجهة تحديات السلام اذا حصل هذا السلام. بدأنا بكمّ كبير من المشاريع وبتغييرات اساسية في البنية التشريعية للبلد، لمواجهة المستقبل. من اجل ذلك سرنا بعملية اعادة بناء البنية التحتية فكثرت الاتهامات. والحقيقة ان ايمان الانسان بالله سبحانه وتعالى وبوطنه وبما يعمل يجعله يضع كل الاتهامات جانباً ووراء ظهره. يعمل ويتكل على الله. ويعمل جهده ليرضي ضميره، بعد ذلك الناس هي التي تحكم».

واعرب عن اعتقاده ان «مستقبل لبنان زاهر وباهر لان الازدهار آت حتماً». واشار الى ان الدولة العادلة هي التي تنتصر». وقال «هناك بعض المواقع خسرناها ولكن هذا الامر موقت ولن يستمر. قمنا ببعض التضحيات في بعض الامور. لكن ذلك كي نصل الى الشيء الاهم لان لبنان بلد توافقي». ورأى «ان اللعبة الديموقراطية سائرة، هناك بعض الاخطاء وبعض الثغرات لكن المسار العام يسير في الاتجاه الصحيح. عندنا انتخابات نيابية في ايلول (سبتمبر) ان شاء الله واعتقد انها ستحصل في موعدها على رغم بعض التشكيك الذي نسمعه من وقت الى آخر»، مؤكداً: «الانتخابات ستحصل وفي موعدها، ونحاول ان نحقق ان شاء الله قانون انتخاب تعمل على ان يرضى عنه الجميع ويشعر الناس انهم هم الذين يختارون ممثليهم في المجلس النيابي. ان شاء الله سننجح في هذا الامر. وانتم تعرفون انه ليست لدي اكثرية نيابية في المجلس النيابي. ساقوم بكل ما استطيع بالاتفاق مع الرئيس الياس الهراوي والرئيس نبيه بري ومع الكتل النيابية وكل المسؤولين في البلد».

وقال، رداً على سؤال «اذا اردنا بلداً علينا ان نتعب ونعرف حتى يصبح لدينا بلد. في السابق لم يتعب اللبنانيون ولم يعرقوا، بل وجدوا امامهم بلداً جاهزاً. والطفرة التي كانت عندنا قبل الحرب لم يكن لنا علاقة بها، لا بجدّنا ولا باجتهادنا. خربت المنطقة المحيطة بنا فركض الاثرياء باموالهم الى لبنان واصبحت هناك سيولة في البلد لم يخطط لها ولم تنتظم الامور على اساسها. اننا نريد اعادة البلد الى ما كان، الآن نحاول ان نبني مجتمعاً متوازناً. هناك اتفاق الطائف الذي كان اول محاولة جدية لتوازن الامور داخل لبنان. هناك بعض التفسيرات الخاطئة وبعض التصرفات الخلط ولكن في النتيجة، البلد سائر في طريق تصحيح الامور».

واعاد الحريري الى الاذهان «ان لبنان كان مسرحاً للميليشيات والتهريب والمخدرات وكل الأمور الخارجة عن القانون. والمال الذي يأتي من دون تعب يصرف ايضاً من دون تعب. وبالتالي تحصل حالة غير طبيعية من السيولة في ايدي الناس. نحن الآن نبني اقتصاداً متيناً على أسس شرعية قانونية وهذا امر متعب. يمكن لأحد الناس ان يكسب الكثير من عمل غير شرعي في الوقت الذي يحتاج الى أن يعمل كثيراً، ومن الصباح الى المساء ولفترة طويلة، للحصول على اي مبلغ كبير من عمله. فهل الحل في اقتصاد غير شرعي يسمح بالتهريب والخروج عن القانون ام ان الحل هو في التعب والجهد حتى نبني اقتصاداً مثل كل دول العالم؟ اقتصاد جدي، اقتصاد منتج مبني على اسس سليمة وقانونية».

وأكد، رداً على سؤال آخر، ان لبنان تجاوز هاجسين «الأول موضوع المساعدات (الخارجية) الذي لم يعد مسيطراً على عقولنا والثاني موضوع تحديد دورنا واعتقد اننا حددناه». وقال «اذا جاءت العشرة في المئة (من المساعدات) في هذه الاثناء سيكون ذلك جيداً، وان لم تأت، فلا نكون قد وقفنا مكتوفي الأيدي ننتظر المساعدات حتى نعمر البلد، وهذه النظرية لاقت قبولاً عند اللبنانيين ومشينا فيها. طبعاً هناك اشخاص اعترضوا وآخرون تكلموا وهناك من انتقد لكن المسيرة انطلقت (...) نحن الذين نحدده والذي لا يعجبه فليراجعنا. لن ننتظر احداً ليحدد لنا دورنا لانهم لن يحددوا لنا شيئاً. نحن الذين نحدد ما هو دورنا ونبني على هذا الأساس والذي عنده اعتراض ليقول لنا ذلك. نريد ان نشق اوتوسترادات وان نبني مطاراً وان ننشيء مناطق صناعية. نريد ان ننشيء مناطق حرة. نريد ان نبني، ان نشجع الصناعة. نريد لبنان مركزاً مالياً للمنطقة، مركزاً اقتصادياً تجارياً وسياحياً، نريد ان ننشيء صناعات خفيفة، صناعات مرتبطة بالزراعة. نريد ان يكون بلدنا ديموقراطياً وان يكون بلد حريات يقرر ابناؤه العيش فيه بكرامتهم وبعدالة بين جميع المواطنين».

الهراوي استقبل المر العائد من دمشق

■ بيروت - «الحياة» - استقبل رئيس الجمهورية الياس الهراوي مساء أمس نائب رئيس الحكومة وزير الداخلية المهندس ميشال المر الذي أطلعه على نتائج زيارته الى دمشق. وكان المر التقى اول من أمس نائب رئيس الجمهورية السورية عبدالحليم خدام ورئيس هيئة الاركان العامة في الجيش السوري العماد حكمت الشهابي ورئيس جهاز الامن والاستطلاع في القوات السورية العاملة في لبنان العميد غازي كنعان.

ودار خلال اللقاءات التي عقدها مع كبار المسؤولين السوريين بحث في قانون الانتخاب الجديد والتقسيم الاداري في ضوء مواقف الاطراف اللبنانيين منهما، وفي مقدمهم رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وزير شؤون المهجرين وليد جنبلاط الذي كان حمل في عنف في اليومين الاخيرين على وزير الداخلية في معرض تناوله الانتخابات النيابية.

بويز أعلن تحفظ لبنان عن نقطتين في مشروع بيان برشلونة

■ بيروت - «الحياة» - توجه وزير الخارجية فارس بويز امس الى برشلونة للمشاركة في مؤتمر الحوار الأوروبي - المتوسطي الذي يبدأ اعماله بعد ظهر اليوم.

وأعلن بويز، في حديث الى التلفزيون الكويتي، ان لبنان يوافق على معظم ما ورد في مشروع البيان المقترح في مؤتمر برشلونة «الا ان هناك نقطتين. الأولى تتعلق بموضوع الإرهاب، ولبنان يدين حتماً وطبعاً الإرهاب بكل اشكاله، لكن نحن نود ان يتم التفريق بين الارهاب وبين حق الشعوب المشروع في مقاومة الإحتلال الأجنبي في اراضيها... أما النقطة الثانية فهي تتعلق بالفقرة التي تتعلق بعملية السلام، حيث لبنان يصر على توضيح هذه القرارات بحيث تصبح بناء لقرارات مجلس الأمن المتعلقة بهذا الموضوع».

مقتل ٢ من "أمل" في مواجهة مع القوات الاسرائيلية

■ بيروت - «الحياة» - صعدت القوات الاسرائيلية الموقف العسكري في جنوب لبنان امس. وشنت طائراتها الحربية، في الاولى بعد الظهر، ثلاث غارات على مرتفعات اقليم التفاح، فصلت بين الواحدة والأخرى خمس دقائق. واستهدفت الطائرات في غارتين متتاليتين محيط بلدة عين بوسوار، وفي الثالثة جبل صافي.

وأعلنت حركة «أمل» ان احدى مجموعاتها هاجمت في التاسعة والنصف قبل الظهر دورية اسرائيلية على طريق قلعة ارنون وان القوات الاسرائيلية استقدمت تعزيزات تدعمها المروحيات الى منطقة العملية، وقامت بمحاولة انزال عند تخوم قلعة الشقيف فتصدى لها عناصر المقاومة بالأسلحة المختلفة. وقالت ان المواجهة ادت الى مقتل احد عناصرها علي سلمان من مدينة النبطية، وجرح ثلاثة آخرين، في حين علم ان عنصراً آخر عيسى صفا، قتل ايضاً في الاشتباك ولا يزال يعتبر في عداد المفقودين.

البابا افتتح السينودس من أجل لبنان بحض الكنائس على "خطوات شجاعة"

□ روما - من سعد كيوان:

■ افتتح امس الأحد البابا يوحنا بولس الثاني السينودس من اجل لبنان في قداس احتفالي ترأسه في كنيسة القديس بطرس في الفاتيكان.

وعاونه البطريرك الماروني نصرالله بطرس صفير وبطريرك الروم الكاثوليك ماكسيموس خامس حكيم وبطريرك السريان انطوان الثاني حايك وبطريرك الارمن جان بيار كسباريان والكاردينال اكيللي سيلفستريني المسؤول عن مجمع الكنائس الشرقية، والمطران سيريل بسترس مقرر عام السينودس والمطران نجيم السكرتير الخاص للسينودس. وحضر القداس الذي دام حوالى ساعتين حشد كبير من رجال الدين من الطوائف الكاثوليكية اللبنانية المشاركين في أعمال السينودس والبالغ عددهم مئة واثني عشر، موزعين بين بطاركة وكرادلة وأساقفة وكهنة وعلمانيين. ومن بين الأعضاء الذين عينهم البابا مباشرة بطريرك القدس ميشال صباح وبطريرك الكلدان في العراق رافائيل بيداويد وبطريرك الاقباط في مصر اسطفانوس الثاني غطاس.

كما حضر مندوبون عن الطوائف الاسلامية في لبنان، التي تمثلت بمستشار مفتي الجمهورية محمد السماك وسعود المولى مستشار رئيس المجلس الشيعي الأعلى والسيد عباس الحلبي ممثل الطائفة الدرزية.

والقى البابا عظة اعرب فيها عن ثقته بان أعمال السينودس التي تبدأ اليوم «ستشكل مساهمة ذات مدلول لوطنكم الذي عانى الكثير في السنوات الأخيرة وتفسح في المجال لسلام حقيقي وراسخ». وعرض البابا الخطوط الأساسية التي جاءت في وثيقة العمل التحضيرية التي سبقت انعقاد السينودس، والتي ركزت على ضرورة ممارسة النقد الذاتي واستعادة الثقة والسعي الى المصالحة الوطنية. وطلب ان «يساهم السينودس الكنيسة اللبنانية في تجديد وعي الكهنوت لمسيحيي شعبكم، مانحاً اياهم من جديد تلك الثقة التي تشكل عنصراً لا غنى عنه من أجل الاستمرار على الايمان في أرض الجدود والقيام بالرسالة الخاصة التي اوكلتها العناية الالهية الى لبنان».

وقد تم «تطعيم» القداس بطقوس وتراتيل دينية خاصة بالطوائف المشاركة المارونية والسريانية والأرمنية والكلدانية وبدا واضحاً التركيز على مسألة التعايش بين مختلف الفئات والطوائف، من خلال التركيز على هذا الجانب اكثر من مرة سواء في عظة البابا او في الصلوات. إذ اكد رأس الكنيسة الكاثوليكية في بدء الصلاة اهمية «ان يعود لبنان الى سابق عهده أرض لقاء بين الشعوب وتفاهم بين جميع الذين يؤمنون بالله».

وفي دعاء آخر ناشد الكنائس المسيحية في لبنان من اجل ان «تقوم بخطوات شجاعة لتحقق المصالحة وتقدم دليلاً على التعايش وتبادل المحبة». وبعد القداس تجمهر الآف من المؤمنين في ساحة القديس بطرس لكي يستمعوا الى النداء الذي يوجهه البابا عند الثانية عشرة من كل يوم أحد. وأعلن البابا من نافذة مقر اقامته في نهاية كلمته عن افتتاح السينودس من اجل لبنان وحيّا اللبنانيين الذين احتشدوا الى جانب الجمهور وأخذوا يلوحون بالاعلام اللبنانية.

وفي التاسعة صباح اليوم ستبدأ أعمال السينودس في حضور البابا في «قاعة بولس السادس» وستستمر حتى ١٤ كانون الأول (ديسمبر) المقبل على شكل جمعيات عمومية ولجان موزعة بحسب المواضيع التي ستبحث ادوار المشاركين في السينودس.

تتناول قانون الانتخاب وملحق مرسوم الجنسية والحضور المسيحي في الادارات

خلوة للأحزاب المسيحية قريبا لتحديد الهواجس وطرح الحلول

□ بيروت - من محمد شقير:

■ قال قيادي حزبي شارك في اجتماع الأحزاب المسيحية الذي عقد مساء الجمعة الماضي في مدرسة الحكمة في الأشرفية، ان الرابطة المارونية كانت وراء توجيه الدعوة الى عقد هذا الاجتماع، وان الهدف منه البحث في مجمل القضايا السياسية المطروحة وصولاً الى طرح الحلول لها، بعيداً من تسجيل المواقف والمزايدات ومن خلال التعاون مع اركان الدولة.

واكد المصدر لـ «الحياة» ان الاجتماع لم يكن الأول من نوعه، وإنما سبقه اجتماع تمهيدي طرحت فيه المواضيع في العموميات. وتقرر في نهايته متابعة اللقاءات والدعوة الى عقد خلوة للاحزاب التي شاركت في الاجتماع، يومي ١٦ و١٧ كانون الأول (ديسمبر) المقبل في دير سيدة الجبل، للنظر في الحلول المطروحة من اجل تبديد الهواجس والمخاوف التي يعبر عنها الفريق الأكبر من المسيحيين من حين الى آخر.

وعن اسباب غياب «التيار الوطني المستقل» برئاسة العماد ميشال عون عن الاجتماع الأخير، قال القيادي الحزبي ان ممثلين في الرابطة المارونية اجروا اتصالاً بالتيار «العوني» وتبلغوا من اركانه في بيروت انهم على استعداد للمشاركة. واضاف «لم نعرف حتى الساعة الأسباب التي حالت دون حضور ممثل من التيار العوني وهناك من قال لنا ان ممثلي هذا التيار كانوا اعطوا موافقة مبدئية لكنهم عدلوا عن الحضور بعد البحث في أسباب الدعوة وموجباتها مع العماد عون الموجود في فرنسا».

وعن فكرة الدعوة الى عقد اجتماع للأحزاب المسيحية في لبنان، قال القيادي الحزبي ان رئيس الرابطة المارونية المحامي ارنست كرم بحث في امكان عقد مثل هذا الاجتماع مع ممثلي الاحزاب الذين هم في الوقت نفسه اعضاء في الهيئة الادارية للرابطة، ووافقوا من دون اي تردد على ضرورة تحضير الأجواء لعقد لقاء موسع للأحزاب. واكد ان الاجتماع التحضيري الأول عقد في ١٤ تشرين الثاني (نوفمبر) الجاري وان البحث اقتصر على العموميات «اذ لم ندخل في تفاصيل المواضيع المطروحة، الا في الاجتماع الأخير الذي غاب عنه التيار العوني، وكانت هناك مداخلات لعدد من ممثلي الأحزاب في الرابطة المارونية تناولت ابرز القضايا الراهنة».

وبالنسبة الى الاجتماع الثاني، اكد القيادي الحزبي «انه اتاح لنا الفرصة لدخول المواضيع المطروحة التي تعتبر الأحزاب من وجهة نظرها انها لا تزال تشكل مجموعة من الهواجس لدى المسيحيين». ولفت الى ان المجتمعين «توقفوا امام ثلاثة مواضيع، باتت تستدعي الاستعجال وتحتاج الى تعاون من اجل التوصل الى رؤية موحدة، وهي محصورة بقانون الانتخاب الجديد، ومرسوم الجنسية في ضوء الحديث عن استعداد الدولة لاصدار ملحق لتصحيح ما امكن من الخلل الذي ترتب على صدور المرسوم، اضافة الى وضع المسيحيين في الادارات والمؤسسات العامة».

واشار المصدر الى «معلومات مفادها ان استمرار انكفاء المسيحيين عن دخول ادارات الدولة ادى الى حصول خلل لمصلحة المسلمين اذ ان نسبة الحضور المسيحي اصبحت في حدود ٢٠ في المئة في مقابل ٨٠ في المئة للمسلمين». وكشف ان ممثلي الاحزاب «اتفقوا ومسؤولي الرابطة المارونية على ضرورة الانصراف الى معالجة هذه الهواجس في هدوء ومن دون اي ضجة اعلامية رغبة منهم في التوصل الى الحلول المرجوة، وعلى عدم اثارة اي موضوع من خلال وسائل الاعلام ما لم يدرس في عمق وموضوعية، حتى لا نلجأ الى طرح شعارات يمكن ان يسارع البعض الى توظيفها من باب المزايدة بهدف تخويف المسيحيين لدفعهم الى الانكفاء عن ممارسة دورهم».

واوضح «ان الخلوة مخصصة للبحث في هذه المواضيع انطلاقاً من الدراسات التي كلف اعضاء في الرابطة المارونية ضرورة اعدادها وتحضيرها حتى لا نبادر بطرح افكار مجتزأة وغير متكاملة، تقديراً منا ان لا بد من ان نخرج برؤية موحدة ومتكاملة تقوم على تحديد آلية للتحرك بهدف التوصل الى حلول»، مشيراً الى «ان الرابطة المارونية اخذت على عاتقها تشكيل اللجان. ونحن من جانبنا ابدينا كل استعداد لتقديم ما يلزم من مساعدة ودراسات تمهيداً لتأمين اوراق العمل التي ستطرح على جدول اعمال الخلوة».

من جهة ثانية، كشفت مصادر مارونية ان الخلوة ستناقش مشروع قانون الانتخاب الجديد الذي اعده نائب رئيس الرابطة المارونية الأمير حارس شهاب والدراسة التي اعدها المحامي نعمة الله ابي نصر في شأن مرسوم الجنسية. وأكدت ان المجتمعين في سيدة الجبل سيبحثون في قانون الجنسية استناداً الى الدراسة التي اعدها النقيب السابق لمحامي الشمال جان مرعب حرب، اضافة الى الدراسة المستفيضة المتعلقة بالأوضاع السائدة في الادارات والمؤسسات العامة.

يذكر ان اجتماع الحكمة حضره الى ممثلي الرابطة المارونية ممثلون عن مؤسسة المردة واحزاب الكتائب والكتلة الوطنية والأحرار. وقيد ان تغيب ممثل التيار «العوني» (العميد المتقاعد فؤاد عون) سببه ان التيار «لا يلبي دعوات ذات طابع طائفي او مذهبي لانه تيار وطني يضم مواطنين من الطوائف. اضافة الى انه طالب بألا يأتي الاجتماع على موضوع قانون الانتخاب. لكن هذا الموضوع ادرج على جدول الأعمال».

مسقاوي انتقد وزارة العمل وإضراب عمال المرفأ

□ بيروت - «الحياة»:

■ رد وزير النقل عمر مسقاوي على اضراب العمال والموظفين في مرفأ بيروت، بموقف وصف بالمتصلب. اذ قال في ندوته الصحافية الاسبوعية في طرابلس امس، ان «العمل النقابي في المرفأ يسيطر عليه العمل السياسي، لا بل هناك تداخل ظاهر».

وانتقد وزارة العمل «لسماحها للبعض بالتمادي في شؤون عدة». واضاف ان المضربين «يريدون التصعيد في شكل غير طبيعي. وعلى كل حال هذا الموضوع انتهى».

ودعا العمال الى «ان يدركوا انهم جزء من الانتاج ومن مستقبل الدولة، وهذا امر لا يجوز اللعب به اطلاقاً». واضاف «ان الاطار السياسي الظاهر على الساحة ليس في مستوى المرحلة التي نمر نحن فيها». وطالب بوقف رئيس اتحاد النقابات المستقلة رئيس نقابة عمال المرفأ انطوان بشارة عن العمل النقابي لبلوغه السن القانونية.

وقال «ان الدولة للجميع، وحين نتحدث عن تعديل الدستور يجب ان نترك ذلك لفقهاء القانون الدستوري، لأن الديموقراطية مفهوم موضوعي وليست مفهوماً تقاسمياً».

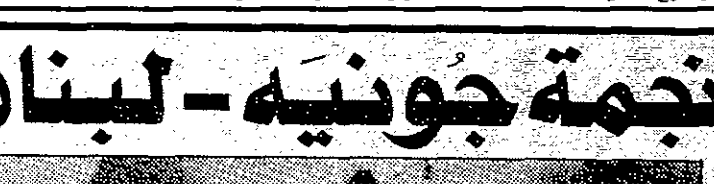
الذكرى السنوية السادسة لاغتيال الرئيس معوّض

□ بيروت - «الحياة»:

■ أحيا شمال لبنان امس ذكرى اغتيال الرئيس رينيه معوض وأقيم في المناسبة قداس احتفالي في كنيسة مار يوحنا في زغرتا في حضور الوزير ميشال اده ممثلاً رئيس الجمهورية الياس الهراوي والنائب بيار حلو ممثلاً رئيس المجلس النيابي نبيه بري والوزير الفضل شلق ممثلاً رئيس مجلس الوزراء رفيق الحريري.

كما شاركت عائلة الفقيد، وفي المقدم ارملته النائب نائلة معوض، والنائب سليمان فرنجية والرؤساء عمر كرامي وحسين الحسيني وأمين الحافظ و٢٣ نائباً آخر، والوزراء عمر مسقاوي وقبلان عيسى الخوري واسطفان الدويهي اضافة الى ممثلين عن الاجهزة الامنية والجيش ووفود شعبية.

وترأس القداس الذي اقيم لمناسبة مرور ست سنوات على اغتيال الرئيس معوض المفوض البطريركي الاب بطرس بركات الذي القى عظة اشار فيها الى انعقاد السينودوس من اجل لبنان وتحدث عن «تضحية الرئيس معوض بدمه»، واشاد «باستكمال المسيرة من قبل النائبة نائلة معوض».







شاتيلا قلق ازاء "سيادة الاعمار"

□ بيروت - «الحياة»:

■ دعا رئيس «المؤتمر الشعبي اللبناني» كمال شاتيلا امس الى ان يرتكز القانون الانتخابي المقبل الى «قواعد منها ان تكون المحافظة قاعدة الدائرة الانتخابية وزيادة عدد المحافظات في اطار التوازن الوطني والمباشرة بانتخاب ٢٥ في المئة من النواب على اساس وطني لا طائفي».

واشار في كلمة القاها نيابة عنه المحامي حسن مطر في احتفال في سينما فرساي لمناسبة الاستقلال، الى ضرورة «اعادة اعمار الوفاق على اساس التوازن والعدالة والمساواة». واضاف «اذا كانت التحديات الخارجية تتطلب تعاوناً لبنانياً - سورياً ثابتاً واخوياً وتنسيقاً عربياً، فإن المشاكل الداخلية تستدعي تعاون جميع الوطنيين التوحيديين لاطلاق برنامج وطني للانقاذ».

وانتقد رئيس الحكومة رفيق الحريري، مبدياً قلقه من «سيادة سياسة الاعمار الاستهلاكي والمضاربات العقارية على حساب قوى الانتاج». وتحدث في المهرجان النائب مصطفى سعد والنائب السابق انور الصباح وساسين عساف، مشددين على معارضة نهج الحكم، «داعين الى تطبيق صحيح لمفاهيم الاستقلال».

السلطة الفلسطينية و«حماس» تكشفان أسباب إرجاء اعلان تأسيسه

«الحياة» تنشر قائمة اسماء الاعضاء الـ١٣ في المكتب السياسي لـ«حزب الخلاص»

□ غزة - من حسين حجازي:

■ حصلت «الحياة» على نص طلب الترخيص الذي قدمته «حركة المقاومة الاسلامية» (حماس) الى السلطة الفلسطينية لتاسيس حزب سياسي اسمه «حزب الخلاص الوطني الاسلامي»، كما حصلت على اسماء اعضاء المكتب السياسي للحزب الذي كان من المقرر الاعلان عن قيامه الخميس الماضي. وأعطى قياديون في «حماس» ومصادر اخرى «الحياة» تفسيرات لإرجاء القائمين على الحزب إعلان تأسيسه.

وفي بادرة اقدمت عليها السلطة الوطنية الفلسطينية ليل السبت - الأحد بهدف احتواء قرار اعتقال الشيخ احمد نمر الذي آثار بعض المضاعفات على صعيد العلاقة بين السلطة و«حركة المقاومة الاسلامية» (حماس) في اليومين الماضيين، قام الطيب عبدالرحيم الأمين العام لشؤون رئاسة السلطة الفلسطينية يرافقه الدكتور محمود الزهار وعدد من قياديي «حماس» الآخرين بزيارة الشيخ نمر في سجنه، بهدف تطييب الخواطر، واخراج هذا الأخير من السجن. الا ان الشيخ نمر على ما ذكرت مصادر مشتركة من السلطة و«حماس» لـ«الحياة»، رفض إبداء اي مرونة، وقال انه يفضل البقاء في السجن، وانه ضد اتفاق اوسلو وضد إفرازاته. وانتهى الأمر بفشل محاولة اخراجه من السجن.

وتقول أوساط السلطة ان اعتقال الشيخ نمر جاء على خلفية تحريضه في خطبة القاها اخيراً، وانها ليست معنية بمعارضته لاتفاق اوسلو أو اي آراء يدلي بها معبراً عن معارضته ما دامت هذه الآراء في حدود التعبير عن المواقف ولا تصل الى التحريض على القتل. ويتفق بعض الأوساط في حركة «حماس» ايضاً مع الانطباع القائل بأن الشيخ نمر يظهر تصلباً في آرائه بخصوص الحوار الجاري بين السلطة و«حماس». وانه بدا أخيراً كما لو انه يعارض الاتجاه الذي تحاول الحركة المضي فيه.

وأثار اعتقال الشيخ نمر ردود فعل في بعض الأوساط المؤيدة له داخل حركة «حماس»، فقامت أول من امس بإصدار بيان يندد باعتقاله، وهو ما أثار استياء واضحاً لدى السلطة الفلسطينية، التي طلبت من «حماس» التنصل من هذا البيان، خصوصاً وقد جاء اصداره في وقت تشهد العلاقة بين الطرفين تحولاً ايجابياً.

وقللت مصادر في السلطة الفلسطينية لـ«الحياة» من احتمال ان يكون للبيان الذي وصفته بانه محاولة من جانب البعض في «حماس» لارضاء الشيخ احمد نمر، إي آثار وانعكاسات سلبية على الجو الايجابي الذي يسود العلاقة بين الطرفين. واضافت المصادر ان موقف السلطة «ايجابي وجدي تجاه الحفاظ على الجو القائم بين الجانبين تمهيداً لانجاح حوار المصالحة، الذي من المقرر ان يجري الشهر المقبل في القاهرة. وقال عبدالرحيم لـ«الحياة» انه في هذا الإطار جاءت زيارته أول من أمس مع قياديين في «حماس» للشيخ نمر في السجن بهدف اطلاق سراحه. كما ألمح الى ان النية متوفرة للافراج عن الشيخ سيد أبو مسامح قريباً لكي يتمكن من المشاركة في الحوار في الوفد الذي شكلته «حماس».

ويبدو ان العقبة أمام الافراج عن هذا الأخير تتمثل في الحكم الصادر بحقه لمدة سنتين، الأمر الذي يحتاج الى عفو يصدره الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات بنفسه في حال اتخذ قرار اطلاقه، علماً ان عرفات لم يصادق حتى الآن على الحكم الصادر بحق ابو مسامح.

الى ذلك، ظهرت امس علامات جديدة في تفسير الأسباب التي قدمها «حزب الخلاص الوطني الاسلامي» لتاجيل الاعلان عنه. اذ اعربت أوساط في السلطة الفلسطينية، عن اعتقادها بأن التاجيل جاء على خلفية المحاولات التي تبذلها «حماس» لضم قياديين آخرين الى المكتب السياسي لهذا الحزب كانوا قد اتخذوا مواقف معتدلة في السابق. ويدور الحديث في هذا السياق عن شخصيات مثل خضر محجز ومحمود الهباش، لكن الحوار الجاري بين الطرفين لم يستكمل بعد. غير ان اوساطاً اخرى تقول ان تاجيل الاعلان عن الحزب جاء بناء على تعبير بعض الأركان في «حماس» عن خشيتها من ان يؤدي الاعلان عن انشاء الحزب الآن، كما كان مقرراً، اي قبل بدء المفاوضات في القاهرة بين «حماس» والسلطة، الى اضعاف موقف «حماس» التفاوضي في هذا الحوار.

وتضيف هذه الأوساط انه اذا تكون الحزب، وهو يشكل ٩٥ في المئة من جسم «حماس»، فستكون موافقته العملية على كل الخطوط التي تطالب بها السلطة بمثابة موافقة من «حماس»، كتحصيل حاصل على كل ما تريده السلطة.

وهكذا، تمضي هذه الأوساط الى الاعتقاد بأن السبب في تاجيل الاعلان عن الحزب، يهدف الى تحقيق هدف مزدوج: أولاً لاستغلال الوقت في المفاوضات مع الشخصيات المنشقة سابقاً عن «حماس» وبالتالي توسيع قاعدة الحزب باكبر عدد ممكن من المؤيدين، وثانياً كوسيلة ضغط على السلطة قبل الحوار المقبل معها.

غير ان الدكتور الزهار كشف لـ«الحياة» ان التاجيل جاء بناء على رغبة ابدتها قيادة «حماس» في الضفة الغربية. وهذا هو اول تفسير تقدمه شخصية في قيادة «حماس» خارج الأسباب التي قدمها سابقاً. وادعت فيها ان التاجيل تم «لاسباب فنية».

الى ذلك، حصلت «الحياة» على وثيقة طلب الترخيص الذي تقدم بها الحزب الى الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات يوم ١٨ تشرين الثاني (نوفمبر) الجاري. واسماء اعضاء مكتبه السياسي الموقعين على الوثيقة، ومما جاء فيها انه:

«انطلاقاً من حرصنا على بناء وطننا الفلسطيني وخدمة ابنائه والحفاظ على وحدته وتلبية الاحتياجات الوطنية، ومراعاة للمصالح الفلسطينية العليا (...) فقد اتفقنا على تاسيس حزب سياسي فلسطيني يعمل وفق المنهج الاسلامي وعلى اساس من الشورى واحترام الحرية الفكرية والتعددية السياسية، ويتعاطى مع الواقع السياسي بعقلية منفتحة (...) وذلك وفقاً للقانون المتبع في مناطق السلطة الوطنية الفلسطينية».

اما اعضاء المكتب السياسي للحزب فهم:

«- المهندس اسماعيل حسن أبو شنب
- الاستاذ احمد محمد الساعاتي
- الشيخ أحمد محمد بحر
- السيد فكري سليم عبداللطيف
- الدكتور عاطف ابراهيم عدوان
- الصيدلي محمد عبدالرحمن شهاب
- المهندس خالد عبدالرؤوف الخلاف
- الشيخ يوسف علي فرحات
- الشيخ محمد عبدالله لافي
- المهندس عيسى علي النشار
- المهندس احمد وديع الآغا
- الأخت جميلة عبدالله الشنطي
- الأخت مريم على النشار».

والملاحظ انها المرة الأولى التي تبرز فيها اسماء قيادية لنساء يعلن عنها في الحركة الاسلامية الفلسطينية. اذ يضم المكتب السياسي للحزب سيدتين على راس قيادته.

خلافات جذرية بين سورية واسرائيل في شأن مضمون بيان مؤتمر برشلونة الختامي

□ دمشق - من ابراهيم حميدي:

■ وصل وزير الخارجية السوري السيد فاروق الشرع الى برشلونة امس لترؤس وفد بلاده الى المؤتمر الاوروبي - المتوسطي، ورافقه معاون وزير التخطيط الدكتور توفيق اسماعيل ورئيس الدائرة الاقتصادية في وزارة الخارجية الدكتور هاني حبيب والسفير رفيق جويجاتي.

وتعتبر هذه المرة الأولى التي سيجلس فيها الوفد السوري والوفد الاسرائيلي الذي يرأسه وزير الخارجية أيهود باراك الى طاولة مستديرة في مؤتمر متوسطي يبحث التعاون السياسي والأمني والاقتصادي. وكانت سورية أخرت اعلان رغبتها في المشاركة في الاجتماعات الى أن حصلت على ضمانات كافية بأن لا علاقة للمؤتمر بالمفاوضات المتعددة الأطراف او التطبيع، الامرين اللذين ترفضهما دمشق ولهذا قاطعت اجتماعات الدار البيضاء وقمة عمان الاقتصاديتين.

ونفت مصادر ديبلوماسية اوروبية ان يكون الدكتور حبيب او السفير جويجاتي اجتمعا بشكل منفصل مع مسؤول اسرائيلي خلال اجتماعات الخبراء الاسبوع الماضي. وأوضحت في تصريحات الى الاسرائيلي ان الموقف السوري «معروف من هذه الناحية، اذ ان المسؤولين السوريين يرفضون عقد لقاءات كهذه». واستبعدت حصول لقاء بين الشرع وباراك على هامش الاجتماعات «إذ ان دمشق ترفض الموافقة على اي خطوة تضر بمصالحها. ان الأوروبيين سيكونون مسرورين اذا حصل لقاء كهذا، لكنهم لا يريدون احراج اي طرف منهما وان لا يكون الاجتماع فخاً لأي منهما».

الى ذلك، لفتت المصادر الاوروبية الى ان اجتماعات الخبراء كشفت وجود خلافات بين سورية واسرائيل على عدد من النقاط التي سيتضمنها البيان الختامي للمؤتمر «وتتعلق تلك النقاط بامور اقتصادية وأخرى سياسية». وأوضحت المصادر ان الوفد السوري شدد على ضرورة ان تضاف جملة «ضمن اطار القرارات الدولية ومنها القرارات ٤٢٥ و٢٤٢ و٣٨٨» الى فقرة «حق الشعوب في تقرير المصير»، وعلى ان تتضمن ديباجة البيان اشارة الى «عملية السلام». وزادت ان الوفد الاسرائيلي يرفض اضافة جملة «الشعوب الخاضعة لسيطرة استعمارية» الى «حق الشعوب في تقرير المصير»، مشيرة الى ان «الحل» سيكون في الاشارة الى بيان هلسنكي الذي ينص على «احترام حقوق الشعوب لتقرير المصير بانفسها على اساس ميثاق الامم المتحدة والمقاييس المناسبة في القانون الدولي (...) واهمية ووحدة أراضي الدول»، في وقت لا يريد الاسرائيليون أي ذكر لكلمة «احتلال» او «سيطرة» في البيان.

واشارت الى دعوة سورية الى ضرورة اعطاء «الحق لكل دولة في تطوير النظام السياسي وفق ظروفها الخاصة، والى التميز بين «الارهاب» والمقاومة المشروعة للاحتلال»، فيما تستغرب سورية تاكيد المؤتمر على الأمن «في وقت لم يتم التوصل الى سلام شامل ولا تزال اسرائيل تحتل أراضي عربية».

وفي المجال الاقتصادي قالت المصادر الاوروبية ذاتها ان السوريين ركزوا على ان «من حق كل دولة اختيار النظام الاقتصادي الخاص بها»، وان سورية ومصر والجزائر «تريد ان يكون ذلك وسيلة وليس غاية في حد ذاتها وان يتم بشكل تدريجي وليس في شكل سريع، وانه لا بد من التركيز على اهمية الزراعة». ولفتت الى ان مسؤولين سوريين لمحوا الى احتمال طلب دمشق اطلاق مفاوضات لتوقيع اتفاق شراكة مع الاتحاد الاوروبي بعدما وقعته كل من تونس في تموز (يوليو) الماضي، واسرائيل في الـ ٢٠ من الشهر الجاري والمغرب بالأحرف الأولى في ١٥ من هذا الشهر، فيما بدأت مصر المفاوضات في كانون الثاني (يناير) والاردن في ١٨ تموز (يوليو) الماضي ولبنان في ٢٠ الشهر الجاري. وختمت المصادر ان النقاط «لا تزال عالقة لكن الخبراء سيتوصلون الى حل قبل انطلاق الاجتماعات ولن تبقى مشكلات حقيقية من دون حل بعد جدال سياسي واقتصادي حار وجاد ونشط. ولفتت الى احتمال وضع المجتمعين تلك النقاط في «ملاحق خاصة وليس في البيان الختامي».

وفي اسرائيل (ا ف ب) كشفت صحيفة «هارتس» الاسرائيلية المستقلة امس عن خلافات كبيرة بين سورية واسرائيل حول مضمون البيان الختامي للمؤتمر الاوروبي - المتوسطي.

واضافت الصحيفة ان المدير العام المساعد لوزارة الخارجية الاسرائيلية ايتان بن تسور لاحظ وجود هذه الخلافات اثناء محادثات تمهيدية اول من امس مع ممثلين سوريين في مكان لم يحدد.

وكانت مصادر اسرائيلية ذكرت ان تسور اجتمع في بروكسل قبل ثمانية ايام مع السفير السيد رفيق جويجاتي مستشار نائب الرئيس السوري.

واصر السوريون على ان يتضمن البيان الختامي لمؤتمر برشلونة فقرة تحدد ان على جميع الدول الاوروبية - المتوسطية ان تتعهد بالانضمام الى معاهدة الحد من انتشار الاسلحة النووية وان تعترف فقرة اخرى «بحق مقاومة الاحتلال».

وكانت اسرائيل رفضت توقيع معاهدة الحد من انتشار الاسلحة النووية متذرعة بعدم موضوعية الرقابة الدولية في المجال النووي. وبحسب مصادر اجنبية، فإن اسرائيل تمتلك ٢٠٠ رأس نووي.

الى ذلك، فان اسرائيل تحتل قسماً من جنوب لبنان تعتبر انه يشكل «منطقة أمنية» لحماية مناطقها الشمالية من العمليات التي تقوم بها المنظمات الفلسطينية المعارضة لعملية السلام الجارية و«حزب الله» المؤيد لايران والمدعوم من سورية الذي يعتبر رأس الحربة للمقاومة اللبنانية.

ولأول مرة منذ مؤتمر السلام في مدريد قبل اربع سنوات سيلتقي مجدداً في مؤتمر برشلونة وزراء سوريون واسرائيليون حول طاولة مستديرة. ولكن وزير الخارجية الاسرائيلي الجديد ايهود باراك الذي يترأس الوفد الاسرائيلي لن يلتقي على حدة بنظيره السوري السيد فاروق الشرع في هذا المؤتمر.

استقبل وزير الخارجية الهندي

الأسد يتحدث عن مؤشرات غير واضحة من اسرائيل في شأن المسار السوري

□ دمشق - من ابراهيم حميدي:

■ أكد الرئيس حافظ الأسد ان «المؤشرات» الصادرة من اسرائيل لدفع المسار السوري بعد تسلم شمعون بيريز رئاسة الحكومة بدلاً من اسحق رابين «غير واضحة»، مجدداً «رغبة» بلاده في التوصل الى سلام عادل وشامل مع الدولة العبرية.

جاء ذلك خلال لقاء الرئيس الأسد وزير الخارجية الهندي براناب موخيرجي في حضور نظيره السوري السيد فاروق الشرع. وأعلن الناطق الرئاسي السيد جبران كورية ان الرئيس السوري «أكد رغبة سورية في الوصول الى سلام شامل وعادل على رغم ان المؤشرات لدى الطرف الآخر لا تزال غير واضحة».

وكانت وسائل الاعلام الرسمية السورية دعت اسرائيل الى «تعويض» الوقت الضائع خلال حكم رابين والعمل على دفع المسار السوري، وأصدرت اشارات ايجابية الى اسرائيل تؤكد الرغبة في تحريك المسار وتحقيق تقدم قبل الانتخابات الاسرائيلية.

واضاف كورية ان الأسد بحث مع الوزير الهندي في «الوضع والتطورات في المنطقة وعملية السلام، والتطورات في جنوب آسيا وحركة عدم الانحياز»، وان موخيرجي نقل الى الرئيس السوري تحيات الرئيس الهندي شانكار دايال شارما ورئيس الوزراء ناراسيمها راو، وحمله الأسد تحياته اليهما.

وقالت مصادر رسمية ان وزيري الخارجية عقدا اول من أمس اجتماعاً في وزارة الخارجية، وبحثا في العلاقات الثنائية وعملية السلام والوضع الدولي. واضافت ان الوزير موخيرجي «أكد ضرورة تحقيق السلام العادل الشامل في المنطقة وفق قرارات الامم المتحدة ومبدأ الأرض مقابل السلام وانسحاب اسرائيل من كامل الجولان السوري المحتل وبقية الأراضي العربية»، وان الجانبين أكدا «حرصهما على توسيع العلاقات الثنائية بين سورية والهند وتطويرها في كل المجالات».

بيريز يجهل بأي ثمن تريد سورية استعادة الجولان

■ القدس المحتلة، واشنطن - أ ف ب - أعلن رئيس الوزراء الاسرائيلي شمعون بيريز انه لم يتلق اي رسالة جديدة من سورية في شأن المفاوضات مع اسرائيل.

وقال خلال ترؤسه جلسة مجلس الوزراء الاسرائيلي امس طبقاً لاذاعة اسرائيل ان اسرائيل بانتظار الرد السوري على عدد من الأسئلة التي كان رئيس الوزراء الاسرائيلي السابق اسحق رابين نقلها الى سورية بواسطة الولايات المتحدة.

من جهة اخرى صرح بيريز في حديث نشرته المجلة الأسبوعية «يو اس نيوز اند وورلد ريبورت» في عددها الأخير ان سورية تريد استعادة مرتفعات الجولان «لكننا لا نعرف الثمن الذي تريد دفعه».

وقال بيريز: «مع سورية نحن بحاجة لسلام صريح وملموس مثل الجولان الذي يريدونه. وذلك يعني (العلاقات) الاقتصادية والديبلوماسية والمياه والسياحة». وأضاف: «عقدنا السلام مع مصر طوال هذه السنين لكنه لم يتطور بالطريقة التي كنا نفكر بها».

وعندما سئل بيريز عن اغتيال سلفه اسحق رابين على يد يهودي متطرف قال: «لم نكن نقدر عمق وقوة هذه المعارضة». وأضاف: «لكننا سنتخطى ذلك وغالبية كبيرة جداً من الرأي العام تريد التاكد من عدم امكان تكرار أي شيء مماثل».

وأكد بيريز ايضاً انه تحادث «في مجالس خاصة» مع قادة اليمين الاسرائيلي في شأن عملية السلام و«جميعهم تقريباً يقولون ان اوسلو ٢ (الاتفاق على توسيع الحكم الذاتي في الضفة الغربية) هو أمر فعلي وأن لا رجوع الى الوراء».

حركة الجهاد تقاطع الانتخابات الفلسطينية

■ غزة - رويتر - اعلنت حركة الجهاد الاسلامي انها ستقاطع الانتخابات الفلسطينية المزمع اجراؤها في الضفة الغربية وقطاع غزة وتعهدت بمواصلة الجهاد ضد اسرائيل «الى يوم القيامة».

وقالت في بيان ان «حركة الجهاد الاسلامي في فلسطين اذ ترفض كافة هذه الاتفاقات (اتفاقات الحكم الذاتي بين الفلسطينيين والاسرائيليين) الباطلة وغير الشرعية تؤكد رفضها المشاركة في السلطة والدخول في الانتخابات الناجمة عن هذه الاتفاقات والخادمة لها». وتجري الانتخابات في ٢٠ كانون الثاني (يناير). وقالت الحركة «قدرنا هو الجهاد المقدس الماضي الى يوم القيامة لا توقفه اتفاقات الاذعان».

اسرائيل تشدد حماية سفاراتها تخوفاً من «الجهاد»

■ القدس المحتلة - ا ف ب - صرح مصدر عسكري أمس الاحد بان اسرائيل عززت تدابيرها الامنية في الايام الاخيرة حول بعثاتها التمثيلية في الخارج تخوفاً من هجمات لـ«حركة الجهاد الاسلامي في فلسطين» لمناسبة مضي ٤٠ يوماً على اغتيال أمينها العام فتحي الشقاقي. وقال هذا المصدر ان «تحذيرات عديدة ضد ممثلياتنا في الخارج سجلت اليوم السادس والعشرين من تشرين الثاني (نوفمبر)» وهو اليوم الاربعون لاغتيال الشقاقي في مالطا. ونسبت حركة «الجهاد الاسلامي في فلسطين» المعارضة لعملية السلام والمسؤولة عن العديد من العمليات الدامية المعادية لاسرائيل عملية الاغتيال الى اجهزة الاستخبارات الاسرائيلية (موساد)، التي لم تنفها كما ان اي جهة لم تعلن مسؤوليتها عن الاغتيال.

طلائع الشرطة الفلسطينية في نابلس

■ نابلس (الضفة الغربية) - ا ف ب - وصل ١٠ من ضباط الشرطة الفلسطينية الى نابلس أمس للاعداد لانسحاب الجيش الاسرائيلي من هذه المدينة، ولكن سرعان ما اثار مكان اقامتهم خلافاً مع الجيش استناداً الى مصادر فلسطينية.

وطالب الضباط الاسرائيليون بان يقيم الفلسطينيون في قاعدة للجيش الاسرائيلي قريبة من بلدة برقة التي تبعد ثلاثة كيلومترات عن نابلس. لكن الضباط الفلسطينيين رفضوا الاقامة في القاعدة مؤكدين ان محل الاقامة المقرر للجنة الارتباط الاسرائيلية - الفلسطينية يقع قرب بلدة حوارة التي تبعد خمسة كيلومترات عن نابلس شمالاً وجرت بعد ظهر أمس محادثات بين مسؤول الشرطة الفلسطينية في الضفة الغربية اللواء الحاج اسماعيل جابر وبين المسؤولين العسكريين الاسرائيليين لمحاولة التوصل الى حل.

حملة فلسطينية لاطلاق سهيلة اندراوس

□ لندن - «الحياة»:

■ بدأ مثقفون فلسطينيون بتنظيم حملة تضامن مع السجينة الفلسطينية سهيلة اندراوس المدعوة ثريا الانصاري (٤١ عاماً) التي يتهمها القضاء الالماني في الاشتراك بخطف طائرة تابعة لشركة «لوفتهانزا» وتحويلها الى الصومال عام ١٩٧٧. وبعث عدد كبير من الكتّاب والصحافيين والمسرحيين والنقّاد والشعراء الفلسطينيين برسالة مفتوحة الى الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات (حصلت «الحياة» على نسخة منها) ناشدوه فيها «التحرك السريع من اجل اطلاق سراحها وعدم زجها في محاكمة ظالمة لانها إبنة هذا الشعب الذي دخل مرحلة السلام». واختتمت الرسالة بوضع ثقة المثقفين الفلسطينيين الكاملة بعرفات «لأنها ابنتكم ومصير ابنتها ليلى وعمرها خمس سنوات بين أيديكم، وكلنا ثقة بانكم ستستجيبون كما عهدناكم لهذه المناشدة الانسانية النبيلة».

وقالت الكاتبة ليانة بدر في رسالة موجهة الى سهيلة اندراوس «لم تكوني المراة الوحيدة التي قاتلت في تلك الآونة عن قناعة بانها تخدم الوطن، وها نحن نرى رؤساء مافيا وعصابات يغض العالم بصره عنهم بل ويقوم بتكريمهم، الا ان جميعنا نتمتع بالذكاء الكافي لادراك ان عقابك ليس الا عقاب شعب بكامله على مرحلة عالمية كاملة سادت فيها الحرب الباردة العالم باسره» مضيفة انه من المؤسف «ان تصفى حسابات عالمية كاملة من خلال امراة ام ربة عائلة... انك طبعاً تعرفين يا سهيلة ان النساء الفلسطينيات لن يتخلين عنك ولن يهنا لهن بال في أرض الوطن الا حين يتم الافراج عنك ومنحك العفو».

وفي هامبورغ (ا ف ب) اعلن رولف هانيش الناطق باسم النيابة الالمانية الاتحادية اول من امس ان من المقرر إحالة سهيلة اندراوس الى المحكمة بعدما سلمتها النروج الى المانيا بتهمة القتل واحتجاز رهائن.

اسرائيل: نائبان جديدان لوزيري الدفاع والخارجية

■ القدس المحتلة - ا ف ب - عقدت الحكومة الاسرائيلية التي شكلها شمعون بيريز الخميس الماضي اول اجتماع لها أمس الأحد وعينت خلاله نائبين جديدين لوزيري الدفاع والخارجية احدهما من العرب في اسرائيل. وابقت الحكومة سبعة نواب وزراء من حكومة رئيس الوزراء الراحل اسحق رابين الذي اغتيل في الرابع من تشرين الثاني (نوفمبر) الجاري على يد متطرف يهودي.

وتولى اوري اور رئيس لجنة الدفاع والشؤون الخارجية في البرلمان منصب نائب وزير الدفاع وهو منصب بقي شاغراً منذ انتحار موردخاي غور في ١٦ تموز (يوليو) الماضي. كما عين صلاح طريف وهو نائب درزي (حزب العمل) نائباً لوزير الداخلية.

وتضم لائحة نواب الوزراء في حكومة بيريز:

الاسكان: الكس غولدفارب (حزب يعود) وايلي بن مناحم (عمل).

التعليم والثقافة والرياضة: ميخا غولدمن (عمل). الخارجية: ايلي دايان (عمل). الصحة: نواف مصالحة (عمل). الزراعة: وليد تزاديك (ميريتز). الدفاع: اوري اور (عمل). الداخلية: صلاح طريف (حزب العمل). واعلنت الحكومة الغاء منصب نائب وزير الاقتصاد والتخطيط الذي كان يوسي بيلين يتولاه حتى الخميس الماضي قبل ان يعين وزيراً في مكتب رئيس الحكومة.

السلطة الفلسطينية ترجئ اقرار قانون الانتخابات

■ غزة (قطاع غزة) - ا ف ب - ذكر وزراء فلسطينيون ان السلطة الفلسطينية برئاسة ياسر عرفات ارجأت امس للمرة الثانية اقرار مشروع قانون الانتخابات تمهيداً لاجراء انتخابات مجلس الحكم الذاتي في ٢٠ كانون الثاني (يناير) ١٩٩٦.

وقال وزير الاقتصاد الفلسطيني احمد قريع (ابو علاء) بعد الاجتماع الاسبوعي للسلطة: «ناقش المجلس موضوع قانون الانتخابات واشار الى بعض الملاحظات عليه وتقرر ان تعطى فرصة لجميع القوى لابداء رأيها النهائي والأخير فيه قبل الأربعاء المقبل لاقراره».

وصرح وزير الاعلام ياسر عبدربه: «بحثنا تعديلات قانون الانتخابات والضمانات لتنفيذه وحرية ونزاهة الانتخابات».

اما وزير المال محمد زهدي النشاشيبي فاعتبر ان «من الضروري ايجاد وسيلة تجعل التمثيل افضل ما يمكن ان يكون معبراً عن الاتجاهات السياسية في الوطن».

وايزمان يامل بعقد لقاء بين باراك والشرع في برشلونة

■ القدس المحتلة - ا ف ب - اعرب الرئيس الاسرائيلي عزر وايزمان امس الاحد عن امله بان يلتقي وزير الخارجية الاسرائيلي ايهود باراك نظيره السوري السيد فاروق الشرع على هامش المؤتمر الاوروبي - المتوسطي الذي يفتتح اعماله اليوم في برشلونة.

وصرح وايزمان خلال جولة في هضبة الجولان التي احتلتها اسرائيل العام ١٩٦٧ وضمتها العام ١٩٨١ ان «هذا اللقاء يمكن ان يعزز فرص اعادة اطلاق مفاوضات السلام بين اسرائيل وسورية، المجمدة منذ اشهر عديدة».

وكان رئيس الوزراء الاسرائيلي شمعون بيريز ابدى على اثر تشكيل حكومته الاسبوع الماضي انفتاحاً تجاه دمشق ودعا الرئيس السوري حافظ الاسد الى ادراك ان «منطق الحرب قد ولّى». وغادر باراك اسرائيل امس متوجها الى برشلونة على راس وفد كبير.

استجواب حاخامين يشتبه بأنهما باركا قتل رابين

■ بتاح تكفا (اسرائيل) - ا ف ب - اعلنت الشرطة انها استجوبت امس في بتاح تكفا قرب تل ابيب حاخامين يشتبه بانهما باركا قتل رئيس الوزراء اسحق رابين.

واكد شموئيل دفير احد الحاخامين من مستوطنة «كرمي تسور» قرب بيت لحم في الضفة الغربية المحتلة انه لم يحرض ابدا على قتل رابين.

واضاف المصدر ان الحاخام الثاني الذي لم تكشف هويته اكد هو ايضا انه لم يوافق على قتل رابين. ولكنه اعترف بانه قابل القاتل قبل ثلاث سنوات مع شقيقه حاغاي الذي اوقف غداة الحادث. ولم تحدد الشرطة اذا كانت ستوقف الحاخامين بعد الانتهاء من استجوابهما.

وكان ييغال وحاغاي أمير اكدا انهما «تأثرا كثيراً بالحاخامات الذين التقيا بهم قبل مقتل رابين».

"أطراف عدة تحاول نزع سلاحنا ومقر الحركة ليس في دمشق"

زعيم "الجهاد الاسلامي" لـ "الحياة": لسنا عصابة ولا نستهدف اليهود لمجرد انهم يهود

□ دمشق – من زهير قصيباني وابراهيم حميدي:

■ أكد زعيم حركة «الجهاد الاسلامي في فلسطين» الدكتور رمضان عبدالله شلّح ان «العمل الجهادي سيستمر» الى ان «تتحرر فلسطين التاريخية التي يجب ان تعود كاملة الى أهلها واصحابها»، لكنه أشار الى ان الحركة لا ترمي الى القضاء على اليهود «لمجرد انهم يهود». وقال في مقابلة مطولة خص بها «الحياة»، هي أول حديث شامل يدلي به منذ اختياره أميناً عاماً للحركة في ٢٧ تشرين الأول (اكتوبر) الماضي: «هناك ظلم وقع علينا من قبلهم (اليهود) باغتصاب أرضنا»، مشدداً على ان «المسألة اليهودية يجب الا تحل على حسابنا (...) نحن لسنا عصابة مسلحة، بل أصحاب مشروع إسلامي شامل ورؤية حضارية». وتعهد مواجهة «الهجمة الاسرائيلية – الأميركية».

وجدد اتهام اجهزة الاستخبارات الاسرائيلية («موساد») باغتيال الأمين العام لحركة «الجهاد» سابقاً الدكتور فتحي الشقاقي، مؤكداً عدم وجود معلومات لديه «تفيد ان جهات عربية او اقليمية او دولية شاركت» في العملية «الجبانة» التي نفذت في مالطا في ٢٦ تشرين الأول.

ونكر زعيم الحركة ان اغتيال «موساد» الشقاقي لن يؤثر في وضع «الجهاد الاسلامي» الداخلي بسبب وجود «مؤسسات ومجلس شورى منتخب» داخل الحركة، لافتاً الى ان الشقاقي كان يؤكد قبل اغتياله في مالطا ان الحركة «أشد تماسكاً وانسجاماً مما كانت في أي وقت مضى» وأن ذلك تعزز «بعد استشهاده».

ونبه الى عدم وجود أي تغيير في موقف الحركة من القضايا السياسية والاستراتيجية أو في علاقاتها مع طهران التي «تقدم دعماً انسانياً» او في علاقات الحركة مع «حزب الله» و«حركة المقاومة الاسلامية» (حماس). ورأى ان مجلس الحكم الذاتي الفلسطيني المقرر انتخابه بداية العام المقبل «مرهون بارادة اسرائيل» وان طريقة اجراء الانتخابات لسكان القدس «مضحكة (...) تكرس ضمها وتهويدها».

ولمح شلّح الى تبرير العنف الذي يمارسه بعض الحركات الاسلامية رداً على «ارهاب الدولة» في العالم. وأشار الى انه يؤمن بالديموقراطية التي «تحترم ارادة الشعب وليس ديموقراطية العسكر» معتبراً أن خيار الأمة الاسلامية في هذه المرحلة هو «الوحدة أو الموت». وهنا نص الحديث الذي اجري في دمشق:

● كيف ينعكس اغتيال الشقاقي على نهج «الجهاد الإسلامي» وعلى صنع قراراتها؟

– ان استشهاد الدكتور فتحي الشقاقي عزز لحمة الحركة وتماسكها وزاد التفاف الجماهير حولها. وكما جميع الشهداء في الأمة، فإن دمه سينير طريق الحركة لتتضح أهدافها أكثر فاكثر.

صحيح أن دور الشهيد كان، بحكم موقعه وشخصه، الابرز في التوجيه السياسي والإبداع الفكري ومتابعة تطبيق القرارات والأفكار في شكل يومي، ولكن إن غاب بشخصه فهو باق بنهجه وفكره وخطه السياسي. وأما من حيث آلية اتخاذ القرار فلم تتأثر لأن في الحركة مؤسسات دستورية وآلية للتداول والتشاور.

● من تتهمون باغتيال الشقاقي (أبو ابراهيم)؟

– ان اسرائيل واجهزة استخباراتها (موساد) هي الجهة الوحيدة التي خططت لعملية اغتيال الشهيد القائد ونفذتها.

● لكن هناك من أشار الى تورط جهات عربية في العملية.

– لا اعتقد ذلك. ليست لدينا اي معلومات تفيد ان هناك جهات عربية او اقليمية او دولية شاركت أو قدمت تسهيلات لـ «موساد» لتنفيذ العملية الجبانة.

● هل تنوون إجراء مصالحة داخلية شاملة تطوي صفحة الخلافات التي شهدتها الحركة في المرحلة الماضية؟

– كانت كلمات الشهيد في آخر أيام حياته أن حركة الجهاد الإسلامي في المرحلة الاخيرة هي اشد تماسكاً وانسجاماً مما كانت في اي وقت مضى. وهذه حقيقة عشناها اثناء حياته وازدادت تأكيداً بعد استشهاده. وما يثير العجب هو محاولة إثارة ضجة وتضخيم مسائل ليس لها أي اثر بين قواعد الحركة وكوادرها.

استراتيجية الحركة

● أي هامش لقيادات الحركة وكوادرها لجهة المشاركة في القرار؟

– كل شيء في الحركة خاضع للحوار والتشاور، باستثناء الخروج على استراتيجية الحركة ومبادئها العامة. الاختلاف حق للجميع ولا نلزم أحداً بشيء والرأي مشترك مع مراعاة آداب الاختلاف والنصيحة في الإسلام. وإذا كنا نؤمن بقاعدة «لا إكراه في الدين» فما بالك في السياسة.

● وهل اشترط قياديو الداخل، كي يوافقوا على تسلمكم منصب الأمين العام للحركة عدم عودة «المفصولين منها بقرار من مجلس الشورى»؟

– صحيح أن للداخل رأيه ووجهة نظره الخاصة التي تنسجم وثوابت الحركة واستراتيجيتها، لكن تعيين الأمين العام يتم بالشورى وليس بالاشتراطات. وأعتبر الخوض في مثل هذه الأمور بهذه الطريقة فتنة.

● إلى اي حد أثر غياب الشقاقي في الوضع الداخلي لـ «الجهاد الإسلامي»؟

– افتقادنا له كبير. وقائد فذ مثله لا يعوّض إنما دمه صلّب موقفنا وعزز تلاحمنا وأشعرنا جميعاً بالمسؤولية اكثر واكثر، ودفع الجميع إلى مزيد من الجهد والبذل والعطاء. وكما كان يردد رحمه الله: الضربة التي لا تعيتني تحييني.

● لكن ملفات كثيرة كانت من اختصاصه وحده؟

– هذا الكلام مبالغ فيه فالشهيد كان يشارك إخوانه من مستويات مختلفة الشؤون كافة. فالشورى والعمل المشترك هما قاعدة عمل الحركة التي كانت وما زالت تضبط مسيرتها، فضلاً عن أن مسالة الملفات متحركة، وطبيعي أن يتابعها خليفته او أن يعهد ببعضها لآخرين كما كانت الحال مع الشهيد.

● بيان نعي الشقاقي هدد بنقل العمليات إلى الخارج، وبعمليات ضخمة «ضد الصهيوني أينما كان». هل «الجهاد الإسلامي» ما زالت مصممة على ذلك أم أن اغتيال اسحق رابين أعاد خلط الأوراق؟

– كانت استراتيجية الحركة دوماً حصر النشاط المسلح ضد أهداف للعدو الصهيوني داخل فلسطين. اما عن نقل المعركة إلى الخارج او إعادة خلط الأوراق وما شابه ذلك فالسؤال يجب أن يوجه الى قادة العدو الذين اتخذوا قراراً باغتيال الدكتور الشقاقي، المدني الأعزل من كل سلاح، والغريب في شوارع مالطا.

● وهل تتجاوز الحركة التزام عدم ضرب المدنيين الإسرائيليين في الداخل؟

– ينطلق مجاهدونا من مبادئ الإسلام الحنيف التي تراعي الاعتبارات الإنسانية في شكل راق لا تسمو إليه اي مبادئ أو شرائع أخرى. وإخواننا في «القوى الاسلامية المجاهدة» (قسم) يضربون، بتوجيهات من قادتهم الميدانيين في الداخل، أهدافاً عسكرية او استيطانية منتقاة بدقة. لكن تعقيدات التحرك في مجتمع عسكري كالمجتمع الصهيوني قد تؤدي إلى وقوع بعض الإصابات المدنية المحدودة. وفي النهاية هذه حرب نحن فيها الطرف الذي طالما نبح ابناؤه وشيوخه واطفاله على يد الجيش الإسرائيلي والمستوطنين، حتى في دور العبادة، كما حدث في مذبحتي الأقصى والحرم الإبراهيمي في الخليل.

● ما رأيك في ما يقال من أن إسرائيل – بيريز أضعف من إسرائيل – رابين، وبالتالي قد تقبل ما كانت ترفضه؟

– هذا ليس صحيحاً، لأن السياسة في إسرائيل ليست نتاج شخص بعينه. إنها نتاج مؤسسة ولا تتغير بغياب الشخص. وبيريز في حكومة رابين لم يكن صاحب القرار النهائي، كان أكثر قدرة على الحركة بطريقة قد تعكس مزاجه المتقلب أحياناً في ظل نوع من توزيع الأدوار لتوسيع هامش المناورة. الوضع الآن مختلف، فسيسعى بيريز الى الحفاظ على قدر من التصلب يضمن له الوحدة الداخلية لحزب العمل. والتيار المركزي في الحزب هو تيار «الصقور» الذي تصعد رموزه بسرعة فائقة مثل (ايهود) باراك الذي ارتقى خلال اربعة اشهر من انضمامه للحزب إلى وزير داخلية فوزير للخارجية في حكومة بيريز الجديدة، وهو مرشح لزعامة الحزب. باختصار، في رأيي ان حكومة بيريز لن تختلف عن حكومة رابين.

● كيف ستتعاملون مع الواقع الجديد، مع إعادة انتشار الجيش الاسرائيلي في مناطق الضفة الغربية؟

– الوضع في الضفة الغربية اكثر تعقيداً مما هو عليه في قطاع غزة. حسب نصوص اتفاقات اوسلو وطابا، جيش الاحتلال الإسرائيلي سيبقى موجوداً في الضفة في شكل اوسع وأكثر كثافة مما هو عليه في القطاع، وكذلك المستوطنات. وإعادة الانتشار تعني إعادة تنظيم الاحتلال وليس إزاحته، الأمر الذي يفرض علينا الاستمرار في جهادنا طالما بقي الاحتلال أو أي مظهر من مظاهره.

الانتخابات والقدس

● حركة «الجهاد الاسلامي» لن تشارك في الانتخابات الفلسطينية. الا تعتقد ان وجود هيئة منتخبة سيشكل مصدر قوة للموقف السياسي الفلسطيني بما يجعل الانتخابات وسيلة ديموقراطية للنضال على طريق الممارسة الكاملة لحق تقرير المصير؟

– هذه الانتخابات لا تستند إلى أي أساس شعبي، ومصدر شرعيتها هو الاتفاقات مع العدو الإسرائيلي التي لم يؤخذ رأي الشعب فيها منذ البداية. وهي تجري في ظل غياب السيادة الوطنية وتحت الهيمنة والسيادة الإسرائيلية. فإسرائيل تشارك في تحديد كل ما يتعلق بالمجلس المراد انتخابه من حيث طبيعته ووظيفته وصلاحياته وعدد أعضائه، وكذلك كل ما يتعلق بالعملية الانتخابية وشروطها ومتطلباتها، بما يضمن افراز مجلس محدود الصلاحيات مرهون بإرادة إسرائيل، محكوم بتحقيق رغباتها ومصالحها المدعومة بالإرادة الدولية. وهذا يعطي إسرائيل الحق في المشاركة في تقرير مصير الشعب الفلسطيني وتحديد مستقبله ورسمه.

إن هذه الانتخابات تكرس قسمة الشعب الفلسطيني وتجزئته إذ تقتصر على سكان الضفة والقطاع وتغفل مستقبل نحو اربعة ملايين فلسطيني في الشتات، ناهيك عن فلسطينيي الـ ٤٨، بل إن مشاركة سكان القدس المضحكة في الانتخابات بالمراسلة، عبر مكاتب البريد، تعني الإقرار باعتبارهم اجانب يقيمون على ارض غير فلسطينية، وهذا يكرس ضم القدس وتهويدها.

باختصار، هذه الانتخابات ليست ذات جدوى، وهدفها إضفاء شرعية على السلطة الفلسطينية، والهيئة التي ستفرزها محكومة ومقيدة سلفاً بسقف الاتفاقات مع إسرائيل التي لا ترى لسلطة الحكم الذاتي وظيفة اهم من الحفاظ على الأمن الإسرائيلي، من خلال قمع الشعب الفلسطيني وملاحقة المناضلين والمجاهدين. والانتخابات لن تكون مصدر قوة للموقف السياسي الفلسطيني في مواجهة الحلف الاميركي – الإسرائيلي، بل على العكس، مشاركة الشعب الفلسطيني في الانتخابات تعني لاسرائيل استعداده لتسليم اوراقه وانه لم يعد الرافعة التي تحسب لها إسرائيل ألف حساب. والإرادة الشعبية المقموعة التي ستعكسها صناديق الاقتراع المحاطة بالمستوطنات الإسرائيلية، لن تقيم لها إسرائيل وزناً، وما يخيف إسرائيل هو إرادة الجهاد والمقاومة.

لا اتفاق مع السلطة

● ما مصير «الاتفاق» غير الموقع بين حركة «الجهاد» والسلطة الفلسطينية، وانعكاسه على تجميد العمليات العسكرية في مناطق الحكم الذاتي؟

– ليس بيننا وبين السلطة اي اتفاق.

● أين هي حدود العمل العسكري وأين ينتهي مشروعكم «الجهادي»؟

– عملنا العسكري هو نتيجة لوجود الاحتلال. وما دام الاحتلال مستمراً سيستمر العمل العسكري. اما مشروعنا الجهادي فليس مجرد عمل عسكري، ونحن لسنا عصابة مسلحة، لكننا أصحاب مشروع إسلامي شامل ورؤية حضارية، وبهذا المعنى لا يمكن أن ينتهي مشروعنا.

● وما هي حدود الاحتلال في رأيك: اراضي الـ ١٩٤٨ ام الاراضي التي احتلت في ١٩٦٧؟

– اذا كان الاحتلال محصوراً في حدود اراضي ١٩٦٧، لمن تعود اراضي ١٩٤٨؟ اسرائيل لم تحدد لنفسها، الى وقت قريب، حدوداً، ونعرف حدود اسرائيل الآن بحدود فلسطين التاريخية التي يجب ان تعود كاملة الى اهلها واصحابها الحقيقيين.

● هل تطالب بتدمير دولة اسرائيل وهل تعتقد ان هذا ممكن؟

– ما يهمنا هو استرجاع ارضنا المغتصبة، فلسطين. اما كيف سيكون ذلك فهذه مسالة اخرى. صحيح ان الظرف التاريخي مختلف ولكن لماذا كان ممكناً تدمير فلسطين واقتلاع شعبها من جذوره، وهو الحلم الذي حمله اليهود والصهاينة لاجيال ولم ييأسوا من تحقيقه؟

● وما مصير الاسرائيليين في حال استرجاع فلسطين؟

– الذي يقرأ تاريخ اليهود في المجتمعات الاسلامية ويقارن احوالهم فيها باحوالهم في اوروبا يعرف الاجابة عن هذا السؤال.

● كيف؟

– سنعاملهم افضل مما عاملهم الغرب، واؤكد ان مشكلة يهود العالم يجب الا تحل على حسابنا. لا نستهدف اليهود لمجرد انهم يهود، بل لأن هناك ظلماً وقع علينا من قبلهم باغتصاب ارضنا. الغرب عندما حاول حل مشكلة اليهود في اوروبا والاجابة عن المسالة اليهودية خلق مشكلة جديدة عُرفت بالمسالة الفلسطينية، ولعل هذا يذكّر بما يوصف به اليهود بانهم يجيبون عن السؤال بسؤال.

● في حال شاركت «حماس» في الانتخابات الفلسطينية تبقى «الجهاد الإسلامي» وحدها كحركة إسلامية فلسطينية في قطيعة كاملة مع السلطة ومؤسسات الحكم الذاتي...

– «حماس» كحركة مقاومة إسلامية لن تشارك في الانتخابات. هذا هو موقف الاخوة في «حماس» المعلن في بيان رسمي، والذي يؤكدونه لنا باستمرار. نحن لم نعتقد يوماً أننا وحدنا على الساحة، فشعبنا من اكثر الظواهر حيوية في المنطقة، وهو قادر دائماً على افراز من يمثل تطلعاته ويحمل هموم قضيته ويجاهد من اجلها، وأمتنا العربية والإسلامية، على رغم حال التردي، لم ولن تنسى فلسطين أو تفرط ببيت المقدس.

● أما زلتم ترفضون الحوار مع السلطة الفلسطينية؟

– اي حوار؟ وحول اي شيء نتحاور؟ إذا كان الحوار هو حول الصلح مع إسرائيل والتفريط بفلسطين فلا مجال له ولا جدوى منه، لأن التنازل عن فلسطين ليس وجهة نظر. إنه المنكر الاكبر.

● قياديون في السلطة ذكروا انها تجري اتصالات وحوارات مع كل القوى الفلسطينية من دون استثناء؟

– الاتصال مع السلطة إن وجد هو فقط ذو طابع ميداني ومرتبط بافرازات القمع والاعتقال التي يتعرض لها إخواننا على أيدي أجهزة السلطة. ولكن ليس هناك اي حوار سياسي بيننا وبين السلطة. واللقاء الأخير الذي عقد في غزة وحضرته كل القوى لمناقشة قانون الأحزاب والانتخابات لم تشارك فيه حركة «الجهاد الإسلامي».

● هل بلورت «الجهاد» شروطاً للحوار مع السلطة؟

– شرطنا للقاء مع اي قوة سياسية على الساحة يتلخص في كلمة واحدة هي فلسطين. نلتقي مع من يسعى الى تحرير كامل ترابها ونعرض عمن يفرّط بذرة منه.

● وماذا عن الحدود التي تضعونها بين الحوار السياسي والحوار الميداني؟

– الحوار الميداني هو ما تفرضه الظروف لمعالجة آثار مشكلة او للحيلولة دون وقوع مشكلة ما، سواء ما يتعلق بالمسائل الامنية كقضايا المعتقلين والسجناء او الظروف الحياتية من منع سفر او عمل او غيره من إجراءات قمع السلطة لشعبنا بعيداً عن البرنامج السياسي.

التحالف مع «حماس»

● في حال نجاح الحوار بين السلطة و«حماس»، واقتناع «حماس» بالمشاركة في المؤسسات الفلسطينية، هل يمكن توقع فك التحالف غير المعلن بين «حركة المقاومة الاسلامية» وحركة «الجهاد الاسلامي»؟

– نحن حركة إسلامية سياسية ونحرص على علاقاتنا مع كل الأطراف ضمن سقف مبادئنا. وعلاقتنا مع القوى الفلسطينية التي تحافظ على ثوابت الشعب الفلسطيني هي علاقات اخوة ورفاق الخندق الواحد، وعلاقتنا مع «حماس» تتجاوز الموقف السياسي الآني لأنها قائمة على رباط وثيق يستمد قوته من الالتزام الأقوى بالمنهج الإسلامي، وهي خاضعة لهذا المنهج الذي يقيد تحرك الاخوة في «حماس» كما يقيد تحركنا في «الجهاد» ويضبط عملنا بالضوابط الإسلامية.

كان الشهيد أبو إبراهيم رحمه الله يصف علاقة «الجهاد» و«حماس» بقوله أن الحركتين خرجتا من مشكاة واحدة.

● قيل الكثير عن إمكانية أو فكرة تشكيل حزب ينبثق عن «الجهاد» أو جناح فيها. في رأيك، هل هذه الفكرة ما زالت واردة؟

– نحن لا نرى ضرورة لإنشاء حزب منبثق عن الحركة او عن دوائرها، لأن الحزب بحاجة إلى وجود سيادة وطنية يمارس من خلالها نشاطه، وهذا غير متوافر. وحركة «الجهاد» ليست في وارد خلق انطباع بانها يمكن أن تحتوى أو تستوعب سياسياً ضمن سياق ما، خاصة أن أطرافاً عدة تسعى الى نزع سلاحنا، ونحن ما زلنا في مرحلة التحرر الوطني، ومن غير المفيد في ظروف كهذه إنشاء حزب سياسي.

● طبيعة العلاقة مع «حزب الله» كيف تحددونها؟

– «حزب الله» قوة إسلامية حليفة وصديقة تقف وإيانا في خندق المواجهة الإسلامية ضد العدو الصهيوني.

● وإيران كيف تدعم حركة «الجهاد»؟

– إيران دولة إسلامية ترفض الاعتراف بشرعية العدو الغاصب لفلسطين، وتؤيد شعبنا وقضيته وجهاده العادل لاسترداد حقوقه. والدعم الإيراني ذو طابع إنساني يشمل مساعدة أسر الشهداء والجرحى.

● المنطقة تقترب من السلام الشامل. أين مقر حركة «الجهاد الاسلامي» إذا وُقع اتفاق سوري – إسرائيلي؟

– المنطقة لا تقترب من السلام الشامل والعادل، بل تغرق اكثر في السلام الإسرائيلي الذي يزرع عوامل تفجير جديدة ويؤسس لحروب أوسع وأشد ضراوة.

وبالنسبة الينا، مقر الحركة ووجودها وثقلها داخل فلسطين وليس في دمشق. لا وجود رسمياً لنا في سورية، وكما كان يقول الشهيد أبو إبراهيم نحن متاعنا خفيف وهمنا هو استمرار التواصل مع الداخل الفلسطيني، وهذا يمكن أن يتحقق من اي مكان، فالعالم اليوم قرية صغيرة.

● هل صحيح أن اختيارك أميناً عاماً للحركة كان بوصية من الشقاقي؟

– هذا ليس دقيقاً. الاختيار كان بالانتخاب، بإجماع مؤسسات الحركة وقواعدها في كل مكان. لكن قصة الوصية هي

> الانتخابات ليست ذات جدوى، وهدفها إضفاء شرعية على السلطة الفلسطينية، والهيئة التي ستفرزها محكومة ومقيدة سلفاً بسقف الاتفاقات مع إسرائيل التي لا ترى لسلطة الحكم الذاتي وظيفة أهم من الحفاظ على الأمن الإسرائيلي، من خلال قمع الشعب الفلسطيني وملاحقة المناضلين والمجاهدين.

ان أحد الاخوة، بعد اسبوعين على استشهاد الدكتور (الشقاقي) واختياري اميناً عاماً عثر ونحن نراجع اوراق الشهيد وملفاته على رسالة موجهة اليّ يقول فيها:

أنا إن سقطت فخذ مكاني يا رفيقي في الكفاح
واحمل سلاحك لا يخفك دمي يسيل من السلاح
وانظر إلى شفتي أطبقتا على هوج الرياح

وهذه ابيات مشهورة من قصيدة «المعركة» لمعين بسيسو ومن اغاني الثورة الفلسطينية. كما انه (الشقاقي) عند سفره عهد إليّ بإدارة شؤون الحركة أثناء غيابه.

● كيف تفسر التزامك فكر «الجهاد الإسلامي»، على رغم بعدك عن قيادة الحركة وبلادك وأرض الصراع وبقائك في الغرب سنوات؟

– فلسطين هي وطننا الذي يسكننا ولا نسكنه، يرحل معنا أينما ذهبنا منذ اغتصب من جغرافيا أمتنا بدعم من الغرب وقوة سلاحه. والتزامي فكر «الجهاد الإسلامي» هو التزام بحقنا في النضال والمقاومة من اجل استرداد حقوقنا المغتصبة، وهو حق تكفله لنا كل الشرائع ولن نتنازل عنه سواءً كنا في الغرب أم في الشرق.

«لست ارهابياً»

● وما هو أثر ثقافة الغرب الذي يصفك بـ «الإرهابي»، في افكارك، وما التوجهات التي عززتها هذه الثقافة؟

– انا لست ارهابياً. والغرب هو الذي اعان اليهود على ممارسة ابشع أنواع الإرهاب حين أقام دولة إسرائيل على انقاض شعب باكمله. نحن لم نحتل لهم أرضاً ولم نهدم لهم بيتاً أو نسفك لهم دماً. هم الذين جاؤونا في عقر دارنا وفعلوا بنا كل ذلك وأكثر. والغرب نفسه والولايات المتحدة بالذات، كما سمعتها من أساتذة ومفكرين أميركيين محترمين، هي الأكثر إرهابية في العالم كله. نحن لم نضرب هيروشيما وناغازاكي بالقنابل الذرية. نحن لم نذبح الهنود الحمر، ولم نستقدم ملايين الزنوج لاسترقاقهم ورميهم للحيتان في البحر. نحن لم نبن ترسانة إسرائيل العسكرية على انقاض شعب أعزل، ونسلحها بالرؤوس النووية. نحن لم نشعل الحروب الكونية والاقليمية التي أزهقت ملايين الأرواح، ولم نخترع للبشرية وباء «التطهير العرقي». نحن لم نستعمر فرنسا ١٣٠ سنة كما استعمرت الجزائر ولم نقتل لهم في يوم واحد ٤٥ الفاً في اكبر مذبحة في التاريخ. كما ان النازية والفاشية والديكتاتورية ليست نتاج حضارتنا، وهتلر وموسوليني وستالين ليسوا من مواليد القاهرة أو دمشق أو بغداد.

العنف والإرهاب جزء أساسي من تكوين الغرب الثقافي والتاريخي. والجانب الفلسفي لهذا الوصف أن الربح وتعظيم المنفعة هما الحافز لحركة الإنسان الغربي وبالتالي المجتمعات والحضارة الغربية. إن تعظيم الثروة والسلطة في الغرب هو المحرك لعجلة الحياة، وهذا يولد النزوع للنهب والسيطرة والاستغلال والصراع والعنف والقتل، سواء على صعيد فردي او جماعي. ان الغرب مسكون بتعظيم ذاته: بريطانيا عظمى. المانيا عظمى. أميركا عظمى... وهكذا.

عندما اتحدث عن الغرب اقصد حكوماته «المتألهة» وأجهزته وآلته العسكرية وشركاته المتعددة الجنسية ومنظومته الفكرية. لكن هذا لا يعني انني ارى الغرب شراً كله. هناك جوانب إيجابية بالفعل سواء على صعيد المنجزات العلمية والتطوير الإداري التقني والفني او المعرفي الإنساني. كلها يمكن الاستفادة منها، وفي هذا المجال تعلمت الكثير من الغرب، لكنني أيضاً تعلمت الا أصبح أسيراً للنموذج الغربي او اسقط ضحية الانبهار.

● لكنك تركز على الجانب العسكري في صعود النموذج الغربي في حين أن هناك عوامل أخرى حققت منجزات مهمة للبشرية؟

– تركيزي كان على جانب العنف في الحضارة الغربية لعلاقته بالسؤال، لكن عناصر انتصارات النموذج الغربي لم تتغير كثيراً منذ الامبراطوريات القديمة منذ روما وبيزنطة إلى يومنا هذا، وهي في شكل أساسي العسكر والتجار والمبشرون. والتبشير اليوم لم يعد ينحصر في تبشير الكنيسة. هناك التبشير الأخطر لمنظومة القيم الغربية الذي يتم عبر ماكينة الإعلام وهوليوود. وهو تبشير يقول إن النموذج الغربي هو النموذج الوحيد للحضارة، وأن الغرب هو مركز الكون. وتلمس هذا إذا نظرت إلى علاقة الإنسان بكل شيء من حوله، فالبشرية كلها تعيش بالتقويم المسيحي وتضبط مواعيدها على توقيت غرينتش. التقاويم الأخرى موجودة لدى العديد من الشعوب والأمم، لكنها لا تنظم جدول مواعيد الطائرات بين لندن ونيويورك وطوكيو والقاهرة، إنها أصبحت كنوع من الفولكلور الوطني.

باختصار، الغرب بمنجزاته لا يريد أن ينتصر للبشرية بل يريد أن ينتصر عليها.

● العيش في الغرب هل قدم لك براهين إضافية تؤثر في علاقتك مع الآخر الإسرائيلي؟

– البرهان الأكبر لعلاقتي مع الآخر تعلمته هناك في وطني على مسرح الجريمة التي نفذها الآخر وما زال ينفذها في حقي. تعلمتها في المذابح المتواصلة وجرائم القتل والإرهاب والقمع التي ارتكبها الآخر في حق أهلي وشعبي وأمتي.

أما عن الغرب، فمن خلال ملاحظتي عن قرب للنفوذ اليهودي بل والإسرائيلي المتغلغل في الغرب حتى مراكز القرار، ازداد اقتناعي بأن فلسطين في النهاية ستكون المعركة الفاصلة بين النظام العالمي كله والقوى العربية والإسلامية.

● العيش في الغرب يعوّد المرء على التعايش مع الآخر لا نفيه.

– لو سلمنا جدلاً أن هذا موجود فعلاً في الغرب فهو بدافع المنفعة والمصلحة، والغرب مستعد أن يصبح أي شيء ليستوعب الآخر لا أن يتعايش معه، كما ان المطروح هو تغريب العالم كما يقول بعضهم، وفي العقل الأميركي «امركة العالم»، كما كان يحلم الرئيس (ريتشارد) نيكسون (الذي) روّج من خلال تعميم نمط الحياة الأميركية «The American Way Of Life»، على العالم عبر «بيبسي كولا» و«هامبورغر». أكثر من ذلك، إن تدمير الآخر وإفناءه من وجهة نظر الغرب «مبرر»، لأن هذا التدمير سينقل الآخرين من عالم البربرية إلى عالم الحضارة، ومن حال الاستبداد الشرقي إلى حال الديموقراطية الغربية. ان تعايش الغرب واحتماله الآخر (Tolerance) اكذوبة تفضحها مواقف الغرب الذي لم يحتمل في فرنسا غطاء رأس الفتيات المسلمات.

وإذا كان المقصود بالآخر هنا إسرائيل فهي التي بدأت بنفي الآخر اي «نحن» ومحاولة ابادته، وبمنطق الغرب في التعايش القائم على المصلحة. إذا أردتني أن أتعود عليه ويحصل معي ليست لنا مصلحة لدى إسرائيل سوى أن تعيد الينا وطننا الذي سلبته فلسطين، وكل ما عدا ذلك هو عبث واستيعاب غربي لتأكيد نفينا.

● ثقافة الغرب تميل إلى الحوار والمسالمة أو «الصراع الهادئ» فكرياً وأنت صرت زعيماً لحركة تصر على إزالة إسرائيل.

– أشرت الى ان ثقافة الغرب تؤسس للعنف والحوار بالرؤوس النووية والصواريخ العابرة للقارات. وقبل ان تستغرب كيف صرت زعيماً لحركة تصر على إزالة إسرائيل قل لي كيف جاء زعماء الحركة الصهيونية من الغرب ليتزعموا عصابات وتنظيمات ومن ثم دولة عملت على إزالة فلسطين.

لماذا يسمح لهم بهذا العدوان ويُحرم علينا ردّه؟ الجواب بالطبع هو في جوهر الثقافة الغربية والحضارة الغربية التي تفتقد إلى العدالة كمفهوم، وهو ما يسمح بطغيان ظاهرة الكيل بمكيالين في العلاقات بين البشر والشعوب.

● عرف عنك في بريطانيا والولايات المتحدة، ميلك إلى الحوار وليس العنف. كيف حصل هذا التغيير في النهج بعد استلامك الأمانة العامة لحركة «الجهاد»، وكيف توفق بين شخصيتك كأكاديمي مسالم وشخصيتك كقيادي في حركة تعتمد العمل العسكري؟

– الانفتاح والاستماع الى الاخرين ومحاورتهم صفة اصيلة تشربتها كمسلم من المنهج الإسلامي الذي يدعو إلى رفض الانغلاق ويحض على التعارف. إن القران يقول «وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا» وهذا التعارف يصاحبه الاستماع الى افكار الآخرين وانتقاء الأحسن منها كما يقول القران «الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه».

هذا الانفتاح والانتقاء الواعي هما سبيل التلاقح الحضاري بين الأجناس والشعوب، وعليهما، بالنسبة الي كمسلم، يجب ان يقوم اسلوب حياة سواء كنت في لندن أو واشنطن او في غزة. لا يتغير ذلك بتغير موقعي من استاذ جامعي إلى أمين عام لحركة جهاد. أما السؤال عن التوفيق في شخصيتي فانا ما زلت مسالماً. وهذا يستعصي على عقول الغربيين التي ملأها المستشرقون بمشاهد الدم و السيف، حتى أن صورة المسلم في عقل أميركي كالرئيس (ريتشارد) نيكسون هي انه غير متحضر ودموي.

ما يجب ان نفهمه أن جوهر رسالة الإسلام سواء جرى تبليغها بالبيان ام بالسنان هو قول الله تعالى «وما ارسلناك إلا رحمة للعالمين»، فنحن دعاة رحمة حتى ونحن نقاتل الاحتلال لأننا لا نقبل أن تنزل الرحمة على القطط والكلاب كما يفهم ويفعل الغرب بمؤسساته الخيرية، في وقت تصب الطائرات الإسرائيلية جحيمها على رؤوس الأبرياء من الفلسطينيين واللبنانيين مثلاً. وإذا كان الجمع بين الأكاديمي والسياسي أو الجهادي في شخص يصعب على الفهم فإنني أتساءل لماذا يغيب الإشكال في حال الإسرائيليين وجميعهم يخدمون في الجيش الإسرائيلي الذي يقتل ويدمر ويحتقل، وربما أهم الباحثين والمحللين الاستراتيجيين في مراكز البحوث الإسرائيلية متقاعدون خدموا في الأجهزة الاستخبارية والعسكرية الإسرائيلية.

● هل تعتبر صعود التيار الإسلامي بقوة في السنوات الاخيرة نتيجة لإفلاس تيارات أخرى فكرية مثل الشيوعية؟

– التيار الإسلامي موجود منذ ١٤٠٠ سنة، استوعب اجناساً وثقافات عديدة وانعكس في فرق وجماعات ومذاهب مختلفة بحيث كان دوماً هو قوام الأمة وسيرورتها. احياناً كان يتراجع لمصلحة بعض النزعات او يقصى ويغيب بالقهر والغلبة، لكنه سرعان ما يعود إلى الصدارة الفكرية والسياسية ببروز مصلح أو مرجع ديني او زعيم سياسي او عسكري. والاسلام الذي اسقط شاه ايران هو ذاته الذي دحر الصليبيين وحرر الجزائر من الاستعمار الفرنسي.

يركز الغرب وتلامذته في درسهم لعوامل صعود التيار الإسلامي في السنوات الأخيرة، على الإخفاقات السياسية والعسكرية والاقتصادية والفشل الذي منيت به تجارب الأفكار والانظمة غير الإسلامية، وهذا التحليل قاصر لأنه يفترض انسحاب التيار الإسلامي من الحياة بزوال تلك المسببات، في حين أنه تيار أصيل وما عداه هو الطارئ المحتاج إلى توطين مضن ولن يفلح. كما ان الغرب وامتداداته المؤسساتية والفكرية يحاول حصر التيار الإسلامي أو الصحوة الإسلامية في تنظيم إسلامي او حالة أو جماعة إسلامية بعينها، ومن ثم يقوم مجمل الحركة الإسلامية في ضوء اداء هذه الجماعة او تلك متغافلاً عن أن التيار الإسلامي بدأ منذ البعثة بجمهور الامة كلها، فالإسلام هو الهوية والانتماء الحضاري لنا جميعاً.

● أتوافق على القول ان الغرب يحاول «تصنيع» عدو بدلاً من الشيوعية؟

– الحملة التي انطلقت في الغرب للبحث عن عدو بعد انهيار الشيوعية تدلل على أن الغرب لا يستطيع العيش من دون العدو في الذهنية. ولكن يبقى السؤال لماذا الإسلام؟ والإجابة ببساطة هي وجود الاستعداد الذاتي في العقل والوجدان الغربي لانتخاب الإسلام كعدو وبجدارة وكي يُلصق به كل ما لا يرغب فيه الغرب ويخاف منه، وما ينسحب على الاسلام ينطبق تلقائياً على العرب. إن طروحات (الفيلسوف الاميركي) فرانسيس فوكوياما حول نهاية التاريخ وصموئيل هنتنغتون حول صراع الحضارات وتصريحات ويلي كلايس الأمين العام (بالوكالة) لـ «ناتو» (حلف الأطلسي) كلها تعبير عن احساس الغرب بالقوة وصرعته في البحث عن عدو.

في تقديري ان العداوة للإسلام في الغرب أشد قسوة وضراوة بما لا يقاس بالعداء للشيوعية. والسبب في ذلك ايضاً، وكما أشار المؤرخ الانكليزي ارنولد توينبي ذات مرة، ان المنافسة بين الاتحاد السوفياتي (السابق) والولايات المتحدة على زعامة العالم أو بين الرأسمالية والشيوعية هي موضوع نزاع عائلي داخل أسرة المجتمع الغربي.

إن التناقض الرئيسي قبل ظهور الشيوعية وأثناء وجودها وبعد انهيارها كان بين الحضارة الغربية والحضارة الإسلامية التي هي منذ القرن الثامن عشر في موقع الدفاع والغرب في ذروة هجومه بروح صليبية سافرة. الم يقل الجنرال البريطاني اللنبي عندما دخل القدس عام ١٩١٧ الذي صدر فيه وعد بلفور: اليوم انتهت الحروب الصليبية؟ الغرب يستأنف اليوم حملة جديدة من هذه الحروب.

● لكن حركات اسلامية عدة تستخدم العنف وسيلة لتحقيق اهدافها؟

– الاسلام دين اختيار واقتناع يقوم على الحرية ووسيلته الدعوة بالحسنى، وهو يرفض الاكراه في كل صوره. والقرآن يخاطب النبي صلى الله عليه وسلم « ما انت عليهم بجبار»، وفهمي الفقهي ان الاسلام لا يرفع سلاحاً الا رداً على عدوان ولا يقاتل الا دفاعاً عن حق مغتصب. وهذا هو الفهم السائد لدى عموم الحركات الإسلامية. وما لجوء بعضها الى العنف الا رداً على عنف الدولة وارهابها، فالدولة في بلادنا تملك كل اجهزة القمع وهي دولة متغولة كما يطلق عليها بعضهم. مهما كانت افكار الجماعات الاسلامية فليس السبيل لمواجهتها بانتهاك حقوق الانسان، بالاضطهاد والملاحقة والمطاردة او القمع والقهر والتصفيات الجسدية والاعدامات. هذا المسلسل من عنف الدولة لن يولّد الا العنف الذي تدفع الامة، شعوباً وحكومات، ثمنه من دم ابنائها ومواردها وطاقاتها المهدورة.

عالمية الاسلام

● قيل ان مشروعكم مشروع رفض فقط وليس لديكم اي مشروع متكامل للدولة الاسلامية التي تطمحون اليها؟

– ان ما يزيد على نصف قرن من اخفاقات الانظمة وفشلها في تحقيق ما وعدت به شعوبها من حرية وعدالة ومساواة وديموقراطية وتنمية وتقدم، وفي المقابل تفاقم حال التبعية للخارج والاستبداد السياسي في الداخل، كل ذلك يجب ان يخفف غلواء هذه الانظمة والمرتبطين بها في هجومهم على الاسلاميين، وهم تيار اصيل في الامة واتهامهم بفقدان المشروع فيه تعسف وإجحاف.

اؤمن باننا في حاجة الى تفعيل حركة الاجتهاد وايجاد ترجمة جديدة للاسلام في بعض نواحيه، ترجمة تجيب عن كل اسئلة العصر، ليست التي تتعلق بالمسلمين فقط، ولا بد من صوغ ايديولوجيا اسلامية تصلح للعالم كله. هذا هو معنى عالمية الاسلام في عالم متأزم يعاني ويلات كثيرة. وهذا هو جوهر الدور الجديد للمسلمين في العالم بان يوجدوا الطريق التي تعين الشعوب غير الاسلامية على ان تقتبس من قيم الاسلام.

أعود واشير إلى مشروع حركة «الجهاد الإسلامي» الذي يرتكز الى اعتبار القضية الفلسطينية قضية مركزية للأمة العربية والإسلامية. ان مشروع تحرير فلسطين هو تتويج لمشروع حضاري كبير وليس مجرد بندقية تطلق النار او عبوة تنفجر، لكن الكفاح المسلح يجب ان يستمر ليؤكد عصيان صاحب الحق على الدفن حياً، وليمنع إغلاق باب الصراع كما يراد له في مشروع السلام الإسرائيلي الراهن.

● لكنكم لا تؤمنون بالديموقراطية كوسيلة للوصول إلى السلطة أو تنقلبون على الاسلوب الديموقراطي بعد استخدامه...

– نحن نؤمن بالديموقراطية التي تحترم إرادة الشعوب واختيارها ولا نؤمن بديموقراطية العسكر والدبابات التي سحقت صناديق الاقتراع ونتائجها عندما فاز الإسلاميون في الجزائر على مسمع ومرأى من الغرب الديموقراطي الذي لم يحرك ساكناً. نحن كإسلاميين طلاب حق وحرية ولسنا طلاب سلطة. والتجربة التاريخية للأمة تثبت كيف أعطى الإسلام المجتمع الأهلي او المدني الحرية، وكفل له من الوسائل والمؤسسات كمؤسسة العلماء ومؤسسة الوقف وغيرهما ما يضمن له «التسيير الذاتي» والاكتفاء الذاتي في كثير من الحاجات والقضايا من دون الرجوع الى السلطة... واستلهم الإسلاميون المعاصرون هذه التجربة فوجهوا طاقاتهم للمساهمة في بناء مؤسسات المجتمع الأهلي، من تربية وتعليم وصحة وتجارة واقتصاد، واثبتوا جدارة فائقة في ذلك باعتراف الغرب.

وفي فلسطين نحن ضد ديموقراطية أوسلو والانتخابات التي يراد بها إضفاء الشرعية على الاحتلال وسلطة الحكم الذاتي المتحالفة معه. فلا ديموقراطية من دون السيادة الوطنية ومن دون حكم الشعب لا تحكم إسرائيل بمقدراته ومصيره.

● ما علاقتك بالتنظيم العالمي للحركات الإسلامية وأين حدود هذا التنظيم؟

– ليس هناك تنظيم عالمي للحركات الإسلامية. هناك تيار إسلامي عام، القاسم المشترك بين كل قواه هو إعطاء الإسلام فرصة ليستأنف دوره في حياة الأمة.

● وما رأيك في القول انكم تنفذون في شكل ما مشروعاً غربياً لإعادة المنطقة العربية إلى وراء؟

– إذا كان الأمام المقابل لهذا الوراء هو إسرائيل قبلة المهرولين فنحن ننفذ مشروعاً نهضوياً يحاول جنب الأمة كلها إلى وراء بعيداً عن دنس البكاء على قادة العدو. بعد ان سقط بعضهم طويلاً في مستنقع التغريب الذي يعني فقدان الهوية، وعانت الأمة من التجزئة حيث الدولة القطرية التي حالت دون تحقيق الوحدة على أساس قومي أو إسلامي، فخرّجت لنا أجيالاً انانية مهزومة مقموعة كان مطلوباً منها – والمفارقة – أن تحارب إسرائيل وتنتصر عليها، وفجأة وجدت نفسها وجهاً لوجه أمام الفصل الأخير من المأساة وهو الصهينة، حيث يطلب من الأمة أن تركع طائعة للمشروع المعادي وأن تسلم له كل أوراقها ليضبط ايقاع حياتها وفق مصالحه وأطماعه.

من يصف الإسلاميين الذين يقفون في الطليعة جنباً الى جنب مع كل قوى امتنا الحية في مواجهة انهيارات الحقبة الاسرائيلية – الاميركية، بانهم ينفذون مشروعاً غربياً يعيق تقدم الامة، اما انه آت من كوكب آخر واما عائد لتوه من تشييع جنازة رابين.

● وما تفسيرك لوجود معظم قادة الحركات الاسلامية في الخارج؟

– أولاً، ليس معظم القادة في الخارج، والقلة القليلة منهم التي اضطرت للذهاب هناك إنما أخرجت من ديارها او خرجت بعدما ضاقت بها سبل العيش وحيكت المؤامرات ضدها فلم تعد أمنة. ولا ذنب لها سوى انتمائها وفكرها.

بالتأكيد، عمر عبدالرحمن وراشد الغنوشي والدكتور موسى ابو مرزوق لم يغادروا كسياح، ولا يطيب لهم العيش في الغربة.

القادة في الداخل أصلاً ولكن أين هم؟ أين عباسي مدني وعلي بلحاج، أين عصام العريان (الأمين العام المساعد لنقابة الاطباء المصريين) واحمد ياسين الذي يعاني الشلل والأمراض، كلهم في السجون في الحقبة الإسرائيلية، ولكن لا أحد يجرؤ على الكلام عنهم.

● السلام آت إلى المنطقة. ما علاقتكم بالثقافة التي ستأتي معه، وأين انتم من صورة المنطقة الجديدة؟

– أكرر ما قلته من أن السلام الآتي إلى المنطقة هو السلام الإسرائيلي بكل أخطاره وعواقبه الوخيمة. انه سلام لن يحمل معه سوى ثقافة الهزيمة وطقوس الهزيمة، وهي ثقافة ستؤسس لسيادة إسرائيل وهيمنتها التي ستحلو علواً كبيراً على تناقضات ابناء الامة الواحدة وصراعاتهم.

امام وضع كهذا، ليس أمامنا خيار سوى مواصلة النضال والجهاد على أرضية استنهاض كل قوى الأمة ووحدتها، ويجب أن يكون الشعار في مواجهة الهجمة الإسرائيلية – الاميركية: الوحدة أو الموت.

معارض ليبي قتل طعناً في لندن

■ لندن - «الحياة» - اعلن مصدر في المعارضة الليبية ان احد اعضائها، علي محمد ابو زيد (٥٥ عاماً) قتل صباح امس طعناً بالسكين في المتجر الذي يملكه في منطقة كوينز واي في العاصمة البريطانية.

وقال المصدر ان اسباب الحادث لم تتضح بعد، ولم يعرف ما اذا كانت وراءه دوافع سياسية، كما لم يعرف الفاعل، لكنه أشار الى ان المغدور عمل في المعارضة الليبية وانه كان في قائمة الذين يطاردهم النظام، بعدما سجن داخل ليبيا في مطلع السبعينات، وهو عمل في «الجبهة الوطنية لانقاذ ليبيا» منذ تاسيسها في ١٩٨١ الى ١٩٨٩.

واوضح المصدر ان المغدور كان عضواً بارزاً في الجماعة المسؤولة عن عملية باب العزيزية وان حكماً بالاعدام صدر عليه عام ١٩٨٤ بسبب تورطه في هذه القضية.

الانتماء «البعثي» او «الناصري» او «الاصولي» في موريتانيا ... لم يعد «مدعاة فخر»

□ نواكشوط - من الشيخ بكاي:

■ قبل خمسة أعوام كان انتماء الموريتاني الى تنظيم «ناصري» «بعثي» «اسلامي» أو «ماركسي» مدعاة للفخر، وقبل نحو عشرة أعوام كان من لا ينتمي الى هذه التنظيمات أو يتعاطف معها اما «جاسوساً للسلطة» أو «متخاذلاً» او من «اذناب الاستعمار والرجعية» و«الاقطاعية» أو هو انسان هامشي. لكن ماضي ثوار الأمس اصبح لعنة في حاضرهم يحاول كثيرون التخلص منها دون جدوى.

وانغمست اجيال من الشبان الموريتانيين منذ نهاية الخمسينات في الافكار الثورية التي كانت رائجة. فكانت هناك حركة «ماوية - لينينية» قوية دخلت الى جانبها حركة «القوميين العرب» التي انقسمت لاحقاً الى «ناصريين» و«بعثيين»، ومن «رحم» الناصريين، ولدت حركة «الاخوان المسلمين» الموريتانية. وشهدت الساحة ايضاً ميلاد حركات اجتماعية وعرقية محلية مثل حركة «الحر» الناطقة باسم طبقة «الحراطين» (الارقاء السابقون) وجماعات السود التي تريد موريتانيا افريقية ناطقة باللغة الفرنسية.

ودخلت هذه الجماعات السياسية (السرية) في صراعات مريرة قادت الى عداوات واتخذت هذه الصراعات من موضوع الثقافة والدين والهوية غذاء لها في حين استورد الناصريون والبعثيون من جهة والناصريون والاسلاميون من جهة اخرى العداء بينهم من الصراعات العربية (الرئيس الراحل جمال عبدالناصر و«الاخوان») و(عبدالناصر والبعث) اضافة الى وجود اسباب محلية موضوعية منها ان هذه الجماعات تكتتب انصارها في الاوساط نفسها وتطرح الشعارات نفسها خصوصاً الناصريون والبعثيون الذين لم يكن يميّز بينهم الا كون «البعث» يرتب شعاراته في شكل «وحدة، حرية، اشتراكية» في حين يقول الناصريون: «حرية - اشتراكية - وحدة» وكانت شعارات الناصرية (الموريتانية) تتفق مع «الاخوان» المسلمين في التركيز على الدين والمطالبة بتطبيق الشريعة الاسلامية. وفي حين استقطب الماركسيون معظم الجماعات الزنجية وجعلوا من حركة «الحر» حليفاً لهم، اعتبر القوميون العرب والسود ان كلاً منهما نقيض الآخر.

وهكذا وقف الناصريون والبعثيون و«الاخوانجيون» - الذين يتبادلون الشتائم والاتهامات بالكفر والالحاد والرجعية والعمالة للولايات المتحدة - في صف واحد من دون تنسيق للدفاع عن عروبة موريتانيا ولغتها العربية وثقافتها الاسلامية بينما انبرى الماركسيون - الذين انقسموا بدورهم الى فصيلين يعادي كل منهما الآخر - للدفاع عن حقوق الاقليات والمحرومين في وجه «الشوفينية» و«العنصرية» و«الاقطاع» و«الرجعية».

وسيطر الماركسيون على الساحة حتى نهاية السبعينات وكانت للناصريين السيطرة خلال الثمانينات خصوصاً في أوساط الطلاب والعمل وصغار الموظفين بينما ركز حزب البعث على الكوادر العليا وضباط الجيش.

وفي الواقع حققت هذه التنظيمات التي كانت تعمل في شكل «سرب» ولها واجهاتها التي تعرف الانظمة الحاكمة عنها كل شيء وتتعامل معها حسب متطلبات كل فترة انجازات مهمة وساهمت في انماء البلد فكرياً وثقافياً. لكن الضربات المتلاحقة التي تعرضت لها في فترات مختلفة اخضعتها. وكانت الضربة القاضية على يد الرئيس الحالي معاوية ولد سيدي احمد الطايع الذي حاربها تارة بالسجن واخرى بالاشراك في ادارة شؤون البلد من خلال حقائب وزارية يعرف الكل انها ممنوحة للتيار الفلاني وإن كان من غير المسموح به التصريح بالأمر، وبهذه الطريقة استطاع ولد الطايع ان يعرف ما تجهله اجهزة الامن من اخبار التنظيمات السرية وورط شخصياتها الرئيسية في ادارة العسكريين للبلد وفتح شهيتها للمارسات الملتوية التي طبعت فترة حكم العسكر وخلق الشكوك والتنافس بين الزعماء. وفي العام ١٩٩١ جاءت التعددية السياسية لتعصف بما بقي من هذه التنظيمات التي كانت تستفيد من سريتها في اعطاء الانطباع بانها خطرة ولها الكثير من الاتباع، لكن الديموقراطية اثبتت عجز من كان يفترض ان يقودوا البلد عند تشكيل احزاب سياسية مقنعة - وكان القوميون العرب والاسلاميون اكثر هذه الحركات تضرراً. فقد طرح ولد الطايع شعارات العروبة والاسلام وحسم سياسياً موضوع الهوية العربية وموضوع اللغة الرسمية للبلد عكساً لسابقيه الذين كانوا يجاملون الاقلية الافريقية بعدم الحديث في وسائل الاعلام الرسمية عن هذه الموضوعات وبمنح اللغة الفرنسية مكانة تشبه وضع اللغة الرسمية.

وإضافة الى هذه الامور كانت الاحباطات المتكررة والصراعات الداخلية قد أدت الى ان يعتزل كثيرون العمل داخل التنظيمات السرية وان لم يعلنوا عن ذلك لأسباب اخلاقية او لكونهم لم يجدوا الشجاعة - وهذه الامور مجتمعة جعلت قيادات ثلاثة تنظيمات مثل حزب «البعث العربي الاشتراكي» و«التنظيم الوحدوي الناصري» و«الحركة الاسلامية» تندمج في حزب الرئيس ولد الطايع «الجمهوري الديموقراطي» وتترك لقيادات الدرجة الثانية تشكيل احزاب ميكروسكوبية مثل «الطليعة الوطنية» (البعثية) و«التحالف الشعبي (الناصري) و«حزب الامة» (الاسلامي) الذي رفضت السلطات الترخيص له بالعمل ومثل القوميين انقسم الماركسيون السابقون بين احزاب المعارضة وحزب السلطة.

وإذا كانت صفة الانتماء للحركات السياسية كانت في وقت ما مفخرة فانها الآن بالنسبة الى البعض لعنة تطارده. ففي موريتانيا يبدو ان التسوية مقبولة الا من تهمة الانتماء للحركات اليسارية.

وقال لـ «الحياة» بعثي سابق: «انسحبت من البعث منذ اعوام ومع ذلك لا احد يقبل ذلك. الكل يعتبرني دائماً بعثياً مهما فعلت او قلت». وفي الواقع لم يستطع كثيرون انضموا للحركات اليسارية السرية السابقة في فترات ماضية وتخلوا عنها التخلص من الميسم الذي يضعه الراي العام على جباههم ومن الغريب ان ترى وزيراً يدافع عن الليبرالية الوحشية ويتبنى العودة الى الفرانكوفونية ويشجع اقامة موريتانيا علاقات مع اسرائيل ومع هذا تلصق به تهمة اليسارية او القومية.

ويدفع كثيرون في موريتانيا الآن ضريبة الانتماء السابق. فاعداء الحركة السياسية التي انتموا اليها ذات يوم يصفّون معهم الحسابات على اساس انهم ناصريون او بعثيون او ماركسيون... وتتعامل معهم السلطة في حذر لأنهم «غير مأمونين ويخططون في السر للسيطرة على البلد».

الصحاف يطالب بـ «سقف زمني»

تتمة الصفحة الاولى

مسؤولاً عن برامج التسلح العراقية، الى الأردن في ٨ آب (اغسطس) الماضي.

واعتبر الصحاف ان «عملية التحقق من المعلومات التي قدمها العراق عن برامجه التسلحية لا تحتاج الى كل هذا الوقت». وكانت بغداد سلمت اللجنة اكثر من نصف مليون وثيقة تتعلق ببرامج التسلح بعد لجوء حسين كامل، وقال مسؤولون دوليون ان التحقق من هذه الوثائق يتطلب سنة على الاقل.

واعتبر الصحاف تنفيذ الفقرة ٢٢ من القرار ٦٨٧ المتعلقة برفع الحظر النفطي عن العراق «هدفاً ثابتاً» لحكومته، وقال ان بغداد ستظل تعمل من اجله من دون هوادة. واضاف: «سنواصل بمثابرة كبيرة عملنا مع اللجنة الخاصة من اجل ان يكون عملها باقصى طاقة، ويكون موضوعياً محايداً».

وفي ما يتعلق بقرار مجلس الامن الرقم ٩٨٦ الخاص ببيع نفط في مقابل الغذاء قال الصحاف ان بلاده مستعدة لدرس اي افكار جديدة في شان القرار، لكنه جدد رفضه في صيغته الحالية التي تنطوي على «تدخل في شؤون العراق الداخلية وفي علاقاته الثنائية». واعتبر ان نص القرار على ان تصدر كمية النفط العراقي المسموح بها عبر تركيا يعتبر «سابقة خطرة لأنها المرة الاولى التي يتدخل فيها مجلس الامن في علاقة بين دولتين عضوين في الامم المتحدة». وتابع: «اما كيفية تعامل القرار مع المحافظات الشمالية (دهوك واربيل والسليمانية) ففيها تدخل فاضح ذو نيات مفضوحة».

وكان المجلس أصدر في نيسان (ابريل) الماضي القرار ٩٨٦ الذي يسمح للعراق بتصدير كمية محدودة من نفطه لمدة ستة اشهر، بقيمة بليوني دولار على ان تقتطع منها ٧٠٠ مليون دولار لتمويل عمليات الامم المتحدة في العراق ودفع تعويضات لضحايا حرب الخليج، ومبلغ ٣٠٠ مليون دولار أخرى لاغاثة الاكراد في شمال العراق.

الرياض

ووصل اكيوس الى الرياض اول من امس حيث اجتمع مع الأمير سعود الفيصل وزير الخارجية السعودي واطلعه على آخر التطورات على صعيد مهمة اللجنة الخاصة والنتائج التي توصلت إليها والدواعي التي تستوجب مواصلة اللجنة عملها والمعوقات التي تعترضها. وهذه اشارة إلى أن الزيارة تسعى إلى تحقيق هدفين، الأول اطلاع المسؤولين في دول مجلس التعاون الخليجي على النتائج التي تمخضت عن عمل اللجنة في العراق، والثاني العمل للحصول على الدعم المادي من دول المجلس لتمكين اللجنة من أداء مهماتها.

على صعيد آخر اعرب الصحاف عن الأمل بتطبيع علاقات العراق مع مصر ودول الخليج بما فيها الكويت، خلال ١٩٩٦. وقال: «كلي امل بأن عام ١٩٩٦ سيشهد عودة العلاقات الديبلوماسية وعودة الدفء والحرارة للعلاقات بين العراق ومصر، كما نامل بأن يحل الاتجاه الايجابي ذاته مع اشقائنا في الخليج من دون استثناء». وسئل هل هذا التمني يشمل الكويت فأجاب: «نعم من دون استثناء». ودعا الى اهمال الأصوات التي تحاول التقليل من اهمية مبادرة الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الامارات في شأن رفع الحظر الدولي المفروض على العراق منذ اكثر من خمس سنوات. وناشد الدول العربية دعم «المبادرة الشريفة» للشيخ زايد الذي دعا في ١٦ الشهر الماضي الى «وضع آليات لتطبيقها» والى تحقيق مصالحة عربية.

تركيا تحتج لدى سورية

تتمة الصفحة الاولى

الحزب في الاشهر الاخيرة عند الحدود، خصوصاً في محافظة حتاي (انطاكيا) التركية المتاخمة للحدود مع سورية. وتابع البيان: «قد لفت نظر سورية أكثر من مرة الى زيادة هذا النوع من الحوادث خلال العام الجاري. والحادث الذي وقع مساء أول من أمس يوضح ان سورية لا تتحمل مسؤوليتها» على صعيد منع هذه الحوادث. وطلبت تركيا من سورية القبض على المسؤولين عن حادث الجمعة وتسليمهم اليها. وتنفي دمشق عادة الاتهامات التركية بأنها تساعد حزب العمال الكردستاني، الذي بدأ منذ ١١ عاماً حملة انفصالية في جنوب شرقي تركيا أسفرت عن مقتل أكثر من ١٨ الف شخص، كما تنفي ايواء زعيم الحزب عبدالله اوجلان.

ايران: مناورات في مضيق هرمز

تتمة الصفحة الاولى

الخليج الذي تتواجد في مياهه نحو ٣٥ سفينة اميركية»، مضيفاً انه «لم يحصل الى حد الآن استفزاز حاد لايران من هذه السفن على رغم انها دخلت في بعض المرات المياه الاقليمية الايرانية وتراجعت بعد تنبيه القوات الايرانية لها». واكد حصول «تقدم في مجال الصناعة الحربية في معامل المنطقة البحرية الأولى لجيش الجمهورية الاسلامية الايرانية، خصوصاً في مجالات تحسين اجهزة الرادار وانظمة الصواريخ». وشدد على ان ايران «حصلت على اجهزة عسكرية متطورة وحديثة لاستكمال القدرات الدفاعية للقوات البحرية». وأكد ان ايران «ستتسلم في بداية العام الايراني القادم (الذي يبدأ في ٢١ آذار/ مارس المقبل)، الغواصة الثالثة من روسيا، بعدما حصلت على غواصتين في وقت سابق. وكان تسلم الغواصة الثالثة تأخر لاسباب مالية. وأعلن محتاج ايضاً ان مناورات ايرانية مشتركة مع باكستان وعمان ستتم في بداية العام المقبل في الخليج.

وفي اطار احتفال ايران باسبوع المتطوعين، أعلن ان مناورات لقوات المتطوعين ستبدأ اليوم الاثنين تحت اسم «مناورات اعوان المهدي» وذلك في اطار «العمل على تشكيل جيش العشرين مليوناً» الذي كان الامام الخميني دعا الى تشكيله بعد قيام الثورة.

على صعيد آخر، قدم الرئيس علي اكبر هاشمي رفسنجاني امس الأحد جداول الموازنة العامة للدولة والبالغة ١٣٨ ألف بليون ريال (نحو ٤٢ بليون دولار) الى مجلس الشورى. وذكر رفسنجاني ان الأهداف العامة لهذه الموازنة السنوية تتمثل في «السعي الى تحقيق العدالة الاجتماعية وتكريس الاستقرار والانضباط الاقتصاديين مع اعتماد سياسة تحديد السيولة النقدية ومكافحة الغلاء والاحتكار». واضاف انه «في ضوء العجز الذي عرفته الموازنة خلال السنوات الأخيرة وكان سبباً في وجود تضخم، فإن الموازنة الجديدة اعتمدت سياسة التقشف في المؤسسات التنفيذية للدولة واتسمت بتوازن كامل بين العائدات والنفقات ودونت في شكل لا تواجه معه اي عجز لدى التنفيذ».

وكان رفسنجاني عبّر في وقت سابق عن رضاه عن الوضع الاقتصادي الحالي لبلده، وأشار الى ان «عدم التوجه بقوة نحو استيراد السلع خلال السنوات الماضية ساهم ايجابياً في دعم الانتاج المحلي». وفي هذا الاطار قالت لـ «الحياة» مصادر ديبلوماسية اوروبية ان «انخفاض معدلات استيراد ايران لمنتجات الدول الأوروبية يسبب ازعاجاً لهذه الدول التي تهدف في شكل أساسي في الوقت الحالي الى استرجاع ديونها من ايران». وعبرت، من جهة أخرى، عن «قلقها من تنفيذ حكم الاعدام في حق فاضل خداداد» فجر الأربعاء الماضي، معتبرة «اعدام أشخاص دينوا بجرائم مالية سابقة غير مطمئنة للمستثمرين والمتعاملين الأجانب مع ايران». ويذكر ان خداداد كان دين قبل فترة بتهمة «تخريب النظام الاقتصادي» بعد مشاركته في اختلاس نحو ٤٠٠ مليون دولار من بنك صادرات الايراني.

٣٥ قتيلاً في كابول

تتمة الصفحة الاولى

الافغانية، خلال لقاء وزيري الخارجية السعودي الأمير سعود الفيصل والباكستاني سردار آصف احمد علي في الرياض قبل ايام.

وأوضحت المصادر ان المبادرة تتضمن اقتراح تشكيل حكومة انتقالية تتمثل فيها الأطراف جميعها بالتساوي. وأفادت المصادر نفسها ان هذه المبادرة جاءت اثر فشل المبعوث الدولي السيد محمود المستيري في اقناع الأطراف الافغانية بالموافقة على مجلس يتولى السلطة من رباني يضم ٢٨ شخصية معظمها من الموالين للرئيس الافغاني.

كابول

ونقل المراسلون الاجانب في العاصمة الافغانية عن مصادر رسمية وشهود ان ثلاث طائرات من طراز «سوخوي - ٢٢» شنت صباحاً الغارات الاعنف من نوعها على كابول منذ اكثر من ١٢ شهراً.

وافادت المصادر الرسمية ان الطائرات ألقت ما لا يقل عن تسع قنابل على أهداف «غير عسكرية»، واسفر ذلك عن سقوط ما لا يقل عن ٣٥ قتيلاً و١٤٠ جريحاً في صفوف السكان الذين لم يجدوا ماوى يلجأون اليه.

واتهم ناطق باسم القوات الرئاسية الافغانية (التي تدافع عن كابول) الحكومة الباكستانية بتقديم الدعم المادي والتقني لحركة «طالبان» التي تحاول الزحف على العاصمة لاطاحة نظام رباني. وحمل بيان رسمي افغاني الحكومة الباكستانية مسؤولية المجزرة التي خلفتها الغارات. وروى سكان ان الطائرات المغيرة حلقت في أجواء العاصمة في طلعتين بفارق ١٥ دقيقة بينهما. وألقت الطائرات قنابل قدر وزنها بنحو ٥٠٠ كلغ على احياء وزير اباد وخليفة الله وقلعة زمان خان وتلة مارانجان. ودمرت الغارات منازل وبنايات بكاملها وقد هرع السكان ورجال الاسعاف لمحاولة انقاذ الضحايا الذين دفنوا تحت الانقاض. وقال سكان ساخطون ان الطائرات ألقت قنابل مظلية من النوع الذي ينفجر قبل وصوله الى الأرض مخلفاً شظايا في كل الاتجاهات، اضافة الى قنابل عنقودية. ووصف بعض السكان حركة «طالبان» بانها «أكثر إجراماً» من «جانكيز خان». واعرب مراقبون عن اعتقادهم ان الغارات جاءت رداً على انتصارات حققتها قوات رباني في ضواحي العاصمة أول من أمس. وتمكنت هذه القوات بقيادة وزير الدفاع السابق احمد شاه مسعود من استعادة تلال استراتيجية كانت «طالبان» استولت عليها قبل ايام.

حكمتيار

وتوقع زعيم الحزب الاسلامي الافغاني قلب الدين حكمتيار الاعلان خلال أيام عن جبهة خلاص اسلامي تضم الحزب الاسلامي والميليشيات الأوزبكية وحزب الوحدة الشيعي وأحزاب أخرى من جهة وحركة «طالبان» من جهة اخرى، من اجل إقصاء الرئيس الافغاني عن السلطة.

ورأى حكمتيار في حديث الى «الحياة» اجرته معه في مقره في منطقة جاجي داخل افغانستان ان الخلاف الاميركي - الروسي في افغانستان سيسهل اقامة حكومة اسلامية. وأوضح انه «حصل تباين في موقف واشنطن من موسكو في افغانستان بعدما كانتا متفقتين، وأصبح كل طرف يدعم جبهة في افغانستان».

لكن حكمتيار امتنع عن الدخول في التفاصيل في هذا الموضوع. وأضاف ان «الخلاف بين موسكو وواشنطن يفسح في المجال أمام الأحرار لكي يتنفسوا ويواصلوا سعيهم لإقامة دولة اسلامية وتحرير بلادهم. لكنه استدرك قائلاً ان كلا الدولتين تعملان للحؤول دون قيام الدولة الاسلامية الافغانية».

وعن مستقبل الرئيس الافغاني في ظل قيام الجبهة الجديدة المرتقبة، قال زعيم الحزب الاسلامي: «هذا يتعلق برباني فهو الذي يسبب كل هذه المشاكل والحروب، ولو اصر على المعركة فحينها سيكون مستقبله سيئاً ولا اظنه يقدر على الصمود امام هذه الجبهة إثر هزيمته وانسحابه من كابول على رغم ان هناك دولاً اجنبية تريد مواصلة إراقة الدماء وعدم الاستقرار في افغانستان. غير انني لا أخاله (رباني) قادراً على الصمود امام هذه الجبهة اذا نجح اعضاؤها في التنسيق بينهم والتزموا بما اتفقوا عليه».

وعن خطة السلام الدولية التي اقترحها مبعوث الأمم المتحدة الى افغانستان محمود المستيري (وزير الخارجية التونسي السابق)، قال حكمتيار: «اعتقد ان دوره انتهى، وأظنه اراد من خلال هذه الآلية ارضاء رباني واستغلال عمله لاغراض دعائية، ولم يكن مقصده تقديم اقتراح لحل الأزمة الافغانية. فالذي يريد حل هذه الأزمة لا يقدم اقتراحاً كهذا ولم يوافق على هذه الآلية سوى رباني وايران». ووصف حكمتيار المستيري بانه «رجل ضعيف ولا يستطيع لعب دور فاعل في حل الأزمة الافغانية».

وشدد زعيم الحزب الاسلامي على ان دور حزبه لم يضعف بعد تراجع قواته من منطقة جهارسياب جنوب كابول، وأوضح: عندما يقول المستيري ان هناك أربع قوى: طالبان والميليشيات الأوزبكية والرئاسة وشورى ننجرهار فهذا غير صحيح، فالكل يعرف ان القوى الموجودة ثلاث: مجلس التنسيق (المعارض) والرئاسة وطالبان. اما شورى ننجرهار فنصف أعضائها من الحزب الاسلامي وباعتقادي لو لم يدخل الحزب المعارك ضد الحكومة في مناطق عدة مثل سالانغ وباميان وجاجي وسروبي، لما استطاعت حركة طالبان الصمود امام القوات الموالية لرباني التي وجهت لها في البداية ضربات مركزة أرغمتها على الانسحاب من مواقع عدة غرب البلاد». واكد حكمتيار على ان حزبه ما زال يتمتع بشعبية أقوى من السابق. واضاف: «قدم الحزب الاسلامي مئة وخمسين ألف شهيد وزج بثمانين الفاً من اتباعه في السجون، وكان له الدور المحوري في كل الاحداث الساخنة التي شهدتها افغانستان منذ ٢٧ سنة، ذلك ان انطلاقة الحركة الاسلامية كانت على ايدي الحزب الاسلامي، وكانت موسكو لا تنكر احداً يعارض سياستها سوى الحزب الاسلامي».

السعودية تعلن

تتمة الصفحة الاولى

يبلغ من العمر ٣٠ - ٤٠ سنة، ١٦٧ - ١٧٠ سنتيمتراً تقريباً، مربوع القامة ليس نحيفاً ولا بديناً، الشعر اسود والشاربان سوداوان، كان يرتدي قميصاً مخططاً بالأحمر على هيئة مربعات». وزاد ان الجهات الأمنية «تمكنت من اعداد رسم للشخص المشبوه بما يتفق وأقوال الشاهد الذي اكد تطابق هذه الصورة مع ما راه بما نسبته ٩٥ في المئة». وأضاف الشاهد انه شاهد الشخصين ينزلان من السيارة ويتجهان سيراً على الأقدام نحو شارع الثلاثين ووقع بعدها بدقائق حادث الانفجار الذي نتج عنه عدد من الوفيات والاصابات والاضرار المادية التي اعلن عنها في حينه».

واهاب المصدر الأمني بالمواطنين والمقيمين التعاون مع الاجهزة الامنية لاعتقال المشتبه فيه، وأوضح ان المعلومات «يمكن ان تقدم لدى امارة المنطقة او اي جهة امنية اخرى في الداخل، ومن كان موجوداً خارج المملكة ولديه معلومات عن هذا الشخص يمكنه ان يقدمها الى السفارات او الممثليات السعودية أو عبر رقمي الهاتف اللذين اعلن عنهما في الرياض وهما ١٧٣٩ ٠١/٤٤٢ و٩٣٦١ ٠١/٤٤١».

وتابع المصدر: «متى ثبتت صحة المعلومات المقدمة وتم القبض على الشخص المنشورة صورته وثبت ارتكابه لهذا العمل الاجرامي، من حق الشخص المبلغ استلام المكافأة المعلن عنها سابقاً وقدرها ثلاثة ملايين ريال».

العلويون في تركيا

تتمة الصفحة الاولى

الحاكمة أهملتهم على مدى السنين. وأوضح زعماؤهم أمس انهم قرروا تشكيل «حركة السلام الديموقراطية» لاستقطاب العلويين الذين لم يعودوا يعولون على صدقية الأحزاب التركية التقليدية، خصوصاً الأحزاب اليسارية. واضافوا ان الحركة ستدفع مرشحيها الى خوض الانتخابات الشهر المقبل.

ويتوقع ان تستقطب الحركة أصواتاً من اليسار وحزب «الطريق القويم» الحاكم، الذي تتزعمه رئيسة الوزراء تانسو تشيلر، الأمر الذي من شأنه ان يفيد حزب الرفاه (اسلامي) وحزب «الوطن الأم» اليميني. وفقد علويون كثيرون ثقتهم في أحزاب يسار الوسط بما فيها حزب الشعب الجمهوري الذي يشكل الشريك الأصغر في الائتلاف الحاكم الآن.

وجمع أتراك علويون يقيمون خارج البلاد تبرعات ساعدتهم في إرسال نحو ستة آلاف مؤيد من أوروبا الى تركيا لحضور الاحتفال بإعلان التنظيم الجديد.

وأكدت الحركة انها تمثل اكراداً وسنة الى جانب العلويين. وقال زعيمها علي حيدر وزير أوغلو في كلمته خلال احتفال التأسيس الذي حضره عشرة الاف شخص: «أنا علوي وزوجتي سنية فمن يكون إبني؟ إنه انسان وهذا كل ما في الأمر».

لكن بعض زعماء الطائفة العلوية دانوا الحركة واعتبروها تقسيمية. وقال زعيم مؤسسة الأولياء الثقافية في الأناضول حسن بصري أوز بيه: «لا أحد يملك حق فصل العلويين عن المجتمع الأكبر». ويشعر العلويون بقلق من تزايد شعبية حزب «الرفاه» الذي يدعو الى إضعاف النزعة العلمانية للدولة في تركيا حيث يشكل المسلمون نحو ٩٧ في المئة من السكان. وفي آذار (مارس) الماضي نظم العلويون تظاهرات صاخبة احتجاجاً على هجمات مسلحة نفذها اسلاميون متطرفون طاولت حياً للعلويين في اسطنبول. وسقط أكثر من ٣٩ قتيلاً خلال اشتباكات مع الشرطة اعقبت الهجمات واستمرت ثلاثة ايام.

زروال قد يعلن اليوم

تتمة الصفحة الاولى

الشيخ حشاني المعتقل في سجن سركاجي، وكذلك تخفيف الاحكام الصادرة بحق بعض السجناء الباقين.

وتحدثت المصادر ذاتها عن عدم حسم موضوع من يرأس الحكومة الجزائرية المقبلة. وأوضحت ان ثمة احتمالات عدة منها ان يجدد زروال الثقة برئيس الحكومة الحالي السيد مقداد سيفي، او يكلف مدير مكتبه السيد احمد اويحيى تشكيل حكومة جديدة، او يعهد بالمنصب الى السيد الشريف رحماني (وزير التجهيز) او السيد عبدالوهاب كرمان (محافظ المصرف المركزي).

القاهرة: «الجهاد»

تتمة الصفحة الاولى

القضية منذ امد بعيد في شكل صحيح لاوقفوهم عند حدهم». وتابع: «اخطأ الاخوان خطأً فادحاً وآن الاوان كي يصححوا خطاهم ويعودوا الى رشدهم ويحملوا السلاح مع اخوانهم المجاهدين».

معروف ان تنظيم «العدالة العالمية» كان تبنى اغتيال ديبلوماسي مصري في سويسرا قبل اسبوعين، هو احمد علاء نظمي الملحق التجاري في السفارة المصرية في جنيف، وأعلن ايضاً مسؤوليته عن اطلاق النار على منزل السفيرة المصرية في بلغاريا الاسبوع الماضي.

وتلقت «الحياة» بياناً صدر عن «المنظمة الاسلامية الحقوقية» وهي جهة تضم اسلاميين معارضين مقيمين في اوروبا، حمل عنوان «العمل والاخوان يستنكرون وهم في حكمهم مخطئون». وانتقد استنكار حزب العمل المعارض و«الاخوان المسلمين» تفجير السفارة المصرية في باكستان الاسبوع الماضي.

على صعيد آخر، واصلت نيابة أمن الدولة العليا المصرية التحقيق مع ٣٦ من اعضاء تنظيم «الجهاد الاسلامي» كانت الشرطة اعتقلتهم الاسبوع الماضي.

وقالت مصادر قضائية ان المتهمين اعترفوا بانهم خططوا لتفجير حي خان الخليلي بواسطة سيارة مفخخة وضعوا داخلها ١٥٠ كيلوغراماً من المتفجرات. وذكرت المصادر ان الشرطة تبذل جهوداً لاعتقال ثلاثة من قادة التنظيم هم نبيل عبدالرحمن ومحمود السيد شعبان وعادل السيد بيومي، وتوقعت إحالة المتهمين على محكمة عسكرية. واوضحت ان المتهمين ادلوا باعترافات عن نشاط قادة تنظيم «الجهاد» خارج مصر، ومن بينهم الدكتور ايمن الظواهري قائد التنظيم وثروت صلاح شحاته وعادل السيد عبدالقدوس ومرجان مصطفى سالم واحمد السيد النجار وياسر توفيق وعادل عبدالمجيد.

زعيم «الجهاد» لـ «الحياة»:

تتمة الصفحة الاولى

بانه «ذو طابع انساني» مستبعداً انشاء حزب ينبثق منها. وعن الانتخابات المتوقعة لاختيار اعضاء مجلس الحكم الذاتي، قال زعيم «الجهاد»: «لا تستند الى أي اساس شعبي وهي تجري تحت السيادة الاسرائيلية (...) ما يعطي اسرائيل حق المشاركة في تقرير مصير الشعب الفلسطيني. ان الانتخابات تكرس تجزئة الشعب». وتابع ان «حماس لن تشارك في الانتخابات» منبهاً الى ان «المشاركة المضحكة لسكان القدس تعني الاقرار باعتبارهم اجانب على ارض غير فلسطينية ما يكرس ضم القدس وتهويدها».

وذكر ان حركة «الجهاد» لا تملك «معلومات تفيد ان هناك جهات عربية او اقليمية او دولية شاركت او قدمت تسهيلات للاستخبارات الاسرائيلية» (موساد) في عملية اغتيال الشقاقي في مالطا الشهر الماضي. وسئل عن تهديد الحركة بنقل عملياتها الى الخارج فأجاب ان «استراتيجية الحركة كانت دوماً حصر النشاط المسلح ضد اهداف للعدو الصهيوني داخل فلسطين (...) والسؤال يجب ان يوجه الى قادة العدو الذين اتخذوا قراراً باغتيال الشقاقي».

واعتبر زعيم «الجهاد الاسلامي» ان اعادة انتشار القوات الاسرائيلية في الضفة الغربية «تعني اعادة تنظيم الاحتلال وليس ازاحته. الامر الذي يفرض علينا الاستمرار في جهادنا طالما بقي الاحتلال». وشدد على ان «العمل العسكري سيستمر ما دام الاحتلال موجوداً (...) ولسنا عصابة مسلحة بل اصحاب مشروع اسلامي شامل». واستبعد اي حوار مع السلطة الفلسطينية «اذا كان حول الصلح مع اسرائيل والتفريط بفلسطين» معتبراً ان «التنازل عن فلسطين هو المنكر الاكبر». ونفى وجود اي اتفاق على تجميد العمليات العسكرية في مناطق الحكم الذاتي. وهاجم «قمع السلطة لشعبنا» في هذه المناطق، موضحاً ان «اللقاء الذي عقد في غزة وحضرته كل القوى لمناقشة قانون الاحزاب والانتخابات لم تشارك فيه الجهاد».

الحريري قابل شيراك في باريس:

تتمة الصفحة الاولى

الكنيسة تتوجه الى السينودس «شأنها شأن المريض الذي يتوجه الى الطبيب. فإذا استعمل الدواء يتعافى ويستعيد نشاطه. وإلا فإن السينودس لا ينفع شيئاً». وجاء هذا التشبيه الذي يعكس مدى إدراك البطريرك الماروني اهمية هذه المناسبة بالنسبة الى مسيحيي لبنان في الكلمة التي ألقاها في كنيسة القديس طانيوس، في دير الرهبنة اللبنانية المريمية في العاصمة الايطالية.

وشكر البطريرك صفير في كلمته البابا «لهذه الالتفاتة الكريمة الى لبنان» معتبراً انها فرصة عمر من أجل عودة مناخ السلام والمحبة بين المسلمين والمسيحيين ضمن صيغة العيش المشترك على قدم المساواة. وأضاف البطريرك صفير ان هذه «الصيغة الفريدة يعتبرها البابا أمثولة للعالم اجمع». وركز مجدداً على ضرورة اعطاء جهد كاف واستثنائي من اجل ان «يتعافى المريض عبر تلبية توجيهات الحبر الاعظم»، مشيراً الى ان السينودس سبقته مرحلة «تأمل وتفكير واستماع الى ما نشكو منه».

وأكد صفير لـ «الحياة» ان «العلة الأساسية هي في انعدام الوفاق الوطني. اذ أن من يخفي علته تقتله». واعتبر أن دور الكنيسة هو إشعار الناس بمسؤولياتهم وحضهم على نكران الذات والتفاهم والتضامن.

وشدد على ضرورة «التخلي عن المصالح الضيقة من أجل سيادة كاملة واستقلال وحرية وعدالة». ويلقي صفير اليوم كلمة في افتتاح أعمال السينودس كونه الرئيس المنتدب الى جانب البابا.

وفي القدس المحتلة (أ ف ب) قال قائد المنطقة الشمالية الجنرال اميرام ليفين: «لم يطرأ اي تغيير في العمليات على الارض التي تستهدف قواتنا في جنوب لبنان منذ اغتيال (رئيس الوزراء اسحق) رابين».

وذكر ان عنصراً في حركة «امل» قتل امس برصاص جنود اسرائيليين في هذه المنطقة. واشار الى ان حركة أمل «تتمتع بمساعدة حزب الله» لشن عمليات في «الشريط الحدودي». وأوضح ان «حركة أمل مسؤولة عن ٢٠ في المئة من الاعتداءات التي ترتكب».

نحو اعلان موريتاني - اسرائيلي

تتمة الصفحة الاولى

على رغم انها ليست من الدول المطلة على البحر المتوسط.

وقوبل طلب موريتانيا حضور مؤتمر برشلونة الذي تشارك فيه اسرائيل بمعارضة دولة مغاربية ودول اوروبية لكن اسبانيا وفرنسا ساندتا الطلب. في المقابل استجابت السلطات الموريتانية ضغوطاً اسبانية وفرنسية استهدفت اقناعها بصلات مع اسرائيل.

ويعتقد ان العلاقات مع الدولة العبرية لن تكون أمراً يسهل على الرئيس معاوية ولد سيدي احمد الطايع اقناع مؤيديه به قبل خصومه. ويعتقد الموريتانيون ان مصالح بلادهم ليست مرتبطة باسرائيل ويرون انه ينبغي الانتظار الى ان يتحقق السلام الشامل في الشرق الأوسط.

ولي العهد السعودي يرعى الاحتفال الختامي للتمرين التعبوي للحرس الوطني

■ جدة - «الحياة» - وصل الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء رئيس الحرس الوطني السعودي مساء امس الاحد الى مدينة القصيم اتياً من موقع التمرين التعبوي «النصر من الله» الذي نفذته وحدات الحرس الوطني السعودي في منطقة صحراوية خارج مدينة الرياض.

وكان ولي العهد السعودي استقبل صباح امس الاحد كبار قادة واركان وضباط الوحدات المشاركة في التمرين التعبوي وقلّدهم نوط الاتقان العسكري «تقديراً منه لما ابدوه من جهود وتفوق خلال التمرين التعبوي».

وبعد الاحتفال غادر الأمير عبدالله بن عبدالعزيز مقر المخيم متوجهاً الى القصيم، وزار بعد ظهر امس فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين عضو هيئة كبار العلماء في السعودية في منزله في عنيزة القريبة من مدينة القصيم.

وكان الأمير عبدالله رعى مساء اول من أمس السبت الرماية الحية في ختام التمرين التعبوي الذي اقامه الحرس الوطني السعودي خارج منطقة الرياض، واطلق عليه اسم «النصر من الله».

واستمع ولي العهد السعودي الى شرح عن مدرعات «اللاف» الحديثة ومدفع «الهاوتزر» التي عرضت امامه وهي من الأسلحة التي تم تسليح وحدات الحرس الوطني السعودي بها حديثاً.

واطلق الأمير عبدالله بن عبدالعزيز الطلقة الأولى للاعلان عن بدء الرماية الحية، وشاهد الحضور الرماية وصافح ضباط واركان «قوات الواجب».

وحضر الأمير عبدالله بن عبدالعزيز الاحتفال الختامي الذي اقامته قيادة التمرين التعبوي في الحرس الوطني السعودي لمناسبة انتهاء التمرين. والقى الفريق الركن متعب بن عبدالله بن عبدالعزيز نائب رئيس الجهاز العسكري في الحرس الوطني قائد كلية الملك خالد العسكرية قائد التمرين التعبوي كلمة رحب فيها بولي العهد السعودي والحضور، واشاد بما تحقق من فوائد لختيرت خلال هذا التمرين من كفاءة التدريب وتحديث مختلف الإسلحة.

نقيب الأطباء يناشد مبارك عدم التصديق على الاحكام العسكرية

مصر: اعتقال ستة من «الاخوان» في أسيوط

□ القاهرة - من محمد صلاح:

■ اعتقلت اجهزة الامن المصرية في محافظة اسيوط امس ٦ من اعضاء جماعة «الاخوان المسلمين» المحظورة هم احمد شرقاوي عبدالرحمن وعبدالحميد احمد عبدالعال ورافت سباعي علي سباعي وعيد المعطي بدر علي راشد وبدوي سعد محمد مرسي ومحمد محمود ابراهيم.

وقالت مصادر الشرطة ان الستة ضبطوا في مسجد شلمب غرب اسيوط وعثر في حوزتهم على كمية من المنشورات تحمل شعار الجماعة وتحوي تحريضا للاهالي ضد نظام الحكم رداً على الاحكام التي اصدرتها محكمة عسكرية الاسبوع الماضي، وقضت بالسجن لـ ٥٤ من قادة «الاخوان». واحيل الستة على السيد محمد عبدالرحمن رئيس نيابة اسيوط الذي قرر حبسهم لمدة ١٥ يوما على ذمة التحقيقات بعد ان وجه لهم تهم «الانضمام الى تنظيم سري يهدف الى محاولة قلب نظام الحكم وحيازة منشورات مناهضة للحض على ازدراء الحكومة وتهدف الى اثارة الجماهير».

من جهة اخرى تستانف المحكمة العسكرية العليا اليوم النظر في قضية متهم فيها قيادي بارز في جماعة «الاخوان المسلمين» في مدينة السويس الساحلية هو المهندس عبدالوهاب شرف الدين، اضافة الى اثنين من قادة تنظيم «الجهاد الاسلامي» هما حلمي العزازي وياسر توفيق علي السري (مقيم في لندن) وتعقد المحكمة الجلسة في ثكنة عسكرية في منطقة الهايكستب.

وتعقد محكمة القضاء الاداري في القاهرة جلسة للنظر في امر طعن اقامه ٨٢ من قادة «الاخوان»، صدرت ضدهم الاحكام الاسبوع الماضي ضد قرار احالتهم على المحكمة العسكرية. وكانت محكمة القضاء الاداري سمحت للمتهمين بالتقدم بالطعن الى المحكمة الدستورية العليا ضد الفقرة الثانية من المادة السادسة من قانون المحاكم العسكرية التي تجيز لرئيس الجمهورية احالة المدنيين على القضاء العسكري.

وقالت مصادر في هيئة الدفاع عن «الاخوان» لـ «الحياة» ان الهيئة ستقدم الى المحكمة في جلسة اليوم صورة من الطعن المقدم الى الهيئة الدستورية العليا، وتوقعت ان تصدر محكمة القضاء الاداري قرارا يوقف العمل بالاحكام التي صدرت في حق المتهمين الى حين فصل الهيئة الدستورية العليا في الطعن.

وعلى صعيد آخر اصدر الدكتور حمدي السيد نقيب الاطباء (مرشح الحزب الوطني لخوض الانتخابات، في دائرة مصر الجديدة) بياناً امس ناشد فيه الرئيس حسني مبارك عدم التصديق على الاحكام العسكرية في حق قيادات العمل النقابي الطبي وباقي النقابات المهنية، باعتبارهم متهمين في قضايا راي لم تتعرض لامن واستقرار الوطن، واكد البيان ان المدانين «جميعهم من المشهود لهم بالاعتدال والاداء المهني المتميز والتصدي للارهاب والعنف».

المنشقون عن الحزب الحاكم اشعلوا المعركة.. والمستقلون خاسرون

في الاسكندرية.. «الوطني» يكسب ضد «الوطني»

□ القاهرة - من عبدالوهاب بدرخان:

■ معركة طاحنة ستشهدها الاسكندرية في انتخابات الاربعاء، بين مرشحي الحزب الوطني (الحاكم) ومنافسيهم من المنشقين عن الحزب نفسه. خمسون مرشحا بينهم اربعة نواب في مجلس الشعب الذي انتهت مدته وعشرة من أعضاء المجالس المحلية، اختاروا التمرد على قرار الحزب عدم ترشيحهم. الاصوات ستتوزع وتتفتت في الدورة الأولى لتحسم المعركة في الدورة الثانية. وتذهب التوقعات المتفائلة الى أن اربعة أو خمسة مقاعد قد تستعصي على مرشحي الحزب لكن معظم الفائزين بها سيجدون سبيلهم للعودة الى الحزب حتى لو كان صدر قرار بفصلهم منه. ثلاثة من المنشقين انتقلوا إلى حزب الوفد ويخوضون الانتخابات بدعم منه. أما أحزاب المعارضة الأخرى، خصوصا التجمع والناصري والعمل، فتخوضها بعدد محدود من المرشحين، من قبيل اثبات الوجود.

الأمين العام للحزب في الاسكندرية احمد خيري، هو الرجل الذي يتحكم بانتخابات المحافظة، فهو الذي حدد المرشحين وهو الذي وقع قرارات فصل المنشقين، وليس سرا انه استبعد عددا من الذين رشحهم المحافظ اسماعيل الجوسقي او ثبت ترشيح عدد من الذين لا يحبذهم المحافظ لكن الرجلين يخوضان المعركة معا، من دون خلافات ظاهرة. وأحمد خيري رجل أعمال متمكن، لم يكن يترشح في العادة لكنه فعل هذه المرة، واختار دائرة العطارين ونقل مرشحها التقليدي الى دائرة أخرى. معه في العطارين مرشحة ذات شهرة هي وداد شلبي، هو عن «الفئات» وهي عن «العمال».

مساء السبت كانت وداد شلبي تجالس ناخبيها ومريديها في مقهى كحول، فيما كان خيري جالسا إلى منصة لقاء انتخابي لدعم ترشيح سمير عبدالعزيز حسني، شقيق وزير الثقافة فاروق حسني. على المنصة أيضا وزير القوى العاملة احمد العماوي، وعدد من مسؤولي الحزب المحليين والمجلس الشعبي. الكل يركز على انجازات الحكومة ويحاول شرحها. والكل يدعو إلى «الجهاد ضد الارهاب الاسود»، ويحض على «تأييد المرشحين الذين اختارهم الرئيس مبارك».

وداد شلبي مرشحة مضمونة الفوز، أيا كان الحزب الذي يدعمها، لكنها وفية لحزب الحكومة الذي رشحها عام ٨٤ ففازت، ولم يرشحها عام ٨٧ فاستكانت على مضض، ولم يرشحها في العام ٩٠ فتقدمت كمرشحة مستقلة ضد ٢٥ منافسا وفازت، لذا لم يجد الحزب ضرورة للتمرد عليها هذه السنة. مناضلة لا تفارقها هموم الناس، خصوصا العمال في القطاع البحري. امرأة تفضل الفساتين الحمراء لا تكلفها معركتها سوى للرسم الذي تدفعه لطلب الترشيح، أما اللافتات والصور والملصقات فيتكفل بها المؤيدون. ومع أنها امرأة فإن معظم مؤيديها من الرجال، بل من الصعايدة والنوبيين الذين لا ينسون «قطار العيد» الذي أمنته لهم بين الاسكندرية واسوان كي ينتقلوا الى حيث يمضون عيد الفطر مع ذويهم، تشعر بأن «الستات» بدأن الالتفاف حولها أخيرا، والمخرجة عطيات الابنودي صورت شريطا عن حملتها الانتخابية. من أهم مشاغلها في السنوات الاخيرة ان تعمل بجد على «تعويم» شركات القطاع العام بدل بيعها وتعريض عمالها للصرف والتشرد، وحققت نجاحات كما في تصديها لبيع «شركة الاسكندرية للتوكيلات الملاحية».

الاسكندرية ١١ دائرة، ست منها يرتبط فيها الترشيح بالعصبيات العائلية، أما في الخمس الأخرى فهناك فسحة أوسع للسياسة. لا مشكلة لدائرة المنتزه مع مرشحها التقليدي الدكتور محمد عبد اللاه الذي بات أيضا رئيسا تقليديا للجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشعب منذ اواخر السبعينات. اما في دائرة الرمل فثمة اشكال مع المرشح سعد الخوالقة الذي انزل بـ «الباراشوت» كما يقال في المدينة. في ١٩٨٧ و١٩٩٠ كان احد النواب العشرة الذي يعينهم رئيس الجمهورية، بموجب قانون الانتخاب، وهذه المرة كان على الحزب الحاكم ان يجد له دائرة يرشحه فيها. وقع الاختيار على الرمل التي كان يمثلها في البرلمان احمد الميرغني رئيس مجلس ادارة شركة النحاس. وقبل الميرغني طوعا بأن يتنازل له، بل أنه يرافقه في جولاته الانتخابية ويعاني بعض الاحراج لأن الناس تهتف له وتنسى «الغريب» الذي يرافقه، بل انه سيجيّر له الاصوات التي تؤمنها الشركة وهي عشرات الالاف.. وفي دائرة مينا البصل ستكون المعركة ساخنة على الاصوات الصعيدية، فالمهندس يحيى ابو ستيت يواجه رجل الاعمال رشاد عثمان احد رموز الفساد سابقا (بعد تبييض صفحته قضائيا) الذين جرى فصلهم من الحزب الوطني. كلاهما يراهن على اصوات ابناء سوهاج في الاسكندرية، ولكل منهما رصيد خدمات.. وفي دائرة محرم بك استبعد الحزب الحاكم احد نوابه حسين الوشاحي لأنه ناصر رشاد عثمان فترشح مستقلا ويحتمل ان يهدد المرشح الرسمي للحزب.

لدائرة باب شرقي خصوصية تكمن في ان المنافسة الجدية فيها هي بين مرشح الحزب الحاكم وكيل وزارة التربية في الاسكندرية فاروق رخا، ومرشح مخضرم مستقل هو المحامي عادل عيد «اخواني» سابق استطاع منذ اواخر السبعينات بلورة استقلاليته عن اي تنظيم حزبي. فاز في انتخابات ٧٦ التي اشرف عليها الراحل ممدوح سالم، ويعتبرها «اول وآخر انتخابات مرضي عنها شعبيا في مصر».

يرى عادل عيد ان «الانتخابات الحالية تتميز بقدر كبير من الدعاية لنزاهتها حتى انهم يكادون يحلفون بالطلاق على نزاهتها»، والغريب ان البعض يقول إنها ستكون نزيهة كالانتخابات السابقة التي طعن بانتخاب ٨٠ من الفائزين فيها علما أن المعارضة، عدا حزب التجمع، قاطعتها فاقتصرت على مرشحي حزب الحكومة، فإذا كانت الانتخابات الحالية بنزاهة سابقتها يمكننا اذا «ان نطمئن». يزعجه في دائرته «استغلال النفوذ الرسمي واهدار المال العام بصورة بشعة»، لمصلحة منافسه فاروق رخا الذي اقام غرفة عمليات انتخابية في دائرة التعليم ويقول بعض ملصقاته «٧٥٠ الف معلم يبايعون...»، كما انه اعلن ان لا حوافز ولا مكافآت للمعلمين إلا بعد الانتخابات.

بعد بحث مضن استطاع المرشحان عادل عيد ومصطفى الشرنوبي الحصول على أدلة للطعن في كشوف الناخبين المسجلين، خصوصا في الرمل وباب شرقي، فتقدما بالطعن لكنهما لا يتوقعان ان تنظر اللجنة المختصة في الأمر قبل موعد الانتخابات، كما حصل قبل أيام في دائرة مدينة نصر القاهرية حيث الغي قيد اكثر من ١٣ الف ناخب كان يفترض ان يصبوا في مصلحة مرشح الحزب الوطني عبدالمنعم عمارة.

في الظاهر يعطي وجود عشرات المنشقين عن الحزب الحاكم انطباعا بان معركة الحزب مرتبكة وان صفوفه مبلبلة، غير ان المنشق يأخذ ايضا من حظوظ المستقل، لكن لماذا الذهاب بعيدا في التحليل، فالمحامي عادل عيد يقتبس عن الراحل محمود القاضي قوله «تأبى الحكومة إلا أن تختار المعارض مثلما تختار الموالي لها».

رئيس تحرير «الاحرار» يتهم وزير الاوقاف بتدبير محاولة لقتله

■ القاهرة - «الحياة» - اتهم رئيس تحرير صحيفة «الاحرار» المعارضة في مصر السيد مصطفى بكري وزير الاوقاف الدكتور محمد علي محجوب بتدبير محاولة لقتله. واصدر حزب الاحرار بيانا امس اعلن ان بكري تعرض لاعتداء مساء اول من امس اسفر عن تدمير زجاج ثلاث سيارات من بينها سيارة تابعة للشرطة.

يذكر ان بكري رشح نفسه لخوض انتخابات مجلس الشعب (البرلمان) المقرر اجراؤها بعد غد الاربعاء في دائرة حلوان والتبين منافساً لوزير الاوقاف المرشح في الدائرة نفسها.

وقال البيان ان بكري كان متوجها لعقد مؤتمر انتخابي في منطقة كفر العلو في حلوان عندما اعتدى عدد من الأشخاص على موكبه واصابوا عددا من انصار رئيس تحرير «الاحرار» واحدثوا اضراراً كبيرة في سيارتين خاصتين واخرى تابعة للشرطة.

استعدادات لاجراء اول انتخابات نيابية في حلايب منذ العام ١٩٠٢

□ القاهرة - من محمد علام:

■ وسط مناخ سياسي يتسم بالهدوء من جانب حكومتي مصر والسودان في شأن النزاع على مثلث حلايب الحدودي، تستعد مصر لاجراء أول انتخابات من نوعها في دائرة حلايب منذ عام ١٩٠٢ حين صدر قرار وزير الداخلية المصري وقتئذ باشراف السودان ادارياً على المثلث ضمن الانتخابات النيابية التي تشهدها مصر بعد غد الاربعاء لاختيار نواب مجلس الشعب (البرلمان) الجديد في ٢٢٢ دائرة.

وكان مجلس الشعب قبل فض دورته الماضية ضم حلايب وشلاتين وابو رماد الى الدائرة الثانية في محافظة البحر الاحمر (يتبعها المثلث اداريا) التي تضم سفاجا والقصير ومرسى علم، ورفض اقتراحاً باعتبار المثلث دائرة مستقلة فيما كانت حكومات السودان المتعاقبة منذ عام ١٩٥٨ تجري الانتخابات في المثلث باعتباره ارضاً سودانية.

ولوحظ ان احزاب المعارضة تركت الدائرة لمرشحي الحزب الوطني الحاكم الذي يترأسه الرئيس حسني مبارك، ورشح كلا من كمال الدين عبدالرحيم الأمين العام للحزب في المحافظة وعلي الصغير سياق الامين العام المساعد للحزب في مواجهة منافسين مستقلين. ويبلغ عدد الناخبين في الدائرة ١٦ الفاً منهم أربعة الاف في المثلث موزعين على سبع لجان.

وتعقد اللجنة الوزارية المصرية المعنية بتنمية مثلث حلايب اجتماعا خلال الايام القليلة المقبلة برئاسة الدكتور كمال الجنزوري نائب رئيس الوزراء وزير التخطيط لمتابعة تنفيذ خطة التنمية في مجالات النقل والمواصلات والصحة والتموين والاسكان والمياه والثقافة والاعلام والطرق والاتصالات والسياحة، في اطار المتابعة الدورية للخطة. والتقى وزير السياحة المصري ممدوح البلتاجي مساء اول من امس في مدينة الغردقة عاصمة محافظة البحر الاحمر الذي يتبعها مثلث حلايب اداريا وفد من القيادات القبلية والسياسية في حلايب وشلاتين وابو رماد، وعرضوا عددا من المطالب والاوضاع داخل المثلث.

وزير بريطاني يلتقي علي صالح ويؤكد اهمية العلاقات مع اليمن

□ عدن - من إقبال علي عبدالله:

■ اكد وزير الدولة البريطاني لشؤون وزارة الخارجية والكومونولث جيريمي هانلي حرص بلاده على «دفع مسيرة العلاقات التاريخية بين بريطانيا واليمن نحو آفاق اوسع من التقدم والتعاون المثمر». واعلن في تصريحات الى الصحافيين في عدن امس دعم بريطانيا برنامج الاصلاح الاقتصادي في اليمن واستعدادها للمساهمة لدى المنظمات الدولية في عملية إزالة الالغام التي زرعت اثناء الحرب في صيف العام الماضي في محافظة عدن.

واستقبل الرئيس الفريق علي عبدالله صالح امس في عدن المسؤول البريطاني الذي قام بزيارة قصيرة لليمن. كذلك التقاه وزير الخارجية الدكتور عبدالكريم الارياني.

وكان القنصل البريطاني في عدن مصطفى ياسين صرح الى «الحياة» امس بان الهدف من زيارة الوزير البريطاني ونيكولاس براون رئيس دائرة الشرق الأوسط في وزارة الخارجية «الاطلاع على التطورات الجديدة التي تشهدها اليمن في مجال الاستثمار والمنطقة الحرة في عدن وفرص الاستثمار المتاحة للشركات البريطانية».

الى تلك اكد الرئيس صالح في عدن التي يزورها منذ ١٤ تشرين الأول (اكتوبر) الماضي، ان شركات عربية واجنبية «تتوافد حالياً على اليمن للاستثمار في كل المجالات خصوصاً في المنطقة الحرة في عدن».

وقال خلال لقائه أول من أمس مع رجال اعمال ومستثمرين وممثلي شركات ملاحة ان «الدولة ازالت كل المعوقات التي كانت تحول في الماضي دون تنشيط ميناء عدن وقيام المنطقة الحرة».

ولاحظ ان «قانون الاستثمار اليمني اعطى الكثير من المزايا والتسهيلات والضمانات للمستثمرين اليمنيين والعرب والاجانب. وان المجالات الاستثمارية في اليمن واسعة ومتعددة ومشجعة». وقال: «معركتنا الرئيسية الآن هي المعركة الاقتصادية وهي التحدي الأكبر الذي يخوضه شعبنا الآن بكل عزيمة وثقة حتى يحقق النجاح والانتصار فيه تماماً».

الأمير سلطان يلتقي وزير خارجية بروناي

■ الرياض، جدة - «الحياة» - استقبل الأمير سلطان بن عبدالعزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران السعودي بعد ظهر امس الاحد في مكتبه بالرياض الأمير محمد بلقية وزير خارجية بروناي الذي يزور السعودية حالياً.

وذكرت وكالة الانباء السعودية انه تم خلال الاستقبال «مناقشة الأمور ذات الإهتمام المشترك بين البلدين».

وكان وزير خارجية بروناي وصل الى الرياض اول من أمس السبت في زيارة رسمية للسعودية واجرى عقب وصوله جلسة محادثات مع نظيره السعودي «حول العلاقات الثنائية بين البلدين وبعض الموضوعات التي تهم منطقة الشرق الأوسط وجنوب شرق آسيا».

تحدثت عن «انتصارات باهرة» في المعارك ضد قرنق

الخرطوم تنفي استخدام أسلحة كيماوية في الجنوب

□ الخرطوم - من كمال حامد:

■ نفت الحكومة السودانية بشدة استخدامها أسلحة كيماوية في الحرب الأهلية الدائرة في جنوب البلاد، وقال الناطق الرسمي باسم الحكومة السيد الباسط سبدرات وزير الاعلام: «ان هذا الاتهام السائج لم يصدر من متمردي الجيش الشعبي لتحرير السودان انما صدر من المعارضة السياسية التي تقيم في الخارج ضمن حملتها لمحاولة تشويه سمعة السودان في المحافل الخارجية».

وسخر الوزير السوداني من المعارضة الشمالية وقال «إنهم يقفون اليوم مع حركة العقيد جون قرنق بينما كانوا بالأمس في موقعنا نفسه يحاربونه ويعملون من أجل وحدة السودان، كما أنهم أصبحوا يوجهون اتهامات يعلمون سلفاً انها باطلة ولم تصدر حتى من الذين يحاربون الحكومة في جنوب البلاد».

معارك الجنوب

وسالت «الحياة» الوزير السوداني الذي عاد لتوه من جنوب السودان مرافقاً نائب الرئيس اللواء الزبير محمد صالح عن الوضع العسكري هناك فاجاب: «ان القوات المسلحة ومن خلفها متطوعي قوات الدفاع الشعبي يسيطرون على الموقف وتم احتواء الهجوم المضاد بالكامل وستعلن نتائج انتصارات باهرة في الأيام المقبلة».

الإغاثة الدولية

من جهة اخرى، ادى طلب رسمي عرضته الحكومة السودانية للامم المتحدة و«برنامج شريان الحياة» الذي ينقل المواد الغذائية للمناطق المتضررة بالحرب في جنوب السودان الى توقف رحلات الاغاثة الجوية للجنوب حيث توقفت منذ الخميس الماضي عمليات «شريان الحياة» التي تنقل الاغاثة من شمال السودان ومن كل من كينيا واوغندا.

واعلن الدكتور محمد احمد الأغبش المفوض العام للاغاثة ان الحكومة السودانية رصدت اخيراً تحليق طائرات اجنبية فوق المناطق التي تدور فيها معارك عسكرية بين القوات الحكومية ومتمردي الجيش الشعبي لتحرير السودان ما يلقي ظلالاً من الشك بان هذه الطائرات تستغل عمليات «شريان الحياة» لاغراض اخرى.

وقال الاغبش ان الحكومة السودانية امرت بايقاف رحلات برنامج شريان الحياة لتحديد ما إذا كانت هناك طائرات تحلق في الجنوب أم لا.

واشار الى ان المشرفين على برنامج «شريان الحياة» تجاوبوا مع القرار السوداني واوقفوا الرحلات منذ نهاية الاسبوع الماضي.

وأعلن مفوض عام الاغاثة بان أي طائرة تحلق في الجنوب ستعتبر معادية للسودان، واشار الى ان امر الايقاف غير محدد ولكنه قال: «يمكن استئناف الرحلات بعد زوال الاسباب التي ادت لايقافها».

وذكر بأن لجنة محايدة شكلت في جنيف مؤخراً اسندت رئاستها لوزير خارجية بنغلادش السابق لتقييم عمليات برنامج «شريان الحياة» في السودان.

معارك بين معارضين تشاديين والقوات الحكومية قرب الحدود السودانية

■ الخرطوم - «الحياة» - علمت «الحياة» ان معارك مندلعة منذ نحو اسبوع في مناطق الحدود التشادية - السودانية بين فصائل معارضة للرئيس ادريس دبي يقودها رئيس الاركان السابق في الجيش التشادي العقيد محمد جرغة وبين القوات الحكومية التشادية.

وصرح مسؤول سوداني ان حكومة بلاده تراقب الاوضاع هناك وأحكمت اغلاق الحدود بين البلدين حتى لا تؤدي المعارك الى عودة حوادث النهب المسلح التي كانت تشتهر بها تلك المنطقة.

اتفاق اماراتي - عماني على تعزيز التعاون الخليجي

□ ابو ظبي - من شفيق الأسدي:

■ اتفقت دولة الامارات وسلطنة عمان في ختام اجتماعات اللجنة العليا المشتركة بين البلدين امس على تعميق علاقات التعاون بينهما وتعزيز مسيرة التعاون الخليجي.

وعقد امس الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان ولي عهد ابو ظبي نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة في دولة الامارات اجتماعاً مغلقاً في ابو ظبي مع السيد فهد بن محمود آل سعيد نائب رئيس الوزراء لشؤون مجلس الوزراء العماني بحثا فيه في الموضوعات المطروحة امام اللجنة العليا المشتركة وقضايا التعاون في اطار مجلس التعاون والقضايا المطروحة امام قمة مسقط في الرابع من كانون الأول (ديسمبر) المقبل.

وكانت اللجنة المشتركة استانفت اجتماعاتها ظهراً برئاسة الشيخ خليفة والسيد فهد بن محمود وعرضت نتائج اجتماعات اللجنة الفرعية التي تم تشكيلها للبحث في القضايا المطروحة امامها خصوصاً القضايا الأمنية والاقتصادية.

كذلك عقدت اللجنة الامنية اجتماعاً صباح امس في ابو ظبي حضره الفريق الركن الدكتور محمد بن سعيد البادي وزير الداخلية في دولة الامارات والسيد بدر بن سعود بن حارب وزير الداخلية في سلطنة عمان اضافة الى عدد من كبار المسؤولين في الوزارتين. وعقد اجتماع آخر في اطار اللجان الفرعية حضره من جانب الامارات احمد خليفة السويدي الممثل الشخصي لرئيس دولة الامارات الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان وسعيد غباش وزير الاقتصاد والتجارة وحمد ثابت هلال سفير دولة الامارات لدى السلطنة وعدد من المسؤولين الاقتصاديين. وحضره عن الجانب العماني السيد محمد بن الزبير بن علي مستشار السلطان قابوس لشؤون التخطيط الاقتصادي ومقبول بن علي بن سلطان وزير التجارة والصناعة. وقال وزير التجارة العماني ان البحث تركز على عدد من القضايا الاقتصادية.

وصرح مصدر مسؤول في أبو ظبي في ختام اجتماع اللجنة بان المحادثات سادها «التفاهم الأخوي والحرص الشديد على دعم علاقات التعاون والتنسيق بين البلدين لما فيه مصلحة الشعبين. واستعرض الجانبان العلاقات الثنائية والقضايا ذات الاهتمام المشترك».

أمير البحرين يستقبل وزير الداخلية الأردني

□ المنامة - من حسن اللقيس:

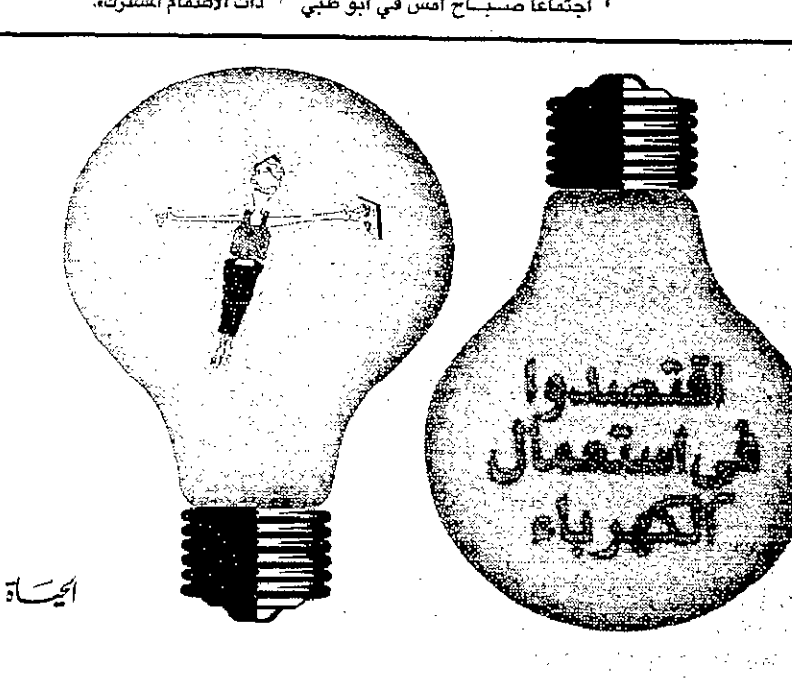
■ استقبل امير دولة البحرين الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة ورئيس الوزراء الشيخ خليفة بن سلمان آل خليفة أمس وزير الداخلية الأردني السيد سلامة حماد والوفد المرافق له.

واشاد أمير البحرين خلال اللقاء بعمق العلاقات الأخوية التي تربط بين البلدين، معرباً عن ارتياحه لما تشهده العلاقات البحرينية - الأردنية من تقدم وتطور في كل المجالات، منوهاً بالتعاون القائم بين البلدين في المجالات الأمنية، واكد اهمية الزيارات واللقاءات بين المسؤولين في كلا البلدين. وتم خلال المقابلة تبادل الآراء ووجهات النظر في علاقات التعاون الثنائي.

وأعرب وزير الداخلية الأردني عن سعادته بتلبية دعوة وزير الداخلية البحريني الشيخ محمد بن خليفة آل خليفة لزيارة البحرين، وقال ان العلاقات بين البحرين والمملكة الأردنية الهاشمية «هي علاقات حميمة مبنية على أسس صحيحة من التعاون في مختلف المجالات ومنها التعاون في المجال الأمني، إذ اننا نتعاون في هذا المجال الى ابعد الحدود وفي كل المجالات التي تتناول تبادل المعلومات والتدريب».







طلائع القوات الاميركية الى البوسنة أواسط الشهر المقبل

الصرب يرفضون التعاون مع محكمة لاهاي والكروات يحرقون المنازل في المناطق التي سيتخلون عنها

□ سكوبيا – من جميل روفائيل:

■ شددت محكمة لاهاي المكلفة محاكمة مجرمي الحرب في مناطق يوغوسلافيا السابقة على وجوب الالتزام بتسليم المسؤولين الذين وجهت التهم اليهم، بناء على اتفاق السلام الموقع في دايتون. واكدت ان الذين لا يتقيدون بذلك يتحملون تبعة عدم تعاونهم.

في غضون ذلك، توقع وزير الدفاع الاميركي وليام بيري وصول طلائع الجنود الاميركيين الى البوسنة بحلول منتصف شهر كانون الاول (ديسمبر) المقبل، فيما دعا الرئيس بيل كلينتون الشعب الاميركي الى تاييد خططه في البوسنة. وسيوجه كلينتون كلمة الى الأمة اليوم الاثنين يشرح فيها وجهة نظر ادارته في هذا الشأن.

وفي البوسنة، ذكرت مصادر الامم المتحدة ان عناصر الميليشيات التابعة لكروات البوسنة، عمدت الى احراق البيوت في المناطق التي سيتم تسليمها للصرب بموجب الخريطة المرفقة باتفاق دايتون، بينما اقترح رئيس الاتحاد الفيديرالي البوسني المسلم - الكرواتي كريشمير زوباك وهو من الكروات البوسنيين اجراء استفتاء عام حول التقسيم الجديد للبوسنة.

في غضون ذلك، تصاعدت اعتراضات الصرب في الاجزاء التي يسيطرون عليها في ساراييفو احتجاجاً على توحيد المدينة فيما ابلغ القائد العسكري الصربي الجنرال راتكو ملاديتش المعترضين بان قواته لن تتخلى عنهم.

وعلى الرغم من تصريحه السابق بتاييد اتفاق دايتون، عاد زعيم صرب البوسنة رادوفان كاراجيتش واوضح في تصريح لاحق نقلت اذاعة بلدة بالي امس مقتطفات منه، انه «لا يزال غير مؤيد بصورة كاملة تنفيذ اتفاق دايتون». وتذرع كاراجيش بان «صرب ساراييفو لا يقبلون ان يحكمهم المسلمون وينبغي ان توضع المناطق التي يعيشون فيها تحت الحماية الدولية لمدة لا تقل عن خمس سنوات».

وطالب كاراجيتش باعادة التفاوض بخصوص بعض مضامين الاتفاق وخصوصاً ما يتعلق بوضع ساراييفو مستقبلاً.

وحول اتهامه بارتكاب جرائم حرب من قبل محكمة لاهاي، رفض التهم المنسوبة اليه وحذر من عواقب محاولة قوات حلف شمال الاطلسي اعتقال أي من الصرب لدى انتشارها في البوسنة. ووصف المحكمة بانها «ذات طابع سياسي وتسلك نهجاً يتسم بالتفرقة بين الأطراف».

في غضون ذلك، نقلت اذاعة ساراييفو امس عن رئيس محكمة لاهاي انطونيو كاسيغي ان «ملاحقة المتهمين بجرائم الحرب في مناطق يوغوسلافيا السابقة هي التزام على كل دول المنطقة حسبما نص اتفاق دايتون وان الذين يرفضون التعاون مع المحكمة سيتحملون تبعة ذلك».

وصرح رئيس الاتحاد الفيديرالي البوسني كريشمير زوباك الذي كان هدد بتقديم استقالته خلال مفاوضات دايتون انه «يقترح اجراء استفتاء شعبي عام حول التقسيم الجديد للبوسنة لان وضع ممر بوسافينا الحيوي في الشمال تحت سيطرة الصرب لا يتفق مع مصلحة المسلمين والكروات الذين كانوا يشكلون الغالبية في المنطقة قبل الحرب».

من جهة اخرى، اكدت مصادر الامم المتحدة قيام ميليشيات كروات البوسنة بحرق البيوت في بعض المناطق التي من المقرر تسليمها للصرب حسب خريطة اتفاق دايتون. ووصف الناطق باسم الامم المتحدة في ساراييفو الكسندر ايفانكو هذه الممارسات بانها «تعود اساساً الى العادات التي عرفت بها شعوب هذه المنطقة».

على صعيد آخر، يتوقع ان يوجه كلينتون اليوم الاثنين كلمة الى الشعب الاميركي يوضح فيها وجهة نظر ادارته حول ارسال الجنود الاميركيين الى البوسنة. وكان كلينتون استغل خطابه الاسبوعي السبت للتنبيه الى ان «تجدد القتال في البوسنة يمكن ان يلحق الضرر بالمصالح الاميركية ويؤدي الى اتساع نطاق الحرب في البلقان.

يلتقي ميجور ويلقي كلمة في مجلس العموم البريطاني

كلينتون يبدأ جولة في اوروبا هدفها تأكيد دور «الشقيق الأكبر» لاوروبا

■ واشنطن - أ ف ب، رويتر - يبدأ الرئيس بيل كلينتون بعد غد الاربعاء جولة اوروبية تهدف الى تعزيز جهود السلام في ارلندا الشمالية، لكن الارجح ان تلقي جهود ادارته لانهاء الحرب الدامية في البوسنة ظلالها على هذه الجولة التي سيسعى كلينتون خلالها الى التاكيد ان اوروبا لا يمكنها مواجهة مشاكلها من دون «الشقيق الاكبر».

وسيوجه كلينتون، الذي من المقرر ان يغادر الى لندن اليوم، كلمة من البيت الابيض ينقلها التلفزيون الى كل انحاء الولايات المتحدة في شان الحاجة الى ارسال ٢٠ الف جندي اميركي الى البوسنة لضمان السلام.

ومع تشكيك الكونغرس والشعب علانية في اشراك جنود في قوة حفظ السلام التابعة للامم المتحدة، يعتزم كلينتون تكريس الاسابيع القليلة المقبلة لحشد الدعم لهذه المهمة المحفوفة بالمخاطر. وقال مسؤول كبير في الادارة الاميركية ان «طبيعة الجولة تغيرت في شكل واضح. ما زلنا نعزز السلام لكن الاكيد ان البوسنة ستحظى باولوية كبيرة».

وعلى رغم ان كلينتون غير ملزم من الناحية القانونية الحصول على اذن من الكونغرس لارسال قوات الى البوسنة، لكن التزامه اشراك جنود في قوة حفظ السلام دون تاييد اعضاء الكونغرس والشعب سيكون بمثابة انتحار سياسي.

وتتزامن هذه الجولة مع فترة مهمة بالنسبة الى الرئاسة الاميركية، من جهة، والى العلاقات الاوروبية - الاميركية، من جهة اخرى، وشكل النزاع البوسني عاملا محركا لها. وما يفسر رفض كلينتون تحمل المسؤوليات، التي بدا انها على عاتق القوة العظمى الوحيدة المتبقية في العالم، رفض آخر لارسال قوات الى البوسنة خشية الانزلاق هناك كما في فيتنام. ولم يكن موقفه هذا سوى استمرار لسياسة سلفه الجمهوري جورج بوش.

لكن يبدو ان تفاقم الوضع في البوسنة دفعه الى تغيير نظرته الى هذه المسالة والى العودة الى مفهوم العلاقات مع اوروبا الذي ساد لفترة طويلة في واشنطن، والمتمثل في ان تمسك الولايات المتحدة زمام القيادة دون الاوروبيين في قراراتها. وجاء اتفاق دايتون في شان البوسنة رداً على السؤال المطروح حول ما اذا كان لا يزال يوجد زعيم لحلف شمال الاطلسي، وهو السؤال الذي ازداد طرحه في العواصم الاوروبية منذ ١٩٩٣. وابرز هذا الانتصار الذي مثله «السلام الاميركي» في البوسنة عجز الاوروبيين عن حل مشاكلهم من دون الشقيق الاميركي.

وسيجتمع كلينتون مع مخططي الاستراتيجية ومسؤولين قبل توجهه الى لندن حيث يجري محادثات مع رئيس الوزراء جون ميجور ويلقي خطابا في مجلس العموم البريطاني بعد غد.

ويقول المسؤولون ان كلينتون يريد ان يناقش المأزق الحالي في جهود السلام في ارلندا الشمالية لكن البوسنة ستاخذ وقتا كبيرا من اجتماعهم. وعلى رغم الانشغال بالبوسنة يقول مسؤولون في الادارة الاميركية ان كلينتون يامل بأن تساعد زيارته في حل مشاكل ارلندا الشمالية.

وسيصبح كلينتون اول رئيس اميركي يزور مدينة بلفاست. وقال مسؤول كبير في ادارته ان «الدور الاميركي لن يكون بفرض جدول اعمالنا عليهم بل في دعم الذين يريدون ان تحقق الامور تقدما».

وسيزور كلينتون بلفاست الخميس ثم دبلن الجمعة المقبلين. وبعد توقفه في المانيا السبت سيتوجه الى اسبانيا في زيارة قصيرة تستغرق الاحد قبل عودته الى واشنطن.

حول العالم

مانديلا يدعو المعارضة النيجيرية الى تصعيد تحركهم ضد النظام

● لندن - رويتر - حض رئيس جنوب افريقيا نيلسون مانديلا المعارضين النيجيريين على ان يحاربوا في شكل اقوى حكام بلادهم العسكريين الذين اعدموا تسعة اشخاص من دعاة حقوق الانسان في وقت سابق من الشهر الجاري.

وقال في مقابلة نشرتها صحيفة «اوبزيرفر» البريطانية امس الاحد انه لن يتخلى عن حملته لفرض حظر نفطي عالمي ضد نيجيريا. واعتبر انه يتعين على زعماء المعارضة النيجيرية الهاب مشاعر المعارضة داخل بلادهم. وقال للصحيفة: «لا يكفي ان يصرخ الزعماء النيجيريون من الخارج والا يضمنوا ان تشتعل نيران المقاومة داخل نيجيريا».

ويلعب مانديلا دورا بارزا في حملة دولية لعزل حكومة الجنرال ساني اباتشا العسكرية بعد اعدام دعاة حقوق الانسان التسعة كان بينهم الكاتب كين سارو ويوا.

وتابع مانديلا ان حزب المؤتمر الوطني الافريقي، الذي يتزعمه وكان قاد الكفاح ضد نظام الفصل العنصري لعقود، قام باثارة الراي العام من داخل جنوب افريقيا ومن خارجها. وقال ان «شعبنا قبض عليه واعتقل دون محاكمة لاشهر كثيرة وعذبت الشرطة بعضهم وقتلته اثناء الاحتجاز والبعض القي في السجن مدى الحياة واطلقت النار على آخرين وذبحوا في مناسبات كثيرة اثناء التظاهرات السلمية (...) لكننا لم نخف».

ثاني انتخابات تعددية جرت في ساحل العاج امس

● ابيدجان - رويتر - جرت في ساحل العاج امس الاحد ثاني انتخابات عامة على اساس التعددية الحزبية دون مشاركة زعيمي اكبر حزبين معارضين.

وطاف مؤيدو الحزب الديموقراطي الحاكم في شاحنات في العاصمة ابيدجان اول من امس لدعوة الناخبين الى تأييد الحزب الذي كان منفردا بالساحة السياسية قبل تطبيق التعددية الحزبية في ساحل العاج.

وكانت المعارضة قاطعت انتخابات الرئاسة التي جرت في ٢٢ تشرين الاول (اكتوبر) الماضي لكنها رشحت ممثلين لها في الانتخابات العامة بعدما وافقت الحكومة على تصحيح قوائم الناخبين. ولم يشارك في انتخابات الامس لورينت جباجبو زعيم الجبهة الشعبية لساحل العاج وذجيني كوبينا زعيم التجمع من اجل الجمهورية.

وقد ارجئت الانتخابات على ثلاثة مقاعد في منطقة جاجنوا، احدها المقعد الذي يتنافس عليه جباجبو، اثر اعمال عنف سياسية وعرقية قتل فيها ٢٥ شخصا خلال انتخابات الرئاسة. اما كوبينا فقد منع من الاشتراك في الانتخابات لانه لم يثبت ان احد والديه من مواطني ساحل العاج طبقا للقواعد الانتخابية الجديدة. واعلنت وزارة الداخلية انه من غانا.

اغتيال نائب روسي في سيبيريا

● موسكو - رويتر - بثت وكالة «ايتار - تاس» امس ان عضوا في مجلس الدوما (النواب) الروسي قتل ليل السبت - الاحد.

واوضحت ان سيرغي ماركيدونوف (٣٤ عاما)، النائب عن منطقة تشتيا في سيبيريا وانتخب في ١٩٩٣ على قائمة كتلة «خيار روسيا» الليبرالية، قتل في بلدة بيتروفسكو زاباكالسكي في تشيتا التي تبعد نحو خمسة الاف كيلومتر جنوب شرقي موسكو وتقع قرب الحدود مع منغوليا. ولم تذكر الوكالة كيف قتل لكن تحقيقا جنائيا بدأ في الحادث. لكنها اضافت انه كان يقوم بحملة في المدينة للانتخابات البرلمانية التي ستجرى في ١٧ من الشهر المقبل.

الحياة الاقتصادية
ALHAYAT / BUSINESS

الدولار * في سوق لندن	
المارك الالماني	١,٤١٧١
الين الياباني	١٠١,٤٧
الجنيه الاسترليني	١,٥٥٩٥

(* ١٧,٣٠ توقيت لندن)

النفط في سوق لندن
١٦,٨٠
(مزيج برنت)
(دولار - برميل)
تسليم كانون - ٢ (يناير) ٩٦

الذهب في سوق لندن
اقفال الجمعة
$ ٣٨٣,٤٠
السعر السابق
٣٨٢,٥٠

محافظ المركزي الكويتي يقلل من احتمال تعرض المصارف المحلية لمخاطر نتيجة التوسع في الاقراض

□ الكويت - من مبارك شعلان:

■ قلل محافظ مصرف الكويت المركزي الشيخ سالم عبدالعزيز الصباح من احتمال تعرض المصارف الكويتية لمخاطر نتيجة سياسة التوسع في منح القروض الاستهلاكية. وقال في هذا الصدد: «اننا في البنك المركزي لا يساورنا اي قلق في شأن حجم القروض الاستهلاكية المقدمة من البنوك الكويتية. ونرى ان الحديث عن ازمة مصرفية قادمة بسبب ذلك يميل الى المبالغة الشديدة». وكان عدد من المصرفيين حذر من حصول ازمة إذا استمر منح القروض من دون ضوابط معينة، معتبراً المسألة قنبلة موقوتة قابلة للانفجار في اي وقت.

وكشف محافظ المركزي الكويتي في مؤتمر صحافي عقده امس حجم القروض الاستهلاكية حتى ٣٠ ايلول (سبتمبر) الماضي. وحددها بـ ٢٤١,٤ مليون دينار كويتي (نحو ٨٠٠ مليون دولار) تشكل ما نسبته ٤,٢ في المئة من اجمالي ودائع القطاع الخاص لدى المصارف الكويتية و١٦,٤ في المئة من اجمالي التسهيلات النقدية المقدمة الى المقيمين في الكويت من تلك المصارف.

ولاحظ الشيخ سالم الصباح تراجع حجم القروض الاستهلاكية المقدمة من المصارف الكويتية في الاشهر التسعة المنقضية من ١٩٩٥ عما كان عليه في نهاية ١٩٩٤ بنحو ٤٣,٥ مليون دينار كويتي. واشار الى ان حجم القروض المقدمة من بيت التمويل الكويتي وشركات الاستثمار يبلغ نحو ٤٤٨ مليون دينار حتى ٣٠ ايلول (سبتمبر) الماضي.

وشدد على ان المصرف المركزي يمارس رقابة فاعلة على المصارف ويضع ضوابط على سياساتها الائتمانية كاحتفاظها بمخصصات لا تقل عن ١٠ في المئة من رصيد القروض الاستهلاكية لمواجهة تعثر اداء بعض هذه القروض، كما تقوم بتكوين مخصص بكامل قيمة اي قرض يكون موضع اجراءات قانونية او قضائية. واوضح ان هناك سقفاً لا يمكن لأي مصرف ان يتجاوزه من حجم القروض الاستهلاكية التي يمكن ان يمنحها لعملائه ويشكل ما نسبته ١٠ في المئة من حجم ودائع القطاع الخاص لدى كل مصرف.

وحذر من مغبة الائتمان خارج اطار النظام المصرفي والمالي والخارج عن رقابة المصرف المركزي وكذلك من ظاهرة ما يسمى «التكييش» وهي عملية شراء سلع معمرة كالسيارات بالتقسيط ليس بهدف الانتفاع منها وانما للحصول على المال عن طريق اعادة بيع هذه السلع نقداً وبسعر يقل عن كلفتها الحقيقية.

وتطرق الشيخ سالم الى ربط شبكات الصرف الآلي بين مجلس التعاون الخليجي، فاكد انه تقرر البدء بربط شبكتي الصرف الآلي بين الكويت والمملكة العربية السعودية كخطوة أولى، على ان يتبعها ربط بقية شبكات الدول الأعضاء الأخرى في حال استكمالها. وذكر انه تم التوصل الى اتفاق في شأن معظم المواضيع الفنية من خلال اجتماعات بين المسؤولين في مصرف الكويت المركزي ومؤسسة النقد العربي السعودي (ساما) وبين المسؤولين عن شبكة «K. Net» في الكويت وشبكة «SPAN» في السعودية.

الى ذلك كشف محافظ المركزي الكويتي توجه الحكومة الكويتية الى درس رفع الضمان على الودائع لدى المصارف الكويتية بنسبة معينة. ومعلوم ان الكويت تنفرد بضمان ودائع العملاء بنسبة ١٠٠ في المئة.

كذلك لمح الى امكان قيام المصرف المركزي بوضع ضوابط لدفع المصارف الكويتية الى الاندماج. وقال في هذا الصدد: «لا نستطيع الزام تلك المصارف بالدمج، لكننا نشجعها. اما اذا استمر الوضع على ما هو عليه فإننا سنلجأ الى وضع ضوابط من شأنها تسريع عمليات الاندماج».

وعن عزوف المصارف الدولية عن دخول السوق الكويتية بعد صدور قانون يسمح بمشاركتها بنسبة ٤٠ في المئة من رأس المال، قال ان المصرف المركزي سيدرس ما آلت اليه اتصالات المصارف الكويتية مع المؤسسات الدولية في شأن المشاركة في الفترة المقبلة وعلى ضوئها سيتم اتخاذ القرار المناسب. وأكد عدم وجود نيّة للجوء الحكومة الكويتية الى عمليات الاقتراض الخارجي والمحلي. وكانت الكويت اقترضت ٥,٥ بليون دولار من مؤسسات مالية دولية لتسديد التزاماتها المتأتية من حرب تحرير الكويت. وأوضح ان كشف عمليات مشبوهة لغسل الأموال في الكويت شابها نوع من المبالغة والتضخيم، مؤكداً ان ما تم كشفه هو عمليات مشبوهة بحدود معينة وانه تم اتخاذ الاجراءات اللازمة.



١,٧٩٨ بليون دينار موازنة الأردن للسنة ٩٦

□ عمان - من صلاح حزين:

■ قدر وزير المال الأردني باسل جردانة الموازنة العامة للدولة للعام ١٩٩٦ بنحو ١,٧٩٨ بليون دينار اردني. وقال في مؤتمر صحافي عرض فيه تفاصيل مشروع الموازنة انها تتضمن عجزاً يصل الى ١٦٣ مليون دينار سيغطى بالكامل عن طريق المنح والمعونات التي ينتظر الحصول عليها.

وكانت الموازنة العامة للأردن للسنة ١٩٩٥ بلغت نحو بليوني دينار بما في ذلك موازنة الحقت بباب خاص بها مقدارها ٣٩٠ مليون دينار. اما العجز الحقيقي في موازنة ١٩٩٥، مع استبعاد المنح والقروض، فبلغ ٤٥٩ مليون دينار.

واوضح جردانة ان الايرادات العامة في موازنة السنة المقبلة تقدر بنحو ١,٨ بليون دينار، اي بزيادة مقدارها ١٢٥ مليون دينار على التقديرات الموضوعة للسنة ١٩٩٥، مشيراً الى ان الايرادات المحلية بلغت ١,٥٧ بليون وقدرت الموازنة المنح المالية بنحو ١٦٣ مليون دينار والاقساط والقروض المستردة بنحو ٦٠ مليون دينار. اما النفقات العامة فقدرت بنحو ١,٨ بليون دينار، اي بزيادة مقدارها ١٨٥ مليون دينار على اعادة التقدير للسنة ١٩٩٥. وقدرت النفقات الجارية بنحو ١,٣٢ بليون دينار والنفقات الرأسمالية بنحو ٤٧٠ مليون دينار. وذكر الوزير الاردني ان هذا يعني ان الايرادات العامة تغطي النفقات العامة مضيفاً: «اننا لو اخذنا فوائد القروض العسكرية في الاعتبار التي تدفع خارج الموازنة العامة لاصبحت نسبة العجز في الموازنة العامة قبل المنح والمساعدات من الناتج المحلي الاجمالي منسجمة مع متطلبات برنامج التصحيح الاقتصادي الذي يطبقه الاردن بالتعاون مع صندوق النقد الدولي، وهي ٣,٨ في المئة من الناتج المحلي الاجمالي المقدر بنحو ٥ بلايين دينار».

واشار الى ان مشروع الموازنة وضع بصفة كونه جزءاً من برنامج التصحيح الاقتصادي وبحيث يحقق اهدافه. وشدد على ان مشروع الموازنة وضع في ضوء مجموعة من الركائز الاساسية.

«ملتقى الامارات الدولي» يشهد جدلاً في شأن احتمال تغييب دور بيروت كمحطة خدمات مصرفية ومالية في المنطقة

□ دبي - من ابراهيم خياط:

■ شهد مؤتمر اقتصادي دولي بدأ امس أعماله في منطقة الخليج وحضره مئات الخبراء الدوليين في قطاع المصارف والاعمال جدلاً في شأن الدور المتوقع للأسواق المالية الاقليمية واحتمال تغييب دور بيروت كمحطة خدمات مصرفية ومالية في الشرق الأوسط في المدى القريب وتقدم دبي عليها.

واثار السير ويليام بيرفز رئيس مجموعة هونغ كونغ وشانغهاي المصرفية التي تمتلك فروعاً في ٧٠ بلداً ورئيس «البنك البريطاني للشرق الأوسط» رد فعل مباشراً من جانب المشاركين في «ملتقى الامارات الدولي» الذي يستمر أربعة أيام عندما قال ان دبي مرشحة لتكون المركز المالي لمنطقة الخليج وأنها ستتقدم على العاصمة اللبنانية.

ويتناول الملتقى الدول الذي تستضيفه امارة دبي سنوياً اربعة ملفات تتوزع على ايامه الاربعة وتشمل السنة الجارية الخدمات المالية، التي تم تناولها أمس، والخدمات الصناعية التي ستبحث اليوم، والخدمات التجارية والخدمات السياحية غداً وبعد غد.

وتناولت الجلسات الثلاث التي عقدت أمس الآفاق الجديدة للتمويل الدولي والاثر العالمي للاتجاهات المالية الدولية على الأعمال المصرفية المالية ومكانة منطقة الخليج وقدرتها على مواجهة التحديات المستقبلية والاعداد لها.

واشار بيرفز الى ان التحولات اللافتة التي تشهدها الاقتصادات في قارة أسيا على الصعيد التجاري والمالي ستجعل القارة الآسيوية تتحكم عام ٢٠١٠ بثلاثة أرباع حجم الرساميل التي يجري تبادلها في الأسواق الناشئة والتي ستأتي نسبة كبيرة من أوروبا وأميركا الشمالية حيث تتركز حالياً اكبر النشاطات المصرفية في العالم.

وقال ان اقتصادات أسيا - مع استثناء اليابان - ستتمكن من تخطي اقتصادات الاتحاد الأوروبي واتحاد «نفتا» مجتمعة، خصوصاً انها ستشكل في محيط العام ٢٠٠٠ نحو ٧٠ في المئة من سكان العالم و٤٠ في المئة من الاستهلاك العالمي.

وشدد في هذا الاطار على الأهمية التي بات الشرق الأوسط ومنطقة الخليج يحتلانها في الاقتصاد الآسيوي، داعياً الى منحهما دوراً أكبر وتعزيز اتجاهات تطوير الأسواق المالية الناشئة.

وقال ان المنتجات المالية للاقراض واصدار السندات ستتطور في المنطقة ككل وخصوصاً في بلدان الخليج التي شهدت اتجاهاً متزايداً أخيراً نحو الليبرالية الاقتصادية بما يكفل دمج أسواقها المالية لاحقاً في الأسواق الرأسمالية الشمولية.

واعتبر ان اتجاه دولة الامارات الى الحصول على عضوية كاملة في منظمة التجارة العالمية واعتمادها سياسات اقتصادية ليبرالية وامتلاكها قطاعاً خاصاً متطوراً ومتنوعاً بشكل مقصود فضلاً عن خفض الحكومة اعتمادها على النفط كمورد للدخل سيفيد في تعزيز دور البورصة التي سيتم افتتاحها العام المقبل في دبي.

وقال ان دبي هي مركز تجاري رئيسي في منطقة الشرق الأوسط وتعاملت مع واقعها هذا في كل السياسات التي رسمتها في السابق والتي سمحت لها باضافة شركاء تجاريين جدد باستمرار الى شركائها التقليديين.

واضاف ان دبي تمتلك مستقبلاً لامعاً مليئاً بالتحدي في وقت يحفل فيه عالم الخدمات المصرفية بالكثير من المفاجآت والتحديات الماثلة عند نهاية القرن العشرين.

عصر جديد

واعتبر ان هناك عصراً جديداً قد قام وانتهى فيه تفوق الغرب بقيمه وزعامته التجارية والسياسية للعالم وبات موضع تساؤل في وقت قد تطالب فيه أسيا الغنية بممارسة دور سياسي يتلاءم مع وزنها الاقتصادي وهو ما سخلق فرصاً عدة لقيام مركز يتمتع بموقع استراتيجي بين أوروبا وأسيا لتقديم خدمات مالية وتجارية، مشيراً الى ان «كل شيء يشير الى ان دبي ستكون هذا المركز وستلعب دوراً كاملاً ومربحاً في النظام العالمي الجديد».

وعزز اللورد نايجل لوسون وزير الخزانة البريطاني السابق، الذي تحدث عن قيام نظام اقتصادي عالمي جديد، وجهة نظر بيرفز بتأكيده ان دبي هي مركز مالي اقليمي، مؤكداً ان هناك ما يسمح بقيام مركز مالي اقليمي يتمتع بالقوة في منطقة الشرق الأوسط من دون ان يلغي وجود أسواق مالية محلية.

واضاف بريفز انه لا يعتقد انه يمكن قيام ست بورصات في منطقة الخليج، مشيراً الى احتمال ان تقوم بورصة في السعودية وأخرى في بلد ثان في الخليج، منوهاً بان «الأعمال تنمو بسرعة اكبر وتزداد سرعة عمل الشركات حيث تكون هناك بورصة تعمل بشكل جيد وقوي».

وقال انه يعتقد ان بيروت تعود الى الحياة من جديد لكنها لا تستقطب الكثير من رجال الأعمال في بيروت، مضيفاً انه لا يتوقع ان تعاود دورها السابق كمركز مالي في الشرق الأوسط وهي بحاجة الى بعض الوقت قبل رؤية المستثمرين الدوليين والاجانب يقبلون عليها.

واضاف ان منطقة الشرق الأوسط برمتها تبقى غير اكيدة وخالية من عناصر اليقين بالنسبة الى المستثمرين من اسيا والغرب وهي حالة شك ستزول إذا تحركت مسيرة السلام بسرعة.

واكد ان المسألة على المدى البعيد تدور حول كيفية اختيار المستثمر الدولي «وقد اثبتت حالة دبي خلال السنتين الماضيتين ان المستثمر الدولي سيلتفت أكثر اليها مما يلتفت الى بيروت».

وقد تناولت المداخلات التي جرت امس عملية تحرير ورفع القيود الموضوعة امام تحقيق تكامل بين الاسواق المالية وضرورة حفز القطاع الخاص في منطقة الشرق الأوسط على المساهمة بشكل أكبر في عملية التنمية بعد ان سقطت المعايير السابقة التي كانت تربط الحكومات والدول بخطط وبرامج التنمية الوطنية.

وأكد عدنان البحر رئيس «المستثمر الدولي» للخدمات المالية ان منطقة الخليج يجب ان تتحول الى منطقة تسقط فيها العوائق والحواجز التي تمنع قيام تكامل بين أسواقها المالية، معتبراً ان هناك صناعة خليجية للخدمات المالية قابلة للحياة.

ودعا عبداللطيف يوسف الحمد رئيس الصندوق العربي للانماء الاقتصادي والاجتماعي الى تعزيز القطاع المصرفي العربي والخليجي خصوصاً انه ليس هناك أي مصرف عربي بين اكبر ٢٠٠ مصرف عالمي، وان هناك حاجة الى تطوير الخدمات المالية والمصرفية المقدمة لموازنة المنافسة الدولية.

واشار محمود الجرواني رئيس سوق مسقط للأوراق المالية الى اهمية الدور الذي لعبه القطاع الخاص في منطقة الخليج في تحديد مستوى النشاط الاقتصادي، إلا انه شدد على ان استراتيجيات النمو الجديدة تتطلب من حكومات المنطقة لعب دور الحفاز وترك المبادرة للقطاع الخاص.

اعلنتها "المؤسسة العربية لضمان الاستثمار"
٣ مشاريع عربية قيمتها ٧٢ مليون دولار

□ ابو ظبي - «الحياة»:

■ اعلنت «المؤسسة العربية لضمان الاستثمار» عن ثلاث فرص لمشاريع صناعية في الدول العربية تبلغ قيمتها الاجمالية نحو ٧٢ مليون دولار يقام اثنان منها في مصر وسورية والثالث في اي دولة عربية.

وذكرت المؤسسة ان المشروع الاول يهدف الى اقامة مصنع لانتاج رقائق بولي بروبلين المسحوبة بالاتجاهين والتي تمتاز بالمتانة العالية والشفافية واللمعان وقلة نفاذ الرطوبة ومقاومتها للكيماويات اضافة الى مواصفاتها الجيدة للعزل الكهربائي.

كما اعلنت المؤسسة عن مشروع لانشاء مصنع للمنتجات الزجاجية المقاومة للكسر والحرارة المستخدمة في صناعة الاواني المنزلية، اضافة الى استخدامها في الاغراض الصناعية في سورية. اما المشروع الثالث فسيكون في مصر لاقامة مصنع لانتاج «موانع الارتجاج» او المساعدات المستخدمة في السيارات.

"هللا" الكورية تدشن في مصر
خمسة مشاريع كلفتها بليون دولار

□ القاهرة - من جابر القرموطي:

■ وقّع الجانبان المصري والكوري الجنوبي مذكرة تفاهم بشأن تدشين خمسة مشاريع في مصر تبلغ كلفتها المبدئية بليون دولار وتوفر ٦٣ الف فرصة عمل. وستتولى تنفيذ المشاريع مجموعة شركات «هللا» الكورية للصناعات الثقيلة التي تعتبر من كبرى الشركات العالمية في هذا المجال.

وقال شانغ انيونغ رئيس مجلس ادارة الشركة الذي اختتم زيارة للقاهرة اول من امس، انه ابلغ الرئيس المصري حسني مبارك عزم الشركة انشاء مصانع عدة في مصر خلال الفترة المقبلة خصوصاً في صناعة الكيماويات والسفن وانشاء فرع لها في مصر على غرار فروعها في الولايات المتحدة وبريطانيا والصين وتايلاند.

وقال الدكتور عاطف عبيد وزير قطاع الاعمال العام والدولة للتنمية الادارية المصري، ان بين المشاريع المقرر اقامتها مشروعين عملاقين لانتاج الاسمنت والورق من الخامات المحلية بكلفة ٤٠٠ مليون دولار شمال سيناء وجنوبها ومشروعاً لانتاج الحديد والصلب بكلفة ١٥٠ مليون دولار وآخر لتصنيع أجزاء السيارات بكلفة ٢٠٠ مليون دولار. ويعتبر المشروع الأخير مهماً نظراً إلى ان «هللا» هي ثالث منتج في العالم لقطع غيار السيارات. ويضم المشروع الخاص قاعدة لاصلاح السفن في احد الموانئ المصرية على البحر المتوسط تصل كلفتها إلى ٢٥٠ مليون دولار.

وسيزور القاهرة منتصف الشهر المقبل وفد من خبراء الشركة للبحث في امكان تنفيذ تلك المشاريع مطلع سنة ١٩٩٦.

من جهة اخرى، قال مصدر اقتصادي لـ «الحياة» انه سيتم قبل نهاية السنة الجارية توقيع اتفاق لتسهيل العمليات التجارية بين مصر وكوريا الجنوبية عقب قرار الرئيس حسني مبارك رفع مستوى التمثيل الديبلوماسي مع سيول.

مؤشرات أسواق المال واسعار السلع

اسعار صرف بعض العملات العربية*

العملة	الدولار الاميركي	الجنيه الاسترليني	المارك الالماني	الين الياباني	الفرنك الفرنسي	الفرنك السويسري
الدينار الكويتي	,٢٩٩٣	,٤٦٧٤	٤,٧٢٨	٣٣٨,٧	١٦,٢٧	٣,٨٠٨
الريال السعودي	٣,٧٥٠	٥,٨٥٥	,٣٧٧٤	٣٧,٠٤	١,٢٩٨	,٣٠٣٩
درهم الامارات	٣,٦٧٢	٥,٧٣٤	,٣٨٥٣	٣٧,٦١	١,٣٣٦	,٣١٠٤
الدينار البحريني	,٣٧٦٨	,٥٨٨٣	٣,٧٥٦	٢٦٩,١	١٢,٩٢	٣,٠٢٥
الريال العماني	,٣٨٤٩	,٦٠١١	٣,٦٧٦	٢٦٣,٤	١٢,٦٥	٢,٩٦١
الريال القطري	٣,٦٣٩	٥,٦٨٢	,٣٨٨٩	٢٧,٨٦	١,٣٣٨	,٣١٣٢
الليرة اللبنانية	١٥٩٩	٢٤٩٦,٦	١١٢٩,٧	١٥,٧٦	٣٢٨,٢	١٤٠٢,٦
الجنيه المصري	٣,٣٩٧	٥,٣٠٤	,٤١٦٦	٢٩,٨٥	١,٤٣٤	,٢٣٥٥
الدينار الاردني	,٧٠٨	١,١٠٥	١,٩٩٩	١٤٣,٢	٦,٨٨٠	١,٦١٠
الدينار العراقي	,٣١١٥	,٤٨٦٣	٤,٥٤٣	٣٢٥,٥	١٥,٦٣	٣,٦٥٩

* اسعار صرف للدولار و الجنية الاسترليني تشير الى قيمة كل منهما في مقابل العملة العربية المحددة ، والعكس صحيح بالنسبة للعملات الاجنبية الاخرى.

اسعار صرف العملات الدولية الرئيسية

العملة	الدولار الاميركي	الجنيه الاسترليني	المارك الالماني	الين الياباني	الفرنك الفرنسي	الفرنك السويسري
الجنيه الاسترليني	,٦٤	-	,٤٥٧٤	,٠٠٦٣	,١٣١٤	,٥٦١٧
الدولار الاميركي	-	١,٥٦١٤	,٧٠٦٥	,٠٠٩٨	,٢٠٥٢	,٨٧٧١
الين الياباني	١٠١,٤٢	١٥٨,٣٥	٧١,٦٥	-	٢٠,٨١	٨٨,٩٦
المارك الالماني	١,٤١٥٤	٢,٢١٠	-	,٠١٣٩	,٢٩٠٥	١,٢٤١
الفرنك الفرنسي	٤,٨٧١٥	٧,٦٠٦	٣,٤٤١	,٠٤٨٠	-	٤,٢٧٣
الفرنك السويسري	١,١٤	١,٧٧٩	,٨٠٥٤	,٠١١٢	,٢٣٤٠	-
الليرة الايطالية	١٥٩١	٢٤٨٤,١	١١٢٤,٠	١٥,٦٨	٣٢٦,٥	١٣٩٥,٦

اسعار الفائدة على العملات العربية

العملة / الاجل	دينار كويتي		ريال سعودي		درهم الامارات		الريال القطري		الدينار البحريني	
	من	الى	من	الى	من	الى	من	الى	من	الى
لشهر واحد	٦,٢٥	٦,٥٠	٥,٧٥	٥,٨٧	٥,٤٣	٥,٩٣	-	-	٥,٤٣	٥,٨١
لـ ٣ اشهر	٧	٧,٢٥	٥,٨١	٥,٩٣	٥,٥٠	٦	-	-	٥,٣٧	٥,٧٥
لـ ٦ اشهر	٧,٣٧	٧,٦٢	٥,٧٥	٥,٨٧	٥,٣٧	٥,٨٧	-	-	٥,١٨	٥,٥٦
لـ ١٢ شهرا	٧,٥٦	٧,٨١	٥,٦٨	٥,٨١	٥,٣٧	٥,٨٧	-	-	٥,١٨	٥,٥٦

اسعار الفائدة الاوروبية على العملات الدولية الرئيسية

العملة	٧ ايام		شهر		ثلاثة اشهر		ستة اشهر		سنة	
	من	الى	من	الى	من	الى	من	الى	من	الى
الدولار الاميركي	٥,٨١	٥,٩٣	٥,٧٥	٥,٨٧	٥,٦٨	٥,٧٥	٥,٥٦	٥,٦٨	٥,٤٣	٥,٥٦
الجنيه الاسترليني	٦,٨٧	٦,٩٣	٦,٧٥	٦,٨٧	٦,٥٦	٦,٦٨	٦,٤٣	٦,٥٦	٦,٤٣	٦,٥٦
الين الياباني	٠,٣٧	٠,٥٠	٠,٣٧	٠,٥٠	٠,٢٥	٠,٣٧	٠,٤٣	٠,٥٦	٠,٥٠	٠,٦٢
المارك الالماني	٣,٨٧	٤	٣,٨٧	٤	٣,٧٥	٣,٨٧	٣,٧٥	٣,٨٧	٣,٧٥	٣,٨٧
الفرنك الفرنسي	٥,١٨	٥,٣١	٥,١٨	٥,٣٧	٥,٢٥	٥,٥٠	٥,٢٥	٥,٤٣	٥,٠٦	٥,٣١
الفرنك السويسري	٢,٢٥	٢,٥٠	٢,٠٦	٢,١٨	٢	٢,١٢	١,٩٣	٢,٠٦	١,٨١	٢
الليرة الايطالية	١٠,٣١	١٠,٤٣	١٠,٣٧	١٠,٥٠	١٠,٥٠	١٠,٦٢	١٠,٥٠	١٠,٦٢	١٠,٥٠	١٠,٦٨

المعادن الثمينة (دولار-اونصة)*

المعدن	١٩٩٥ ١١/٢٤	١١/٢٣	١١/٢٢	١١/٢١	١١/٢٠	اعلى سعر (١٩٩٥/١٩٩٣)	ادنى سعر (١٩٩٥/١٩٩٣)
ذهب	٣٨٣,٤٥	٣٨٢,٨٠	٣٨٤,٢٥	٣٨٦,٣٠	٣٨٦,٣٠	٤٠٨,٧٥	٣٢٦,١٠
فضة	٥,٢٤	٥,٢٠	٥,١٩	٥,٣٧	٥,٣٦	٦,٠٧	٣,٥٦
بلاتين	٤١٢,٥٠	٤١١,٧٥	٤١٣,٥٠	٤١٦,٢٥	٤١٤,٥٠	٤٥٩,٢٥	٣٣٩,٧٥

(*) سعر التثبيت للذهب في سوق لندن الساعة ٣ بعد الظهر

المعادن (بالطن)

السعر / المعدن	١٩٩٥ (تسليم فوري) ١١/٢٤	١١/٢٣	١١/٢٢	١١/٢١	١١/٢٠	تسليم ٣ اشهر ١١/٢٤	١١/٢٣	١١/٢٢	١١/٢١	١١/٢٠
نحاس (دولار)	٢٩٨٤	٢٩٥٦	٣٠٠٢	٢٩٨٣	٣٠٠٠	٢٧٥٤,٥	٢٧٣٨,٥	٢٧٦٠,٥	٢٧٥٦,٥	٢٧٤٩
الومنيوم (دولار)	١٦٨٢,٥	١٦٧٣	١٦٤٩	١٦٤٤	١٦٣٦,٥	١٧١٣,٥	١٧٠٥,٣	١٦٨٣,٣	١٦٧٩,٥	١٦٧١
زنك (دولار)	١٠٣٩	١٠٣٠	١٠٣٥,٥	١٠٣٣	١٠٢٥	١٠٦١,٥	١٠٥٣,٥	١٠٥٩,٣	١٠٥٨,٥	١٠٤٨,٣
نيكل (دولار)	٨٦٣٠	٨٥٨٠	٨٥٣٠	٨٤٦١	٨٤٢٠	٨٧٢٨	٨٧٠٥	٨٦٢٧,٥	٨٦٠٠	٨٥١٥

النفط (دولار-برميل)*

الخام	١٩٩٥ ١١/٢٤	١١/٢٣	١١/٢٢	١١/٢١	١١/٢٠	اعلى مستوى ٩٥/٩٣ السعر	التاريخ	ادنى مستوى ٩٥/٩٣ السعر	التاريخ
دبي	١٥,٦٥	١٥,٦٥	١٥,٦٠	١٥,٦٥	١٥,٨٠	١٨,١٥	٩٥/٥/١	١١,٨٥	٩٤/٣/٨
مزيج برنت	١٦,٨٠	١٦,٧٠	١٦,٧٠	١٦,٧٠	١٦,٨٥	١٩,٥٥	٩٣/٣/٥	١٣,٠٥	٩٤/٢/١٧
غرب تكساس	عطلة	عطلة	١٧,٩٠	١٧,٩٥	١٨,٠٥	٢١,١٥	٩٣/٣/٥	١٤,١٠	٩٤/٣/١٠

(*) تسليم كانون الثاني (يناير) ١٩٩٦

الفائدة بين المصارف البريطانية*

الساعة ١١ صباحاً	٣ اشهر	٦ اشهر
العرض	٥,٨٦	٥,٦٨

(*) ليبور لندن

فائدة سندات الخزينة الاميركية*

	٣ سنوات	٥ سنوات	١٠ سنوات	٣٠ سنة
السعر	٩٩,٨٤	١٠٠,١٨	٩٩,٦٥	١٠٨,٢١
العائد	٥,٥٦	٥,٧٠	٥,٩٢	٦,٢٦

* نيويورك ظهرا

السلع (بالطن)

السعر / السلعة	١٩٩٥ ١١/٢٤	السابق	تسليم شهر
سكر (دولار)	٣٥٣,٦	٣٥٢,٥	اذار
بن (دولار)	٢١٨٤	٢١٨٣	كانون-٢
كاكاو (جنيه)	٩١٦	٩٢٢	كانون-١
قمح (جنيه)	١٢٧	١٢٧,٥	كانون-٢
شعير (جنيه)	١١٨	١١٨,٧٥	كانون-٢
صويا (دولار)	٢١٠,٥	٢٠٩,٤	كانون-١
بطاطا (جنيه)	٢٥١	٢٥١	نيسان

اسعار صرف عملات متفرقة*

الدولة	العملة	١١/٢٤	١١/٢٣
سورية	ليرة	٤١,٩٠	٤١,٩٠
اليمن	ريال	٥٠	٥٠
ليبيا	دينار	,٣٥٥٥	,٣٥٥٥
تونس	دينار	,٩٣٢٠	,٩٣٢٠
الجزائر	دينار	٥١	٥١,٠
المغرب	درهم	٨,٣٤٣	٨,٣٤٣
موريتانيا	اوقية	١٣٤,٠٥	١٣٤,٠٥
السودان	دينار	٧٥	٧٥
جيبوتي	فرنك	١٦٥	١٦٥
الصومال	شلنغ	٢٦٢٠	٢٦٢٠
هونغ كونغ	دولار	٧,٧٣٥	٧,٧٣٣
باكستان	روبية	٣٤,١٥	٣٤,١٥
الفيليبين	بيسو	٢٦,١٣	٢٦,١٣
سنغافورة	دولار	١,٤١٢٠	١,٤١١٥
تايوان	دولار	٢٧,٢٦	٢٧,٢٦
تايلاند	بات	٢٥,١١	٢٥,١١
العملة الاوروبية	ايكو	,٧٦٧١	,٧٦٧٩
اليونان	دراخما	٢٣٢,٧٩	٢٣٣,٧١
اسبانيا	بيزيتا	١٢١,٠٥	١٢٠,٨٥
الفرنك الافريقي	-	٤٨٥,١٥	٤٨٥,١٥
نيجيريا	نيرة	٢٢	٢٢
سيراليون	ليون	٨٨٠	٨٨٠
غابون	فرنك	٤٨٥,١٥	٤٨٥,١٥
استراليا	دولار	١,٣٥١٤	١,٣٥٥٥
كندا	دولار	١,٣٥٥٠	١,٣٥٣٣
حقوق السحب	وحدة	,٦٦٧٤	,٦٦٧٤
قبرص	جنيه	,٤٤٥٥	,٤٤٥٥

* قيمة العملة في مقابل الدولار.

● الجداول التالية مقدمة من بنك الكويت المتحد في لندن: ليبور لندن، سندات الخزينة الاميركية، اسعار صرف العملات الدولية، اسعار الفائدة الاوروبية، اسعار صرف العملات العربية، اسعار الفائدة على العملات العربية والمعادن الثمينة.
●● جدول اسعار صرف عملات متفرقة من بنك الخليج الدولي (لندن).

حركة لبنان المالية - سوق بيروت الثانوية*

حركة اسهم سوليدير — تقرير عن حركة السوق ليوم الجمعة ١٩٩٥/١١/٢٤

	الاسهم المطلوبة	الاسهم المعروضة	الاسهم المتداولة	سعر التثبيت-٢
التداول العادي	٦٦٩٥	١١١٤٤	١٠٠٠	١٢١
الاوامر الخاصة	-	-	-	-
مجموع فئة الف	٦٦٩٥	١١١٤٤	١٠٠٠	١٢١
التداول العادي	٩١٠٩	٩٧٤٩	١٥٠٠	١٢٢,٥٠
الاوامر الخاصة	-	-	-	-
مجموع فئة باء	٩١٠٩	٩٧٤٩	١٥٠٠	١٢٢,٥٠
المجموع العام	١٥٨٠٤	٢٠٨٩٣	٢٥٠٠	-

* النشرة الثانية للسوق.

آفاق

ملحق اسبوعي يعني بشؤون الثقافة والتراث

«نعمة» الإزدواجية

■ عشية فوزه بجائزة «غونكور» عن روايته «الوصية الفرنسية» كان الكاتب الروسي الفرنسي أندري ماكين متكياً في شقته الباريسية الصغيرة على كتابة مقالة عن الإزدواجية اللغوية. وكان الكاتب الروسي المتشرد فاز قبل أيام بجائزة «مديسيس» عن روايته نفسها مناصفة مع الكاتب اليوناني الأصل فاسيليس الكزاكيس. ولئن أعادت إليه الجائزة الثانية بعضاً من «اعتبار» طالما افتقده في الوسط الأدبي الباريسي فإن جائزة «غونكور» وضعته فوراً في مرتبة الكتّاب الكبار وجعلته كاتباً شهيراً.

ربما لم يستوعب ماكين فوزه بجائزتين هما من الجوائز الأدبية الكبيرة التي يحلم بها الروائيون الفرنسيون والفرانكوفونيون. فهو ما برح يذكر بألم سعيه المرير الى طبع رواياته السابقة. ولم يكن ليحظى بأي ناشر لو لم يعمد الى الخديعة البيضاء فيقنع ناشريه أن رواياته مترجمة الى الفرنسية من الروسية وليست مكتوبة بالفرنسية. ولطالما تألم ماكين من «فرانكوفونيته» واقتلاعه اللغوي اللذين لم يوفرا له السمعة الطيبة التي سعى إليها. وكان يشعر في قرارة نفسه أن فرانكوفونيته لم تكن إلا لعنة حلّت عليه منذ ان اختار اللغة الفرنسية أداة للكتابة، بخاصة بعدما هجر بلاده التي انهارت مع انهيار النظام البولشفي السابق.

غير أن تلك «اللعنة» سرعان ما انقلبت الى نعمة كبيرة بعد فوزه بـ «جائزة الجوائز». وإذا الكاتب المغمور المتشرد يصبح «نجماً» خلال فترة قصيرة جداً. تمتع بنجوميته وهجر فقره وتعاسته وحال «الإغتراب» التي أنهكته. وتهافت الناشرون على مخطوطاته سواء كتبها بالروسية أم بالفرنسية ولم يضطر الى خداعهم كما فعل من قبل.

ليس المثير في ظاهرة الكاتب الروسي «الفرانكوفوني» فوزه بالجائزة الفرنسية الكبيرة فقط ولا في صعوده المفاجئ ونجاحه غير المتوقع. ما يثير في ظاهرته هو ازدواجيته اللغوية «المطلقة» كما يحلو له أن يصفها، فهو ليس مجرد كاتب فرانكوفوني مأخوذ باللغة الفرنسية والثقافة الفرنسية كما أنه لم يهجر لغته الأم هجراً نهائياً ليصبح «فرنسياً» تلبية لرغبات مضمرة.

إنه في اختصار كاتب مزدوج اللغة، مزدوج الثقافة، مزدوج الهوية. وازدواجيته لن تكون مصدراً للطمأنينة والهناءة حتى ولو جلبت له تلك الجائزة الأدبية الكبيرة. إنها أولاً وأخراً مصدر للقلق والإضطراب حتى وإن أتاحت له ان يختبر أسلوبه الروائي وطريقته في التعبير. ولم يكن مستغرباً ألاّ يسمّى ماكين بعد فوزه بالجائزتين كاتباً فرانكوفونياً وألاّ يصنّف في فئة الكتّاب الفرانكوفونيين الذين تعج بهم المكتبة الفرنسية. فهو كاتب روسي «مزدوج» يكتب بالفرنسية والروسية في وقت واحد. كما كان صموئيل بيكيت كاتباً إيرلندياً يكتب بالفرنسية والإنكليزية وكذلك سيوران ويونسكو وسواهما. وهؤلاء جميعاً ما كانوا ليسمّوا كتّاباً فرانكوفونيين لا لأن لغتهم الفرنسية كانت ساحرة فقط ولا لأنهم مثّلوا جزءاً مهماً من الثقافة الفرنسية بل لأن صفة الفرانكوفونية بدت غريبة عنهم في ما تعني من أبعاد سياسية واستعمارية وتاريخية.

والكاتب الروسي الفائز كان عالج قضية «الإزدواجية» في مؤلفاته السابقة لكنه خصص لها روايته الأخيرة «الوصية الفرنسية» ونجح في حبك المناخين الفرنسي والروسي حبكاً لغوياً ووجدانياً من خلال السيرة الذاتية التي يسردها الراوي وشاءه صورة عنه. والراوي الذي يسرد سيرته لن يتوانى عن استعادة جذوره الفرنسية المترسّخة في التربة الروسية وواقعه الروسي القائم داخل المجتمع الفرنسي. إنها لعبة الماضي والحاضر: الماضي تمثله جدّته الروسية الفرنسية الأصل والحاضر يمثله هو الفرنسي والروسي في الآن نفسه. وعبر اللغة الفرنسية استطاع ماكين ان يستعيد وطنه وماضيه ولكن من دون ان يتخلى عن غربته. فهو غريب يكتب بلغة ليست لغته ولكن يكتب بها أجمل ما يمكن ان يكتب بها. وكما لم يفلسف بيكيت لاختياره اللغة الفرنسية معتبراً أنه اختارها لأنه اختارها كما عبّر في إحدى رسائله. لم يفلسف ماكين اختياره اللغة الفرنسية بل يظل يحيا ازدواجيته في المطلق كما عبّر أخيراً. وكما كتب بيكيت رواياته ومسرحياته باللغتين الإنكليزية والفرنسية قد يكتب ماكين رواياته بلغته الأم ولغته المستعارة.

إنها الإزدواجية اللغوية إذن، وما أجمل لعنتها... أقصد نعمتها.

عبده وازن

سارايفو بعد اربعين شهراً من الحصار

خليط الذاكرة بين الحدائق والقبور

خوان غويتيسولو *

■ سارايفو في الظلام بعد رحلة مضيئة نزولاً من جبل ايغمان: بنايات اشباح، شوارع خالية من الناس، حطام السيارات والترموای المشتعل، حاويات وعربات حمولة كدروع حماية ضد طلقات القناصة المختفين في بنايات مختفية هي الاخرى.

في الصباح تستيقظ المدينة مرة اخرى. تحتشد الشوارع بالرجال والنساء مع عربات اليد وعربات الاطفال لنقل صفائح الماء. على وجوه الخرائب يقرأ المرء اليأس والاستسلام.

* * *

رئيس قسم الامراض النفسية في مستشفى كوسوفو الذي قُصف اكثر من مرة، يرسم صورة كالحة لوضع سكان بلدته النفسي: شيوخ، معوقو الحرب، المرضى، الاطفال، المصدومون لفقدان اقربائهم. ليس هناك مكان يستطيع المرء فيه الشعور بالامان، ليس هناك ولو شخص واحد يرى حلاً ما للخروج من وضعه. الناس تدفن نفسها في بيوتها او في المخابئ، اقله بسبب الخوف من الموت، اكثره بسبب موجة الجنون التي لا تراها عيون العالم. آخرون ينتظرون بصمت مطبق موتهم. عدد حالات الانتحار يزداد كل عام بصورة مستمرة.

* * *

احدى كتابات الحائط القريبة من خطوط التماس تقول: «اذا حصلت في المرة القادمة على باكيت من احدى منظمات الاغاثة، اختبر محتواه لان من الممكن ان يكون ذلك مفاجأة سيئة: فبدل الـ ١٥٠ غراماً من السكر هناك فقط ٥٠ غراماً ممزوجاً مع مئة غرام من الملح».

[illegible] الممرضات تؤشر باصبعها الى الجرحى الذين يملأون ممر مستشفى كوسوفو: «يجب ارسال كبار السن الى خطوط النار، وليس الشباب لان اولئك هم المسؤولون عن هذه الحرب القذرة».

احد مثقفي سارايفو عاطل عن العمل بغير ارادته، يقلد امام مجموعة من الاصدقاء الاجانب والبوسنيين تبادل الحوار التقليدي بين وسطاء الامم المتحدة ومجموعة الاتصال: «الصرب استولوا مرة اخرى على احدى المناطق المحمية، واعدموا آلاف المسلمين! من أجل ذلك علينا ان نعقد مؤتمراً في احد الفنادق ذات النجوم الخمسة».

* * *

في تموز (يوليو) ١٩٩٣ كنت حاولت عبثاً زيارة دوبرينيا، حتى السيارات المجنزرة لم تجرؤ على دخول الشوارع التي تربط هذا الحي، مثل حبل السرة، مع باقي اقسام المدينة. عند اقدام ثكنة لوكافيكا اكبر مخازن سلاح المحاصرين، كانت دبرينيا ومنذ اندلاع الحرب قد وقعت تحت نار المدفعية الحامية: اربعين شهراً كانت تحت رحمة المدفعية الثقيل ورصاص القناصة. وعندما حصلت في النهاية على ورقة سماح عسكرية - الموقع يقع عند خط النار - اصطحبني نيراد ابراسيموفيتش مسؤول اتحاد كتاب البوسنة الذي يشتغل ويعيش هناك.

الحي بُني في العام ١٩٨٤، مباشرة بجانب الحي الاولمبي الذي يبدو اليوم كما لو كانت هزة ارضية مسحته مع الارض مسحاً. ١٩٩٢ كان ينقص دوبرينيا كل ما هو ضروري، من اجل الصمود امام وحشية الهجوم البربري: لا ملاجئ، لا مستشفيات، لا مقابر. كل شيء يجب ان يُرتجل، وفقاً للطبيب الفلسطيني يوسف هاجر الذي اجرى عمليات للآلاف من الناس لكي ينقذ حياتهم. لم يبق من سكان الحي الاصليين الثلاثين الفاً غير ١٠٧٠٠ جريح ومعوق، ١٢٠٠ ماتوا على امتداد ارصفة الشوارع، ودفنوا في مواضع رسمية.

قال لي التشيتيك انهم يفضلون التصويب باتجاه الاماكن، حيث بالامكان قتل اكثر عدد من الضحايا: على طوابير الناس عند المخابز، او حيث توزع مساعدات الاغاثة، عند اماكن الماء، ومرة عند مخرج النفق الذي يقطع ارض المطار، والذي عن طريقه امنت المدينة في السنوات الاخيرة حصولها على المواد الغذائية. منع الاطفال عن اللعب في الهواء الطلق: لانه احب الاماكن للقناصة.

باعجوبة وطاقة قوية على الصمود حافظت دوبرينيا على نفسها. الدكتور يوسف لديه الآن ما يقرب من ثلاثين من المساعدين ومستشفى صغير مزود بمولد كهربائي خاص به. سنتان، يقول لي، وهو لم يغادر موضعه ولو ليوم واحد، ولا للحظة واحدة. كان يجري عمليات متواصلة من دون تخدير للجرحى والمشوهين. عندما كان عمره ثلاث سنوات طُرد مع عائلته من حيفا درس الطب وعاش في سارايفو. يقول من دون مرارة: قدري هو مشاركة الآخرين في معاناتهم والتخفيف عن آلامهم. كلماته تذكرني بكلمات بطل «الطاعون»، ولكن من المحتمل انه لم يقرأ كامو.

اليوم توجد في الحي ثلاث مكتبات عامة وصالة للموسيقى ومدرسة عليا للفنون وملجأ كمسرح للاطفال، اما الجامع والكنيسة اللذان انتصبا هنا سابقاً فقد سوتهما المدافع بالارض.

واجهات البيوت مشبعة بثقوب الرصاص التي تبحلق مثل مآقي العيون، الفتحات الواسعة تُذكر بطواقم اسنان مكسورة، سقالات الحديد الملتهبة تنتصب مثل بقايا هياكل عظمية، الاماكن العامة مغطاة باقفاص البصل والبندورة، وقربها تصطف صلبان ونجوم لضحايا الحصار جنباً الى جنب.

* * *

الروما، غجر يوغوسلافيا السابقة، يعيشون اليوم بضنك ليس له علاقة بالفيلم الذي صوره كوتوريكا. اولئك الذين لم ينجوا من «التطهير العرقي» للصرب المتعصبين، كانوا قد ذُبحوا، ونصبت رؤوسهم في خوازيق، على شرف الشاعر والسيكولوجي رادوفان كاراجيتش. على مرتفعات غارسي كانت توجد عند بداية الحرب سبعة وثلاثون بيتاً صغيراً. الآن اغلبيتها دمرت بفعل القنابل، سكانها كانوا غادروها. فقط اربع عوائل مرعوبة وجائعة احتملت البقاء، امرأة طاعنة بالسن ترتجف وتردد جملاً غير مفهومة، امرأة وحيدة مع اطفالها. وعلى الحبل الممدود على حطام سيارة تتحرك قطع غسيل بائسة.

تاهيرفيك نيرو يقودنا الى الحي المجاور حيث مقر اتحاد الغجر براكا - روما. أسلّم الروما تحيات اخوانهم من غجر اسبانيا، ونائب رئيس الجماعة يُجيب على اسئلتي: ٣٥٠ عائلة تعيش بعد في سارايفو، عددهم ٤٠٠٠ نسمة.

* * *

كما موفتيش، مستشار الرئيس البوسني، يؤكد لي زيارة وزير خارجية اسبانيا خابيير سولانا كممثل عن المجموعة الاوروبية. رجوته ان يرتب لي محادثة صغيرة عند قدوم الوزير. يوافق على طلبي. وفي النهاية يظهر سولانا بعد ان استرجع انفاسه من الرعب الذي بثته فيه «تحية الشرف» التقليدية التي يلقي بها القناصة الصرب للزائرين. انهم يحيون كل من يحمل صبر ملاك ويصر على مفاوضات اخرى مع مجرمي الحرب: سيارته تشير الى طلقات ثلاث.

المشهد فيه شيء من السيريالية، يسبب عندي المرح، حتى وان عرفت ان كل شيء بلا فائدة. اقترح على سولانا بكل تواضع قراءة السجل الذي كتبه انتونيو ماتشادو خلال الحرب الاهلية الاسبانية: تثمين القوانين الدولية والمبادئ الاخلاقية، خيانة هذه المبادئ التي يشتكي منها، كانت آنذاك، هو ان ما أرتكب بحق الجمهورية الاسبانية يُرتكب اليوم بحق البوسنة.

خابيير سولانا يصغي، يبتسم ويصافحني من القلب. اغادر قصر الرئاسة، أتلمس طريقي في ظلام ازقة سارايفو بحثاً عن الشارع الذي يقودني الى البيت.

* * *

اسكن عند ارملة صربية، في بيت من دون ماء او غاز او كهرباء. مع ذلك، في ازمان كهذه، فانه مريح حقاً. امرأة وحيدة، ليس لها اي دخل وتعيش فقط عن طريق المساعدات الانسانية وتضامن جيرانها. وكما هي الحال في معظم البيوت المؤجرة في سارايفو، يعكس الدمج العرقي هنا الاختلاط في العاصمة البوسنية، معمورة، تعني هي كل شيء، ما عدا التفوق العرقي الذي جلبه الى البلاد مجرمو الحرب في بالي بالدم والنار.

عندما اتمدد، اسمعها تتأفف، تسعل، ثم تضع القهوة. تمكث طوال اليوم في الغرفة الخلفية حابسة نفسها، تطرز، تدخن سيجارة بعد اخرى. نتفاهم مع بعضنا بالاشارات، كنت احدس مأساتها، مع ذلك لم استغل وجود المترجم من اجل القاء الاسئلة عليها.

انام في غرفة ميت، ابنها. بجانب الموجودات الشخصية، تحف تذكارية وكتب: انتيغون، آنا كارينا لتولستوي، مدام بوفاري لفلوبير، المحكمة لكافكا، اوراق العشب لوايتمان، الشيخ والبحر لهمنغواي، كلها مُترجمة للصربي الكرواتي، ايضاً بعض روايات ايفو اندريك.

لا اريد ان افتح الجراح، مع ذلك وفقاً لاقوال جيرانها المسلمين الذين يساعدونها ويحمونها، استطيع ان أعيد بناء القصة قطعة قطعة.

في اشهر الحرب الاولى كانت تتم مطاردة كل اولئك الصرب الذين لم يلبوا نداء كاراجيتش والذين بقوا في سارايفو، من قبل العصابات المسلحة التي جمعت بخليط من اجل الدفاع عن المدينة. آنذاك لم تتشكل الارميجا البوسنية (كما يسمي الصرب قواتهم النظامية). الرجل الشاب مسالم بقناعة وكان انهى للتو دراسة الطب، عُذب من قبل احدى الميليشيات غير المنضبطة. ولخوفه على حياته قرر الهرب. لم تسمع امه عنه بعدها شيئاً، لغاية ذلك اليوم الذي علمت فيه - بعد ستة اشهر - بانه أعدم من قبل رجال فرقة احد معسكرات بالي الذين بحث عندهم عبثاً عن ملجأ.

* * *

في منفاه النمسوي كتب دبياد كراهسان موضوعاً مدهشاً اثار فيه مسألة حدائق سارايفو واماكنها الخضراء. بعد اربعين شهراً من الحصار، سوف لن يتعرف الا على تلك المنتزه، الواقع خلف قصر الرئاسة، بشجرات الكستناء الضخمة وشواهد القبور الفخمة المنتصبة هناك منذ عصور العثمانيين. المنتزهات الاخرى تتواجد فقط في ذاكرته: لقد تحولت الى خليط نادر من حدائق خضراء وقبور!!



ترجمها عن الاسبانية: نجم والي

* كاتب اسباني يعايش تجربة سارايفو عن كثب، وسبق أن وضع «دفتر سارايفو» الذي نشرته «الحياة» معرباً قبل سنة.

الفلسفة والسياسة في الفكر العربي المعاصر (٢ من ٤)

بين الفلسفة والايديولوجيا

عادل ضاهر

■ لا يوجد بين المفكرين العرب من ذوي الاهتمام بالقضايا السياسية والاجتماعية سوى نفر ضئيل من محترفي الفلسفة أعطى لدور الفلسفة في مجال التنظير السياسي والاجتماعي الأهمية التي اعطاها له سعادة. ومن ابرز الذين شاطروا سعادة موقفه من أهمية الفلسفة للتنظير السياسي والاجتماعي كمال يوسف الحاج وناصيف نصار من لبنان وحسن حنفي من مصر ومحمد عزيز الحبابي من المغرب.

ولكن باستثناء ناصيف نصار، ما نجده في أعمال هؤلاء المشتغلين في الفلسفة مما له علاقة بقضايا السياسة والاجتماع أقرب إلى تسييس أو أدلجة الفلسفة منه إلى فلسفة السياسة. إنهم، بمعنى آخر، ينحدرون بالفلسفة إلى درك الايديولوجيا بدل الارتفاع بالايديولوجيا إلى مستوى الفلسفة. فهم لا ينطلقون من اعتبارات فلسفية من النوع الابستمولوجي والمفهومي والمعياري توخياً للوصول إلى نتائج معينة بخصوص الموقف الذي ينبغي تبنيه من هذه القضية الكبرى أو تلك في المجال الاجتماعي - السياسي، بل ينطلقون من قناعاتهم الباطنية المسبقة بخصوص أي المواقف هو الموقف الجدير بالتبني وينصرفون من ثم إلى البحث عن أسانيد له أو اختلاق ما يمكن اختلاقه من المبررات الفلسفية أو شبه الفلسفية لتبنيه.

بل انهم، في بعض الحالات، لا يفعلون حتى هذا، بل يعطون الاولوية للاعتبارات غير الفلسفية، من منفعية وسواها، في سياق تسويغهم المواقف التي التزموا بها مسبقاً، ومع ذلك تجدهم، في ما هم يفعلون ذلك، يوهمون قراءهم أن ما يفعلونه هو نوع من التفلسف.

لا ينفي نصار أن يكون للايديولوجيا جانب فلسفي. فالايديولوجيا، كنسق من المعتقدات، يرتبط بجماعة تاريخية معينة - بطبقة او طائفة ما أو متحد قوي ما - ويعبر عن مصالحها وغاياتها، يتحدد مضمونها بثلاثة مكونات: المكون التفسيري والمكون المعياري والمكون الانشائي.

الأول يتعلق بتفسير الواقع الاجتماعي، والثاني يتعلق بتقويم هذا الواقع وفق معيار محدد، والثالث يتعلق بما ينبغي ان يكون عليه هذا الواقع. والجانب الفلسفي للايديولوجيا قد يكون بمثابة افتراضات ميتا - نظرية تنتمي إلى الانطولوجيا أو الميتافيزيقا أو فلسفة التاريخ. افتراضات كامنة وراء القضايا التفسيرية للايديولوجيا.

إلا ان للفلسفة حضوراً أيضاً في المكون المعياري للايديولوجيا، وهي، في الواقع، أشد بروزاً في الأخير منها في السابق. فالمحور الذي تدور حوله فاعليتها التفسيرية ورؤياها للمستقبل الموعود ليس سوى نظامها القيمي. ولكن ليس النظام القيمي بما هو النواة الفلسفية للايديولوجيا، لأنه، في حد ذاته، خلو من أي محتوى نظري او فلسفي.

ان نقول، إذن، إن للايديولوجيا جانباً فلسفياً هو ان نقول إنها، في معناها الأعمق، فلسفة بالقوة، أي ذات نظام قيمي قابل لأن يُفلسف. ان تُفلسف الايديولوجيا، إذن، هو أن يؤسس نظامها القيمي على نظرية في طبيعة القيم وفي الأساس النهائي لها وفي اهميتها للممارسة السياسية والاجتماعية ومركزها في الحياة الانسانية، بعامة. ونظرية كهذه تعطي للايديولوجيا نواتها الفلسفية، ولكن الفلسفة، في هذه الحالة، تندمج في الايديولوجيا ككل وتكون مستواها النظري الأعمق.

لا يعني هذا ان الفلسفة شكل من اشكال الايديولوجيا او الايديولوجيا شكل من أشكال الفلسفة. ثمة فرق جوهري بينهما يكمن في أن الايديولوجيا، بعكس الفلسفة، مشتقة من الممارسة العملية وخاضعة لمقتضياتها. والاشادة هنا هي إلى الممارسة العملية لجماعة تاريخية معينة في مرحلة معينة. ولا بد للايديولوجيا من ان تعكس منظور هذه الجماعة وتخضع لفاعليتها السياسية. والمعيار الوحيد لاهمية أي فكرة في سياق المقاربة الايديولوجية للواقع الاجتماعي - السياسي، هو مقدار مساهمة هذه الفكرة في تحقيق غايات الجماعة الايديولوجية.

اما الفلسفة، في المقابل، فلا تعطي أي اهمية للغايات الخاصة باي جماعة او مجتمع. فالتفكير الفلسفي حول المسائل السياسية، مقابلة مع التفكير الايديولوجي، ينطلق من الانسان ككائن نوعي. فحتى عندما ينخرط الفيلسوف في تنظير معياري، فإنه لا يفكر في مصلحة هذه الجماعة أو تلك أو في خير هذا المجتمع أو ذاك، بل في خير الانسان بما هو انسان. إذن، نصار يرى إلى الفلسفة، بالمقابل مع الايديولوجيا، فاعلية ذات توجه شمولي، فاعلية غرضها تأسيس معايير ومثل عليا تتخطى الفروقات القومية والثقافية، مما يجعلها محايدة ازاء الصراعات القائمة بين الجماعات والأمم.

من الجدير بالذكر ان تمييزه الحاد بين الفلسفة والايديولوجيا بات شغله الشاغل منذ وقت مبكر في حياته الفكرية، أي منذ صدور كتابه الأول «نحو مجتمع جديد»، حيث هاجم النظام الطائفي في لبنان، داعياً إلى اقامة نظامك علمي وعلماني. ففي سياق مناقشته للمسالة الطائفية تصدى نصار للمرة الأولى لمحاولة من نوع محاولة كمال يوسف الحاج تسخير الفلسفة لخدمة ايديولوجيا كالايديولوجيا المارونية الطائفية المتلبننة. فهاله ما رأى في هذه المحاولة من تسييس سافر ومحقر للفلسفة. ومنذ ذلك الحين، صار هاجسه الأساسي تحرير الفلسفة من سلطة الايديولوجيا. فالفلسفة، بحسب ما خلص إليه في الكتاب المذكور، وإن كانت «تاتي في أعقاب الواقع، فإن مهمتها لا تنحصر في الدفاع عن الواقع الضيق الراهن وإنما تقوم على أن تدفع بالوعي إلى أبعد الأعماق وأوسع الآفاق الممكنة حتى يتسنى للانسان الملتزم استشراف الحركة التاريخية وتوجيهها بحسب امكانات الواقع الطبيعي والاجتماعي. إن مهمة الفلسفة ليست الدفاع والتبرير، بل التفسير والتغيير». (ص ٣٣)

هذا كلام جميل وبليغ ولكنه ينطوي على مفارقة حادة، إذ أنه يكاد يلغي وظيفة الفلسفة المعيارية فيما هو يؤكدها. فكيف يمكن أن نجعل التغيير من مهمات الفلسفة في الوقت الذي نجردها من مهمة الدفاع والتبرير ونلزمها بالحياد السياسي؟

مهمة الفلسفة التغييرية لا يمكن انجازها إلا إذا كان الدفاع والتبرير خاتمتها. وهذا يعود إلى كون دور الفلسفة لا ينحصر في توليد، أو المساهمة في توليد، نظرة جديدة تضعنا في المناخ المناسب للتغيير، بل ويكمن أيضاً في تقرير الغايات التي ينبغي أن تشكل خاتمة المطاف لسيرورة التغيير. فلا شك ان الفلسفة لا تطلب التغيير من أجل التغيير. فمن يمارس الفلسفة باعتبارها نشاطاً معيارياً مدعو إلى أن يركز جهوده في البداية على تقويم المؤسسات السياسية والاجتماعية ليتبين إذا كان ثمة حاجة للتغيير، أي إذا كانت هذه المؤسسات تحمل أو لا تحمل في طياتها بذور التحول الطبيعي نحو وضع تتحقق فيه الغايات المرجوة. الفلسفة طبعاً لا تقرر بمفردها وجود هذه الحاجة او عدم وجودها. فتقويم المؤسسات يحتاج إلى تضافر عمل الفلاسفة مع عمل العلماء الاجتماعيين للوصول إلى اجابة شافية عن السؤال: هل ثمة حاجة إلى تعديل هذه المؤسسات لضمان تحقيق الغايات المرجوة؟ وعلى افتراض أن الجواب كان بالايجاب، فإن هذا ينقلنا إلى سؤال آخر تحتاج معالجته إلى جهود العلماء الاجتماعيين، وهو: كيف ينبغي تعديل هذه المؤسسات للوصول إلى مبتغانا؟ فالعلوم الاجتماعية تزودنا بالنظرية المناسبة للكشف عن الامكانات الموضوعية المختلفة التي يزخر بها الواقع الاجتماعي، بينما العقل الفلسفي المعياري يوجه اختيارنا إلى ما ينبغي تحقيقه منها.

يتضح، في ضوء ما تقدم ان الفيلسوف، في ممارسته وظيفته المعيارية مستعيناً بما تزوده به العلوم الاجتماعية، معني، بالضرورة، بمجتمع معين وبما ينبغي اختياره من بين الاحتمالات المختلفة لتغييره ودفعه أكثر نحو الغايات الأبعد والأهم التي أوصله عقله المعياري إلى اثبات قيمتها الكامنة. فإذا افترضنا على سبيل الجدل أن ما قاده إليه التنظير المعياري، مسلحاً بالنظرية الاجتماعية المناسبة، هو أن التنظيم الاشتراكي للمجتمع أجدر بالتبني من التنظيم الرأسمالي، أو أن تنظيم المجتمع على أساس النظرة المتحدانية أفضل من تنظيمه على أساس النظرة الليبرالية الفردانية، أو ان النظام الذي يعترف بحق الفرد في الرفاه مثلما يعترف بحقه في الحرية متفوق على النظام الذي لا يعترف إلا بالحق الأخير، إذن كيف يمكن للفلسفة الاجتماعية التي هي المحصلة النهائية لهذا التنظير أن تكون محايدة بين الايديولوجيات المتصارعة في مجتمعه؟ بل كيف يمكن لهذه الفلسفة الا تشكل أساساً للدفاع عن ايديولوجيا من هذه الايديولوجيات دون سواها أو لتبرير توجه سياسي معين دون التوجهات المنافسة له؟ لا مفر، إذن، للفلسفة من الدفاع والتبرير في الوقت الذي تأخذ على عاتقها مهمة التغيير.

إن الهاجس الأساسي لنصار، كما رأينا، ضمان عدم تسخير الفلسفة لخدمة أغراض سياسية وعدم اخضاعها لسلطة الايديولوجيا، ونحن حتماً نشاطره هذا الهاجس. ولكن ما يحصل عندما تسخر الفلسفة لخدمة اغراض سياسية أو ايديولوجية ليس، باي معنى، شبيهاً بما يترتب على انخراط الفيلسوف في تنظير معياري، مسلحاً بالنظرية الاجتماعية المناسبة، تنظير قد ينتهي به إلى موقف منحاز إلى ايديولوجيا معينة. فتسييس الفلسفة أو اخضاعها لسلطة الايديولوجيا يعني التسليم، قبلياً، بصحة ايديولوجيا معينة والعمل من ثم على اختلاف المبررات الفلسفية او شبه الفلسفية لها، أو القيام بانتقاء ما يخدم هذه الايديولوجيا، من بين الأفكار والنظريات الفلسفية المطروحة، بغض النظر عن صحتها. فالمعيار الذي يقوم على أساسه اللجوء إلى هذا المبرر الفلسفي أو ذاك او انتقاء هذه الفكرة الفلسفية أو تلك هو معيار منفعي خالص. أما التنظير الفلسفي المعياري المسلح بالنظرية الاجتماعية المناسبة، فإنه يبدأ بتعليق الحكم على كل الايديولوجيات المطروحة وكل التصورات المتنافسة لما يشكل المكونات الأساسية للحياة الجيدة أو المجتمع الفاضل. وهذا، ولا شك، هو شأن التفلسف السليم.

وهذا التصور لن يكون محايداً بين الايديولوجيا دون سواها لا يعني أنه يخضع لسلطة هذه الايديولوجيا أو يسخر لاغراضها. فهو تصور ينتهي إليه الفيلسوف انطلاقاً من اعتبارات عقلية يكتشفها العقل المعياري في ضوء الحقائق السوسيولوجية والتاريخية المناسبة.

إذن، ليس في عدم حياد الفيلسوف في هذه الحالة، أي معنى من معاني تسييس الفلسفة، لأن المعيار الذي يتعين عليه تبنيه للتصور المعني ليس معياراً منفعياً، بل معيار عقلي. فهو لم يبدأ من الافتراض، قبلياً، صحة ايديولوجيا من الايديولوجيات المتنافسة لينطلق من ثم للبحث عن، أو حتى اختلاق، تصور فلسفي يتطابق مع مضمونها ويخدم اغراضها، بل انه وصل إلى تصوره الفلسفي بعد تعليقه الحكم على كل الايديولوجيات، وبالتالي باستقلال عن كل التصورات الايديولوجية المسبقة.

من الشك الى نقد السياسة

علاء طاهر

■ في الفلسفة الفرنسية اليوم دلائل على الازمة، ازمة لا تصرح بنفسها انما تطرح اتجاهاً بدا يمتد داخل الفضاء الفلسفي نفسه. هذا المجال هو الشك او انتهاء مرحلة اليقين او نهاية اليقينيات، انه اتجاه يحاول ان يلغي الارث الحديث السابق، او على الاقل ان يخلق لنفسه حضوراً قوياً الى جانب الاتجاهات الاخرى التي تحضر بقوة في الفكر الفلسفي الفرنسي اليوم. وهنا يثار التساؤل حول موضوعة الشك نفسها او حول مقولة نهاية ما هو يقيني واكيد، وانفتاح مطلق نحو كل الاحتمالات عبر عملية التساؤل.

المساءلة اليوم هي: هل يمكن لموضوعة الشك ان تكون تعبيراً عن ازمة، او هل يمكن لها بشكل خفي وعبر سوء نية فلسفي ان تحل محل مفردة ازمة. وبما ان الفكر الفلسفي الفرنسي اعتاد من خلال خصوصيته التعددية ان يراوغ دوماً لينقلب على نفسه ثم يخرج عبر عملية الفحص باتجاه جديد، فان كلمة ازمة يمكن ان تحل محل عبارة نهاية اليقين ومفردة الشك. لكن المفردة الاخيرة لا تعني شكاً بالمعنى الديكارتي الذي كوّن بدوره اتجاهاً فلسفياً في المرحلة الحديثة، بل «الشك» هنا هو عدم اليقين باي شيء كان، وان كل التفكير الفلسفي او حتى العلمي يواجه اهتزازاً لانه لم يحقق اجابة مطلقة على الازمة الانسانية المعاصرة بكل ابعادها، وان التقدم العلمي الهائل الذي يشهده المجتمع المعاصر عبر التطور السريع للمعلوماتية، ما هو الا وهم كبير يخلّف الاسئلة الحقيقية المتعلقة بالوجود الانساني وصيرورته. انها تلك الاسئلة الغيبية الكبيرة، ولا نقول الميتافيزيقية، لكي تاخذ المفردة الاولى بعدها الجذري في التساؤل حول اصل الانسان داخل الكون ومصيره وجدواه.

سبق للعلم المحض - الرياضي والفيزيائي - ان طرح هذا السؤال قبل بضع سنوات في كتاب «تاريخ مختصر للزمن» Short History of Time للفيزيائي البريطاني ستيفن هوبكينغ عندما كان محور التساؤل اصل الكون واصل الكوكب الارضي وهذه الصدفوية لوجود الانسان على هذا الكوكب المنغمس في كون فسيح مطلق الابعاد والمسافات، داخل كم هائل من الكواكب والمجرات الكونية. لكن التساؤل الفيزيائي الرياضي كان يسعى الى بلوغ احتمالات علمية لا تخرج عن هذا النطاق على رغم احتوائها في منظومتها الفكرية الكبيرة على ذلك الخيط والتساؤل الفلسفيين المفتوحين على المجهول وعلى كل ما هو غامض.

المقاربة الفلسفية في فرنسا اليوم تلعب اوراق تساؤلاتها داخل الفضاء الفلسفي نفسه ويمكن القول داخل القضاء الفلسفي المحض الذي قد يفيد بعمق من المساحة العلمية ليوظفها في اتجاهه لكنه يتجاهل اسس انطلاقاتها الرياضية او الفيزيائية ليتجه نحو القلب الفلسفي للاشياء وباداة فلسفية خالصة.

امسى كل يقين خاضع للتساؤل لانه لم يعد كما هو، لم يعد نفسه، لم يعد يقيناً، بل استحال الى «عدم يقين مطلق» او «نهاية مطلقة لليقين». ويتزعم فلسفة «نهاية اليقين» هذه الفيلسوف الفرنسي ادغار موران، الذي يُتهم دوماً بـ «التشاؤم» السوداوي غير المقترن بخلاص مفتوح على اي من الاحتمالات الممكنة.

بيد ان تهمة «التشاؤم» هذه لا يمكن للقارئ الا ان يلتحم بها ويؤكد حقيقتها ومنطقيتها داخل ذاته لانها نزعة تنطلق من اثارة التساؤلات الحقيقية التي تم اغفالها ردحاً طويلاً من الزمن تحت وطأة الاغلفة الخارجية للتقدم العلمي وللرفاه الاجتماعي وللانظمة الليبرالية وللتقدم المذهل في وسائل الاتصال (...) هناك، خلف هذه التشابكات الكثيفة للاشياء المعيشة، تقبع الاسئلة الغيبية التي حاول الانسان القديم ان يجيب عنها بالسحر وبالاساطير التي تتناول بداية الخليقة واصوله الاولى ومآله السائر نحو مجهول مخضب بالاحتمالات الغامضة.

هنا يُعاد التساؤل نحو حلبة الفكر الفلسفي الحديث نفسه ليُنتقد بانه عبر كل اتجاهاته ومناهجه الفكرية المختلفة لم يقترب من خلق يقينيات مطلقة بل على العكس افهم حالة اللايقين بافكار تقود حتماً نحو مرحلة «نهاية اليقينيات».

بروز فكر ادغار موران بقوة داخل اللحظة الراهنة للفلسفة الفرنسية هو العلامة الاكثر دلالة على ان الفلسفة الفرنسية الحالية تعيش مرحلة ازمة قد لا تخرج منها بسهولة خلال الامد المنظور. لكن هنالك كما هي العادة في الفكر الفلسفي الفرنسي احترازات وصمامات امان كثيرة للمواجهة. واول هذه الاحترازات هو اتجاه بدأ ينبثق بشكل واضح يتمثل بالعودة الى الجذور الكلاسيكية والخروج منها باجابات جديدة تستخدم الاساليب والمناهج التي حققتها الفلسفة في العصر الحديث لاعادة فحص الاسس الكلاسيكية. اي ان هذا الاتجاه المتولد حديثاً يعيد الاعتبار اولاً الى منجزات الفكر الفلسفي الحديث باعتباره يتضمن ادوات خصبة وناجحة منهجياً يمكن عبرها او بالاحرى عبر ذات الفكر الفلسفي الحديث نفسه استشراف انفتاحات جديدة نحو افق فلسفي جديد.

المنطلق الاحترازي الثاني الذي تتبعه الفلسفة الفرنسية اليوم لمواجهة «الازمة»، هو تاسيس عقلانية نقدية جديدة بواسطة العودة الى جذور العقلانية الكانطية، اي العودة الى كانط والى الفلسفة النقدية التي اسسها لاستخدامها من جديد وفق منظور آخر يسير عبر انجازات الفكر الفلسفي الفرنسي الحديث لتاسيس عقلانية جديدة ترتبط باسسها الماضية وتنخرط في الاتجاهات الفلسفية المعاصرة، اي عقلانية مستقبلية تواجه فلسفة «نهاية اليقين».

المنطلق الاحترازي الثالث هو اعادة فحص فلسفة الحداثة وطرح مناقشة جديدة لفكر ما بعد الحداثة، والاستفادة من مكتسبات الحداثة لا رفضها او الدعوة الى تجاوزها كلياً مثلما فعل ميشيل فوكو. هذا المنطلق الاحترازي الثالث يهدف الى الاحتفاظ بفلسفة الحداثة باعتبارها حققت الكثير من الانجازات التي لا يمكن تخطيها بسهولة من اجل فكرة «ما بعد الحداثة»، بل يمكن تاكيد هذه المنجزات والاخذ بها للوصول الى مرحلة ما بعد الحداثة.

ان فلسفة اللايقين او نهاية كل يقين بحضورها القوي، ثم عملية مواجهتها هو المظهر الاساسي الذي يضع الفكر الفرنسي اليوم في حالة أزمة، لذا كانت الازمة محاولة للبحث عن طريق جديد على الفكر الفلسفي ان ينحاه كبديل لوضعه الراهن، فان الفلسفة الفرنسية تعيش في حالة ازمة حقيقية في اللحظة الراهنة لانها تخوض عملية بحث محموم عن ضفة اخرى لتتجه اليها. وهذا الوضع يطرح بدوره تساؤلاً آخر: ما سبب الازمة؟ وللاجابة على هذه المساءلة ينبغي العودة بعملية فحص الفكر الفلسفي الفرنسي الى مرحلة الستينات وبحث اللحظة التي ارتبط بها هذا الفكر بالسياسة ثم لحظة انفصاله عنها. لحظة الازمة هذه ولدت فراغاً لم يملأ حتى الآن بوشائج منطقية تعين المصالحة بين الاثنين وتمنح تبريراً من قبل الواقع المعيش لوجود الفكر الفلسفي هذا، على رغم وجود ملاحظة مهمة هي ان عملية القطيعة بين ما هو سياسي وما هو فلسفي هي لحظة صحية بالنسبة الى كل فكر فلسفي، الا ان للفلسفة الفرنسية وضعاً خاصاً منذ الستينات.

في مرحلة الستينات كانت الحركة العالمية على الصعيد السياسي تشهد صعوداً للمد اليساري وللماركسية بالذات، فحركات التحرر الوطني التي اندلعت في العالم الثالث منذ بداية الخمسينات المرت داخل بلدانها وتمخضت عن انظمة سياسية وطنية وصلت الى السلطة بعد تحقيق استقلال سياسي. وكانت هنالك نماذج تنقسم على مستويات قارية، ففي اميركا اللاتينية كان هنالك النموذج الكوبي عبر وصول كاسترو الى السلطة واندلاع حرب العصابات في بوليفيا بقيادة تشي غيفارا، وفي افريقيا الشمالية كان هنالك نموذج النظام الناصري ثم حرب التحرير الجزائرية وفي افريقيا السوداء نماذج اخرى، وكذلك في الشرق الاقصى وفي البلدان الآسيوية كان النموذج الفيتنامي الذي ما فتئ يحارب ضد القوات الاميركية. ومن هنا كان الفكر اليساري بقاعدته الفلسفية هو الاساس الذي ارتبط به الفكر الفرنسي في معظم اتجاهاته ومختلف مُثله وموضوعاته التي تتجه الى معالجة الجوانب المجتمعية - السياسية داخل فرنسا.

سيرة إيان فليمنغ والفيلم السادس عشر في سلسلة جيمس بوند

بانتهاء الحرب الباردة صار البطل مضحكاً كالرسوم المتحركة!

جاد الحاج

■ في أيار (مايو) عام ١٩٥٢ قبل شهر على عرضه المسودة الأولى من أول رواية له ارسل إيان فليمنغ طلباً مستعجلاً الى نيويورك للحصول على آلة طباعة مطلية بالذهب، وكان عنوان الرواية «كازينو رويال» واسم بطلها جيمس بوند. وليس خفياً عن سيرته التي صدرت أخيراً في لندن بقلم اندرو ليسيت ان فليمنغ كان يحب اثنين: المال والنساء، علماً بانه لم يحترم أياً منهما في أي وقت. مع ذلك لم تحقق رواياته مبالغ طائلة وهو على قيد الحياة، بل بعد موته في آب (اغسطس) ١٩٦٤. ففي السنة نفسها خرج الفيلم الثالث «غولد فينغر» ونشبت اسهم بوند صعوداً طوال ٣٠ سنة لاحقة محققة رواجاً يعادل رواج ميكي ماوس، حتى قيل ان نصف سكان الكرة الأرضية شاهد أفلام جيمس بوند «العميل السري ٠٠٧».

ومع بدء عرض الفيلم السادس عشر في سلسلة بوند «العين الذهبية» وصدور سيرة فليمنغ راجع النقاد الانكليز التركة الأدبية والمحصلة السينمائية الناتجة عنها على ضوء ما انكشف من اسرار حول حياة فليمنغ ومغامراته في البحرية وخارجها. ولعل الانطباع الأول الذي يعلق في ذهن القارئ بعد طي ٤٨٦ صفحة من القطع المتوسط ان فليمنغ لم يكن شخصاً لطيفاً. صحيح انه ذكي وجذاب ومتفكه، وربما كان كاتب سيرته على حق حين وصف نتاجه بانه «آسر اليوم كما كان بالامس». إلا ان مبتكر شخصية جيمس بوند كان سادياً ومتعجرفاً وشوفينياً وعدمياً وانانياً بعيداً عن كل شعور بالعيب أو الخجل، وكان عمره العاطفي ١٢ سنة في أفضل الأحوال.

مات والده في الحرب العالمية الأولى تاركاً لأمه ثروة تقدر بما معدله اليوم ٦ ملايين جنيه شرط ألا تتزوج بعد وفاته، ما جعلها مليئة بالمرارة والسخط فحولت ابنها الوحيد إيان الى كبش محرقة، لا يعجبها العجب مما يفعله، حتى انها فكرت بنفيه الى استراليا، بعد فشله في سلوك الطريق الأكاديمي الصعب في معهد ايتون، حيث كان يتلقى القلق الى ان تدمى قدماه. وكانت تحول بينه وبين الفتيات اللواتي احبهن في حداثته عن طريق التهديد بقطع مصروفه ما جعله يلجأ الى البغايا ويصاب بالزهري، فلما عرفت والدته امرته بالاستقالة من المعهد الحربي في ساندهيرست. إلا ان إيان لم يقل الحقيقة حول هذه المسألة ولا مرة في حياته.

ويتبين من مطالعة سيرته ان فليمنغ اعتبر النساء مخلوقات دونية لا تستحق الكثير من العاطفة تعشق ما كان يسميه «شبه الاغتصاب»، كما اعتبر الرجال وحدهم بشراً حقيقيين جديرين بالصداقة، وينقل عنه قوله لأحد أصدقائه ان النساء «كالدواجن، كالكلاب». وكان بلا رحمة معهن، كأنه ينتقم من أمه عبرهن. كما تكشف السيرة انه كان يحتفظ بمجموعة صور إباحية معظمها مازوشية وسادية تصور رجالاً موثوقين تسوطهم وتعذبهم نساء فاحشات. إلا ان فليمنغ قلب الأدوار في حياته الشخصية، وكان هو يحمل السوط بلا شفقة خصوصاً متى ارتبط الأمر بالنساء الانكليزيات مثل أن روزرمور التي لاحظ رفاقها آثار الضرب عليها كلما زارها فليمنغ. وفي الرسائل المتبادلة بينهما عبارات واضحة تدل على العلاقة السادية - المازوشية التي عرفاها «أريدك ان تجلدني وتغايرني» كتبت آن وأجابها: «ساعطيك عشر جلدات على كل قلقة».

عام ١٩٣٩ ارتدى إيان فليمنغ بزة البحرية الملكية ليعمل مساعداً للادميرال جون غودفري مدير المخابرات البحرية. ومكافاة له على حماسته ومخيلته تلقى ترقية سريعة الى رتبة كومانتر. فللمرة الأولى في حياته وجد فليمنغ نفسه مغتبطاً بالعمل ساعات طويلة وعثر على ضالته في النشاط المخابراتي المحتشد بالأسرار والخدع والألعاب الخطرة. كما تعرف الى سيدني كوتون الخبير التقني لدى المخابرات البريطانية، وهو قبطان جوي استرالي عرف ببسالته ومعرفته الثاقبة في أمور التكنولوجيا. وامتلأ إيان فليمنغ إعجاباً بكوتون عندما قام الأخير بعملية انتحارية فردية لتصوير مواقع الجيش الألماني في مرفا ويلهلمسهافن وعاد موفقاً بعدما نجح في تركيز عدساته على مقدمة الطائرة وحلق على ارتفاع شاهق منعاً لرصد الرادار. وسرعان ما تهافت على مكتب فليمنغ في الغرفة ٣٩ أصحاب الابتكارات والأفكار التجسسية، وبينهم الصحافي سيفتون دلمر صاحب فكرة الاشاعات الهادفة الى ترويج معلومات خاطئة من شأنها زرع البلبلة في صفوف العدو. وهكذا انطلقت من الغرفة ٣٩ مجموعة عمليات مبتكرة بينها تزوير العملة الالمانية، زرع إذاعة تهويلية في عرض البحر لجذب نيران الألمان وتعيين مواقعهم، التخطيط للاستيلاء على ٥٥ سفينة المانية شبه معطلة راسية في الموانئ الاسبانية. وعلى نهر الدانوب، بين رومانيا ويوغوسلافيا حاول إيان فليمنغ تنفيذ إحدى اجرأ افكاره عندما أوعز بملء عدد من السفن النهرية بالاسمنت وإغراقها في المناطق الضيقة من النهر لتعطيل حركة الملاحة الحربية والتجارية على الجيش الالماني، وانتدب للمهمة ميرلين مينشال الذي كان مساعداً قنصلياً في العاصمة الرومانية بوخارست واقتضى تدريبه ضمن دورة مرصوصة في ثكنة غيلفورد قبل إرساله الى بوخارست من جديد. غير ان مينشال ارتكب اخطاء تكتيكية أدت الى توقيفه، ولما أطلق سراحه استأنف المهمة فطاردته الزوارق الألمانية ونفد الوقود لديه قبول بلوغ البوابة الحديدية بمئة ميل فلاذ بالفرار مع رفاقه واحبطت المهمة نهائياً... مع ذلك اسس فليمنغ ملامح بطله جيمس بوند العميل ٠٠٧ على شخصية مينشال ممزوجة بكوكتيل من قسمات ضباط وعملاء مخابرات آخرين تعرف اليهم وعمل معهم في البحرية البريطانية، وعلى رأسهم مايكل ميسون الملاكم السابق والصياد الذي عاش في اصقاع كندا، والكوماندر ويلفريد دندرديل رئيس المخابرات البريطانية في باريس الذي كان يقود سيارة رولز رويس مصفحة ويمول عملياته من ماله الخاص.

وعام ١٩٤٠ مع دخول الجيش الالماني الى باريس واحتدام المعارك الضارية بين الحلفاء والألمان انشغل إيان فليمنغ بالأسلحة النارية الخاصة كمسدسات الغاز والشفرات الملغومة والاحذية المجوفة ناهيك بكرات الغولف المحشوة ديناميت او رسائل الى أسرى الحرب. كما كان يقوم بالتخطيط لعمليات كوماندوس وراء خطوط العدو، بقي معظمها من دون تنفيذ عملي لأسباب مختلفة.

وبعد انتهاء الحرب وجد فليمنغ نفسه خارج الدينامو الذي استحوذ على مخيلته وشغله قرابة اربع سنوات. إلا ان جعبته كانت مليئة بالنوى الخصبة وما ان وصلته من نيويورك آلة الطباعة المطلية بالذهب حتى كانت روايته الأولى «كازينو رويال» قيد التداول. ومع ان النقاد لم يمنحوها علامات عالية وجدت طريقها بسرعة الى القراء ثم الى الشاشة. كانت «كازينو رويال» مسقط راس جيمس بوند وبداية السلسلة. ومع ان فليمنغ لم يكتب كل الروايات التي اصبحت أفلاماً عاش جيمس بوند في السيناريوهات اللاحقة وعبر حقنة ممثلين أولهم وأفضلهم شون كونري، وآخرهم بيرس بروسنان، الممثل الايرلندي الذي حالفه الحظ حين وقع عليه اختيار البرت بروكولي بالاتفاق مع شركة «يونايتد ارتيستس» ليلعب دور العميل السري ٠٠٧ في الفيلم السادس عشر من السلسلة.

كتب إيان فليمنغ ١٢ رواية تدور أحداثها المركزية في الغالب حول خلفيات الحرب الباردة. وكانت شخصيات «العدو» و«الشرير» فيها بالغة الذكاء والحنكة وقادرة على إلحاق الضرر الجسيم بـ «العالم الحر» وخصوصاً بمملكة جلالتها. وبديهي ان الوضع الصدامي بين المعسكرين الرأسمالي والاشتراكي لعب دوراً مهماً في دعم تلك الروايات، ثم الأفلام. غير أن انتهاء الحرب الباردة ونفاد الروايات لم يقف حائلاً امام البرت بروكولي الذي انتج افلام بوند خلال الـ ٣٣ سنة الماضية. المشكلة ان صدقية العدو المفترض ما عادت هذه المرة مرتبطة بما يحصل في العالم، خارج حدود الفيلم الضيقة، بل انها مسألة شخصية على علاقة واهية بالحرب الأهلية في القوقاز، وبالارهاب الصناعي. ويقوم شون بينز بدور جانوس - رفيق ٠٠٧ - الذي ينقلب ضده، وينوي إطلاق صاروخ نووي لتدمير بريطانيا. ومع ان بينز يبذل قصارى جهده ليكون «الشرير» المطلوب في المعادلة نراه يبقى بارد الوقع، شاحب الملامح، بل اقرب الى شبح إذا ما قيس بدكتور نو، أو أوريك في «غولدفينغر». ولا يضيف «العين الذهبية» جديداً الى الخوارق البوندية السابقة اللهم عدا ما كان منها مضحكاً حتى الكاريكاتير في المبالغة والتضخيم التصويري، ما جعل بوند يتحول هذه المرة الى «شيء» كالرسوم المتحركة، يسلي ولا يقنع، يغري ولا يغوي، وعلى الرغم من وسامته لا يتمتع بهالة الفكاهة الضامرة التي رافقت بوند شون كونري طوال حقبتين.



السيرة الاشمل للشاعر الملعون والمقدس آرثور رامبو: عناصر الصورة من مكونات متناثرة ومتنافرة!

محمد علي شمس الدين*

■ هي السيرة التي ضمّ اجزاءها بعضها الى البعض، وكتبها المؤلف الفرنسي بيير بتفيز، ثم نشرها بعنوان «رامبو، الشاعر والانسان»* حاول بتفيز ان يرسم بورتريه كثيرة التفاصيل، لواحد من اكثر شعراء فرنسا، بل العالم، غموضاً وغرابة وجاذبية. ولملم عناصر هذه الصورة والسيرة من مكونات وهوامش وخطوط متناثرة ومتنافرة، موجودة في المتاحف وفي حوزة بعض اصدقاء هذا الشاعر وورثتهم، ومن خلال مؤلفات الفت حوله، وابرزها الرسائل التي كان يتبادلها مع والدته واخته ايزابيل بشكل خاص، ومع بعض اصدقاء الدراسة مثل دلاهاي وايزامبار، وتلك التي تبادلها مع الشاعر البارناسي الذي ارتبط به بعلاقات خاصة بول فيرلين، فضلاً عما ترك في فرنسا والبلاد الاوروبية التي تجول فيها متصعلكاً من فواتير وكتابات واستمارات، وفي البلاد التي تنقل فيها متشرداً وعاملاً في الوقت نفسه، من قبرص الى مصر الى عدن فهرر في بلاد الحبشة، من معاملات وفواتير ووثائق... يضاف الى ذلك ما نشر من كتبه ومؤلفاته خلسة خلال حياته القصيرة، او ما جمع منها واعيد نشره بعد موته، وما كتب حوله من سير وابحاث. هذه هي مراجع بتفيز في كتابة سيرة دقيقة ومفصلة ومتقصية، وكثيرة التوثيق لأرثور رامبو، الشاعر الملعون، والشاعر المقدس، في كتاب الشعر الفرنسي الحديث والمعاصر، بل في كتاب الشعر الانساني كافة. وغالباً ما نسج حول أرثور رامبو اساطير كثيرة، وتدخل الخيال في تدوين سيرة حياته واشعاره، بسبب غرابة هذه الحياة والاشعار، وطبيعتها. فقد ظهرت سيرته واشعاره الى الضوء المبهر المفاجيء من خلال ظلمات كثيفة تراكمت حولها سبعة وثلاثين عاماً، هي حياته على الارض (١٨٥٤ - ١٨٩١) وكانت حياة غامضة، ومطموسة، متشردة وهامشية، وكانت اشعاره جارحة جذرية وقحة... وانبثقت حياته واشعاره فجأة بعد دفنه، مثلما ينبثق نبع كامن في صحراء.

ولد هذا الشاعر حقيقة بعد دفنه. عاد من عدن والحبشة حيث كان يتاجر، الى مرسيليا، مصاباً بسرطان العظم او الزهري او التهاب الغشاء المصلي لركبته في ١٨٩١/٢/٢٠، محمولاً على محفة، وساقه المتورمة مربوطة الى عنقه، فأدخل الى المستشفى، وقرر الاطباء بتر ساقه وتمت عملية البتر في ١٨٩١/٥/٢٥. لم يكن طيلة مدة مرضه المضنية مؤمناً. كان يجدّف لكنه في ايامه الاخيرة، أخذ يدعو المسيح ويصلي. وكان يكرر احياناً بالعربية عبارة «الله كريم»، و«عسى أن يتم الله ارادته»، بيقظة روح دينية مفاجئة، اسلامية ومسيحية، ومن خلال الآلام المبرحة المطهرة لروحه وجسده، وفي احلام غيبوبة رافقتها الهذيانات، واختلطت فيها كلماته. والغريب انه ايضاً كان يهذي بشحنات البضاعة الى عدن، كما تقول اخته ايزابيل التي رافقته على سرير المرض حتى الموت، وبفواتير صفقة من صفقات العاج.

اسلم رامبو الروح في المستشفى في تمام الساعة العاشرة من صباح يوم الثلثاء في ١٨٩١/١١/١٠، ولم يكن تجاوز السابعة والثلاثين من عمره. حُملت جثة التاجر جان آرثور رامبو من المستشفى في ١٨٩١/١١/١١ ودفنت في مدافن العائلة في شارلفيل، مسقط رأسه. لم يمش وراءه الى القبر احد سوى أمه وشقيقته ايزابيل. نزلت امه الى حفرة القبر قبل انزاله فيها لتقيس قامته بقامتها. ولم يصلّ عليه طبقاً للمراسيم الكاثوليكية. وضعت شاهدة على قبره تشير الى قبر التاجر جان أرثور رامبو. اما الشاعر أرثور رامبو، فقد عادت شاهدة قبره بعد سبع وخمسين سنة من موته، لتحل محل الاولى حين وضعت اللوحة النحاسية التالية، في الساحة الرئيسية التي تضم قبره في شارلفيل:

«هنا
١٠ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٨٩١
عند رجوعه من عدن
الشاعر
جان أرثر رامبو
واجه نهاية
مغامرته الدنيوية».

نصبت هذه اللوحة عن طريق «جماعة مرسيليا الادبية» التي تطلق على نفسها اسم «اصدقاء اربون» في ١٩٤٦/١٠/١٠، بمبادرة من الشاعر «توركي»، وبحضور بلدية الرون وعدد من الشخصيات المهمة. كان من الملفت، انه، عشية وفاته، وفي الايام التالية لها، لم يُنشر ولو خبر صغير في الصحف عن هذه الوفاة، لكن ظهر في ١٨٨٩/١١/٣٠ عنه في جريدة «رسول الاردين» مقال بقلم ل. ب. أي «لويس بيركون». واورد له بيركون بعد المقال قصيدتي «المنذهلون» و«قرفصاءات». ومن خلال هذا المقال بالذات، بدأت ايزابيل، شقيقة رامبو، تتعرف على الوجه الآخر لاخيها، وجه الشاعر لا التاجر، ولكنها كانت ترفض هذا الوجه، لانه كان مرتبطاً في مخيلتها بالشر والانحراف واللعنة. عارضت جمع اشعاره واعادة نشرها في مجموعة واحدة كان اعدها خليله وصديقه السابق بول فيرلين مع مقدمة كتبها لها، واوقفت هذا النشر لاسابيع، ثم لسنوات معتبرة ان قصائد «محاولات اولى» و«قرفصاءات» و«الشر» ملهمها الشيطان وليس الله. وحاولت ان تدافع عنه، على طريقتها، فصورته شريفاً تاجراً نابهاً مستقيماً قديساً وذا قدر. لكن رامبو الشاعر كان لا بد له ان يولد من جديد. كان لا بد للمارد ان ينطلق من القمقم. وحصل ذلك حين قام فيرلين، في اواخر العام ١٨٩٥، وبعد حصوله على موافقة خطية من ايزابيل، بنشر «الاشعار الكاملة لأرثور رامبو» مع مقدمة لها. وكانت تضم «المركب السكران» و«فصل في الجحيم» و«اشراقات».

والحقيقة ان رامبو كان في حياته الشعرية (وهي النصف الاول من حياته القصيرة) يرفض نشر شعره او يميل الى عدم نشره، على رغم الحاح فيرلين وتيودور دي بانفيل عليه في نشرها. كان نشر له «فصل في الجحيم» في بروكسيل العام ١٨٦٩، وانتشرت نسخه او اتلفت. ولعله كان لرامبو دور في اتلافها. وعلمت اخته ايزابيل ان «إشراقات» ربما يكون نشر العام ١٨٨٦ الاّ أن نسخه ايضاً لم تكن متوافرة. لكن ما كان بقي بصورة موثقة من شعره هو ما سبق واثبته منها الشاعر فيرلين في كتابه «الشعراء الملعونون»، كان ثلث هذا العمل مخصصاً لرامبو، وفيه قصيدة «المنذهلون»، وقصيدة «قرفصاءات»، وما كان بحوزة فيرلين من مخطوطات قصائد احتفظ بها.

منذ دُفن رامبو في ١٨٩١/١١/١٠، وكرة سيرته الذاتية واشعاره المبكرة تتدحرج وتتضخم في منحدرات فرنسا والعالم. فهو اليوم واحد من بين خمسة من شعراء فرنسا هم الاكثر اهمية في الفرنسية، ولعله من الشعراء الاكثر اهمية وجاذبية في العالم. فقد ترجم الى جميع اللغات الحية، وكتب حول سيرته واشعاره حوالي ثلاثمئة كتاب. وهو معروف في العربية، كما في سائر اللغات. وله مريدون كثر. فالرمباويون في العالم سلالات، صعاليك شعر وهامشيون ومغامرون ومستفزون. وتحولت سيرته واشعاره الى طريقة وسهم انطلاق وحال من التدمير والتشويش بقصد صفاء الرؤيا، تماماً كما يحصل للارض التي تصبح ناصعة بعد الطوفان او للحقل بعد الحريق.

وبحركة تشبه حركة الصعود الى النبع من مصبه، جاء جهد بيير بتفيز في كتابه آنف الذكر. فقد صور هذا المؤلف ٣٧ عاماً من حياة هذا الشاعر والانسان خطوة خطوة. وجاء جهد «لاحق» على التأليف، وهو جهد عربي فرنسي مشترك، ليكرس عمل بتفيز المميز. فقد تم افتتاح «دار رامبو» في عدن، التي عاش فيها الشاعر (تاجراً) لمدة عشر سنوات، وكأنه يعيش في فوهة بركان. واهتمت الملحقية الثقافية الفرنسية بصنعاء بنشر كتاب عن رامبو، ساهم فيه، اضافة الى مترجم كتاب بتفيز الى العربية الدكتور حسين مجيد، كل من فرنك ميريميه مدير المركز الفرنسي للدراسات اليمنية بصنعاء، وجان منسلون مدير قسم اللغة الفرنسية في جامعة صنعاء، وجيرار مارتن مدير المركز الثقافي الفرنسي بعدن. وقدم للكتاب سيلفان فور كاسيه المستشار الثقافي لدى سفارة فرنسا بصنعاء.

والجهد كان موجهاً لاستخراج رامبو الحقيقي من ركام الاشباه والاماثل. فرامبو الاميركي المفتول العضلات كانت تعممه آلة الدعاية الاميركية المفترسة، وتغطي به على رامبو الشاعر المتشرد المغامر.

كان ثمة كثيرون ادخلوا الاسطورة في الواقع، في سيرة أرثور رامبو. كتب ادولف ريبه: «أرثور رامبو لا وجود له. أرثور رامبو أسطورة». آخرون كتبوا عنه ولكن بصيغة الكلام عن انفسهم. هكذا فعل هنري ميللر في كتابه «زمن القتلة». وكتبت سيرته بطرق مختلفة، وليس بين يدينا منها على كثرتها سوى ست ترجمات يمكن الثقة بها. واختلف في رامبو كمبدع. اعتبره بعضهم من الشعراء الملعونين كما فعل فيرلين. اما بول كلوديل فيعتبره قديساً ممتلئاً بوهج ديني وباشراقات صوفية. فهو بين الملاك والشيطان يتأرجح في سماء العالم. وكان جان كوكتو اشار في خطبة له في جامعة اكسفورد، في حزيران (يونيو) ١٩٥٦ بمناسبة منحه الدكتوراه الفخرية، الى رامبو كشاعر ذي عزلة مخيفة، ولعنة من الولادة، ومرض في الروح. هو الذي كتب في احدى رسائله الى اهله، مؤرخة في ١٨٨٤/٥/٥: «عرفت منذ زمن بعيد اني لن اعيش حياة اشقى من حياتي هذه».

والحفريات في سيرة رامبو، بدأها بتفيز، لا من يوم ولادته العام ١٨٥٤ وفي منزل ولادته في شارلفيل، في الريف الفرنسي، بل حفر اعمق وابعد من ذلك، في السلالات المهيئة لهذه الولادة الخاصة. نبش عن اجداده وسيرة ارضه. فالارض تصنع نفوس الرجال كما يقول بول كلوديل. والاصول القديمة تفعل فعلها في الاحفاد، ويتم احياناً نسج سيرة اصول رامبو والارض التي ولد فيها، بما يشبه الاسطورة او سيرة المقدس. يتم ذلك قبل الوصول الى والده الذي كان رقيباً في الجيش الفرنسي ووالدته الجادة المهووسة بالتدين، وانفصالهما عن بعضهما في وقت مبكر. لربما الاهتمام باشعاره بعد موته، وبسيرته، دفع الباحثين والدارسين للبحث عن سيرة مطمورة او منسية، وربما مفقودة في الكثير من جوانبها، ولردم الثغرات والثقوب في هذه السيرة، أي لتأليفها من جديد.

فرامبو، من خلال السيرة، ومن ايام دراسته الاولى في مدرسة شارلفيل، يظهر انه تلميذ متفوق بل فذ وخاص. هو الاول في التربية الدينية وفي الخطابة الكلاسيكية في المدرسة. وقال فيه معلمه ذات يوم للمدير: «انه ذكي، اوافقك على ذلك. لكن هناك شيئاً ما في عينيه وابتسامته لا احبه. سينتهي هذا الولد نهاية سيئة. على اية حال، لا شيء عادياً ينشأ في ذلك الرأس. سيكون عبقرياً اما للخير او للشر».

وبالعودة الى التقاط ذكريات عنه من اترابه في المدرسة، ممن بقوا على قيد الحياة، يظهر رامبو عبقرياً صغيراً، ملاكاً بوجه مستدير، ونظرة حزينة في عينيه الزرقاوين، شعره منسدل على جبهته كأنه ملصوق بماء الورد. وصوره الفوتوغرافية المتبقية من تلك المرحلة تظهر ذلك. بل لعل هذا الوصف هو وصف لاحدى صوره الفوتوغرافية الباقية، كما رأى اليها بول كلوديل.

لكن، مع ذلك، لم تخل بعض اوصافه من نعته بالمنافق الصغير القذر. كان رامبو يتجول احياناً، مع اخيه الاكبر فردريك في الحقول المحيطة بشارلفيل، ويستقلان معاً مركباً يسير فيهما في لسان مائي لنهر «الموز» الجاري بقرب المدرسة. هل من هنا جاء اصل اولى قصائده المعروفة «المركب السكران»؟ وبدأت مظاهر العزلة تظهر عليه منذ الرابعة عشرة. ثمة فصول عجيبة يرويها المؤلف عن تفاصيل حياة رامبو وكأنه عاش معه لحظة بلحظة، حتى انه يصف كيف كان يحمل مظلته، وكيف كسرها احدهم، ذات يوم.

حسناً، تمضي حياة رامبو في الصبا بشارلفيل هكذا مع امه واخيه الاكبر وشقيقتيه فيتالي وايزابيل. ويرصد ما كتب من اشعار اولى باللاتينية وما بقي منها مكتوباً بخطه على دفاتره المدرسية. كل ذلك قبل اتصاله بجماعة الشعراء البرناسيين في باريس، وانضمامه اليهم، بدعوة وتشجيع من الشاعر بول فيرلين الذي ستكون له معه علاقة وسيرة وشأن. في شارلفيل، كانت حياته محدودة بين عائلته واساتذته وبعض اصدقائه. سيبرز فيما بعد اسم كل من دلاهاي وايزامبار كاثنين من ابرز اصدقائه الذين تمت بينه وبينهم مراسلات عدة. وكان دلاهاي وايزامبار من مدرسيه واصدقائه في وقت واحد. يعرض عليهما ما يكتب، يترك قصائده على منضدة ايزامبار مع عبارة «اقرأها رجاءً»، على ما يذكر ايزامبار بتاريخ ١٨٤٨/١٢/١١. وكان ايزامبار يناقشه في كتاباته. كتب مرة في النساء الصغيرات «رغباتي الضارية متعلقة بشفاههن»، فنصحه مدرسه بان يكتب «اشعر بالقبلات تصل الى شفتي».

اولى قصائده المدوية التي كتبها في شارلفيل يقول فيها: «عقلنا الشاحب يخفي المطلق عنا». كان في السابعة عشرة يومذاك. ارسلها الى تيودور دوبانفيل سيد المدرسة البارناسية في باريس، راغباً اليه في نشرها في مجلة «البرناسي المعاصر» متضرعاً اليه في رسالته: «انا شاب. ارفعني قليلاً. مدّ لي يد المساعدة».

في شارلفيل ايضاً ظهرت عليه علامات التمرد واللعنة. كره رجال الدين والدين وامه وطقوس المجتمع باعتبار ذلك من القيود. ظهرت اثار هذا التمرد في قصيدة «فصل في الجحيم»، ثم سعى الى التحرر المطلق، التحرر من كل شيء، اي شيء. كان يرغب، كما يقول، في ان يكون «نظيفاً» كاللوح الاملس. في تلك الفترة (اي العام ١٨٧٠) يذكر دلاهاي ان رامبو كان نظيف الجسد.

ومثلما كان رامبو في شارلفيل جزءاً من مجتمعها (جزءاً مشاغباً وخاصاً) ومن الطبيعة، كان ايضاً مشمولاً بتياري السياسة السائدة والحروب. كان ثمة اليمين البونابرتي وبرنامجه يتلخص بالنظام والدين، وكان هناك يسار ليبرالي وبرنامجه الجمهورية والعلم وموت الدين. وكان رامبو بالطبع ميالاً لليبراليين والكومونة. وحين اعلنت الحرب بين بروسيا وفرنسا، فكر في الذهاب الى باريس والعمل في الصحافة. وحصل له ذلك فراراً، ببطاقة سفر ناقصة. لكن ايزامبار اعاده الى امه. ففرّ مجدداً الى بلجيكا ليعمل صحافياً. لكنه كان في الحقيقة مولعاً بالاسفار والتشرد اكثر من ولعه بالعمل. وكتب في بلجيكا قصائد عدة ذات طعم مدمر. كتب هناك ذات مرة «ان بعض الدمار ضروري». وكان يقول لصديقه دلاهاي: «انظر، حتى تختفي المؤسسات الاجتماعية تبقى لنا الطبيعة». كما كتب لايزامبار «انظر، قبعة ومعطف وقبضتاي في جيوبي. هذا يكفي» ثم وقّع هكذا: «عديم القلب».

ويظهر انه لم يكن شديد الاهتمام بما يجري من حرب بين بروسيا وبلاده. سقطت بلدته «شارلفيل» بيد الالمان، وشجّ راسه بشجرة. كتب «انها شوكة الفكرة». واستلهم بول فيرلين فيما بعد هذه العبارة فكتب: «الانسان مسمرٌ على صليب بدنه. رأسه الثقيل مطعون بالاشواك العميقة لاكليل افكاره». وجاء الى باريس متسكعاً غاضباً بعد ان خاض صراعاً ضد الاقامة وضد امه وضد المدرسة. جاء فقيراً ينتقل من مركب لآخر ومن قطار لآخر، واكل من القمامة ونام على الارصفة. وفي زمان الفقر والحرب قال لصديقه ديلاهاي: «باريس معدة». عاد الى شارلفيل مشياً على الاقدام، وارتد الى باريس ثانية ليتشرد من جديد في مقاهيها وعلى سطوح البنايات وفي الحانات. شعره طويل، يسعل من حين لآخر، وثيابه ممزقة. وكان بعضهم يجمع له المال، او يؤويه ويطعمه. كان يرفض العمل، وكتب مرة لايزامبار: «لا أريد العمل، اريد ان اكون شاعراً ورائياً». انها مسألة الوصول الى المجهول عن طريق تشويش الحواس كلها لذا كان يسعى لكي يحل محله «شخص آخر». هكذا كان يمشي في شوارع باريس، كما يصفه ايزامبار، باستقامة واحدة، خطوة متكلفة، وعيناه في البعيد وقد سيطر عليه انسان آلي واستحواذ خيالي. شديد الاكتئاب، متشنج، مجنون. ولخص نظرته الى بول ديميني في ١٨٧١/٥/١٥ بانه كشاعر، عليه ان يكون رائياً وعليه تدمير حواسه وجعل نفسه بشعة. عليه ان تكون نفسه لنفسه اداة، فالخشبة التي تجد نفسها كماناً، كما يقول، ليس لها من كلمة في هذا التحول. وهذا هو قدره.

كانت كلمة «الرائي» منتشرة قبله. قال مالارميه واصفاً غوته بانه راءٍ. وقال غوته الشيء نفسه عن بودلير، وقالها دي نيرفال عن نفسه. لكن رامبو اخذ الكلمة بمعناها الديني: «الرائي» هو الذي يرى ما وراء مخلوقات الله، وسبيله التشويش الواعي للحواس، اي تلويث النفس طواعية. انه الغواص. شعراء الزمن الماضي تبعاً لهذا موتى ومغفلون. بودلير راءٍ. بول فيرلين راءٍ.

وتفجرت طاقته في الرؤيا والهدم والشيطانية، بعد لقائه ببول فيرلين. مضى في عمل الهدم والفأس مرفوعة بيده. وكان شيطاناً مراهقاً كما وصفه فيرلين. يبدأ دائماً من طرف القذارة والحقد. وقد تلقفه فيرلين في باريس، بعد رسالة ارسلها رامبو اليه. قال له فيرلين: تعال. وهو في حينه ابرز الشعراء البرناسيين في باريس. ارسل له ايضاً بطاقة السفر وحين حضر رامبو الى باريس، استقبله بول فيرلين في منزله العائلي. كان في هذا المنزل الهادئ زوجة فيرلين التي تنتظر مولوداً، وامه. ونزل رامبو عليهم كصاعقة ملونة، كخنزير ازرق العينين كذئب صغير. وتصرف مع العائلة هكذا: باستفزاز، لا يغتسل، لا يسرّح شعره، وتصرف معهم كراءٍ صغير.

ومشى سحره هنا على فيرلين. سلبه لبه وعقله وخبله خبالاً عظيماً. ترك من اجله زوجه وطفله وامه ومنزله وعمله والدنيا. سلبه هذا الولد الرضيع لربات الشعر عقله وتوازناته. وكان رامبو يعامله، كما يعامل جميع من يعرفهم، بفظاظة. كان يرغب في ان يستدرجه الى موقعه كراءٍ بلا قيود. وسحبه معه متشرداً في الزوارق، وبين فرنسا وبلجيكا ولندن. وطعنه ذات مرة بالسكين بين اصابع كفه في مقهى. هكذا فجأة وخلسة وبلا سبب. فمسح فيرلين دمه، وضمد جراحه ومضى وراءه. وحين تفاقمت العلاقة بينهما واستشرت، وتدمرت عائلة فيرلين من جرائها، اطلق الاخير عليه النار، في بلجيكا، ودخل السجن من اجل ذلك.

بعد هذه الحادثة الفظيعة، بدأ يأس رامبو من الشعر وفيرلين والرؤيا. بدأت القطيعة الكبرى، وبدأ معها رامبو في الجزء الثاني من مغامرة حياته: التشرد والاسفار، بلا غاية ولا هدف، سوى الرحيل والرحيل والرحيل والمغامرة. سيراً على الاقدام، في القطارات، ببطاقة انتقال وبلا بطاقة، بهوية وبلا... من فرنسا وفيها الى بلجيكا، ومن بلجيكا الى انكلترا، والى اسكندينافيا، ومع التشرد اللاعمل او ممارسة اعمال تافهة وهامشية. النوم على الارصفة وفي القطارات او على سطوح البنايات... ولا شيء للمتشرد الابدي العابر بنعال من ريح، ليقصده او يصل اليه.

وكان بدأ بنسيان الشعر ومغامرة الكلمات بقسوة ما بعدها قسوة. كان ترك قصائد ومجموعات هنا وهناك، ثم نسيها. وها هو، بعد ان قطع اوروبا في القطارات وسيراً على الاقدام، ينقلب للمنقلب الآخر في العالم. الى افريقيا. ذهب الى مصر ومنها الى عدن وهرر في الحبشة. يقول واصفاً تشرده في كل مكان: «تذهب الرلية الى المنظر الدنس. في المراكز سنغذي المومس الكلبية، سنحز الثورات المنطقية. وداعاً يا هنا. ما همّ اين؟».

ولكنّ يأسه من نتيجة ما، ولو حلمية، لهذا التشرد، دفعه لليأس من كل شيء. وبعد ان كان يلتهم مكتبات بكاملها، شمل يأسه القراءة. وجه نصيحة لاحد اصدقائه بعدم قراءة الكتب: «لك رأس بين كتفيك يجب ان يعوض عن الكتب. الكتب حسنة فقط لتستر جرب الحيطان القديمة». في رحلته الى افريقيا، استقل الباخرة من قبرص، مر بالجزيرة العربية، والحبشة، السودان وزنجبار، عدن وجيبوتي، زيلع وهرر. وبين عدن وهرر عاش عشر سنوات اخيرة من عمره، ناسياً الشعر نسياناً تاماً. عاش تاجراً ووسيطاً نشيطاً همه جمع المال، وكان يتنقل من مكان لآخر، بجسده الناحل الهزيل، المريض، ولا شيء في خياله سوى المال الذي سعى اليه، ليعود بكمية منه الى شارلفيل، حيث كان يحلم بزوجة وولد. تنقل في اعمال عدة في حر عدن الشديد وقذارة هرر ومناخ المرض والفقر المحيط به. عمل في عدن كرئيس لفرقة نساء هنديات يعملن في وزن وعزل البن.

طلب من اهله كتباً في المعادن والسوائل المتحركة والملاحة والهندسة البحرية والبناء وتنقية المعادن ونشر الخشب والدباغة والنسيج. ولعله عمل او تاجر بكل ذلك. وغامر في التجارة عبر الصحراء الصومالية. تاجر بالسلاح لصالح الملك منليك في شوا، ولعله تاجر بالعبيد، الا ان ذلك ليس مؤكداً. وخلال هذه الحمى التجارية التي كان يخوض فيها أرثور رامبو بلا كلل، كان جسمه يهزل، والمرض ينهشه نهشاً والشعر يبتعد اكثر فاكثر عنه. قيل اصيب بالسفلس، وبالتهاب المفاصل، وبالتيفوئيد. وقال اطباء: انه السرطان فتك في عظامه. وحين عاد الى مرسيليا العام ١٨٩١، حاملاً اورامه الخبيثة في الساق، واوجاعه التي لا توصف، وحول زناره خمسون الف فرنك فرنسي كانت حصيلة تجارته الكاسدة، كان خسر ذلته كتاجر، بعد ان اعتقد خسرانه لها كشاعر. قالوا له في آخر ايامه، ان الشعراء الشباب في الحي اللاتيني في باريس يعتبرونه معبودهم، قال: «امر عجيب، سخيف ومقرف».

وحين هذى آخر هذياناته هذى بالفواتير وتجارة انياب العاج هذياناً كثيراً، كما تقول اخته ايزابيل، وقليلاً ما هذا بالشعر والكلمات.

* «رامبو، الشاعر والانسان» - تأليف بيير بتفيز، ترجمة حسين مجيد. المركز الثقافي الفرنسي في عدن. ط١، ١٩٩٥

* شاعر وكاتب لبناني.

دوستويفسكي والتجربة الاستثنائية في الكتابة

سمير اليوسف

■ شاع منذ مطلع هذا القرن زعم مفاده ان «التجربة الاستثنائية»، بما هي تجربة ميدانية قوامها الخوض في غمار حرب، أو مؤازرة ثورة أو قضاء ردح من الزمن في السجن او الأسر أو العيش في العالم السفلي، عامل مهم بل واساسي للكتابة الابداعية، ومخرج من سأم وروتين الحياة اليومية. وهكذا أخذ نسل جديد من الكتاب يبرز مدفوعاً تارة باعتقاد ايديولوجي يحثه على الانغماس في قضايا الشعوب وهموم الأمم، خصوصاً في ظل صعود الحركات اليسارية الماركسية أو مجرد حب المغامرة وبحث عن الجديد لا يختلف كثيراً عن الكاتب الرحالة الذي طفق يجوب الأصقاع مكتشفاً بلداناً مختلفة وثقافات متباينة.

تبرز في هذا السياق تجربة ارنست همنغواي واندريه مالرو في جمعها «الالتزام» بما يجري وشغف المغامرة، وفي ما أثارت من اهتمام واحتفاء وخلقت شيئاً من الهالة شجعت على اعلاء شأنهما وسوغت تقديم التجربة «الاستثنائية».

الأول (همنغواي) في رواياته، «وداعاً أيها السلاح» التي تسجل تجربته في الحرب العالمية الأولى، و«سوف تشرق الشمس» وفيها تصوير ريبورتاجي لحياة التسكع والبوهيمية التي عاشها جيل من الأميركيين ما بين باريس واسبانيا بعد الحرب مما عرف «بالجيل الضائع». ومن ثم رواية «لمن تقرع الأجراس» وهي حول الحرب الأهلية في اسبانيا التي انخرط فيها همنغواي اسوة بعشرات المثقفين والكتّاب الغربيين من ذوي النزعة اليسارية عموماً، وان لم يكن هو نفسه يسارياً.

وعلى رغم استحالة تصور شخصية همنغواي او سيرته في معزل عن هذه المحطات البارزة في حياته، فإن أهمية الروايات المذكورة أدبياً عن قصصه. ويذهب البعض الى القول ان الرجل ما كان يوماً روائياً يؤخذ على محمل الجد.

تقويمات كهذه، سواء تحلت بالتروي والحذر، أو نحت نحو المبالغة والاسراف، لا تجد منها اسهام التجربة الاستثنائية كما هو متوقع.

وليس مالرو اكثر حظاً من همنغواي، بل على العكس، فإذا روايات همنغواي حظيت بإقبال شعبي، فإن روايتي مالرو، «الشرط الانساني» التي تدور في خضم الثورة الصينية و«الأمل» (عن تجربة الكاتب في الحرب الأهلية الاسبانية) ويزعم بانه حارب في صفوف الفوضويين، لا تزيدان بمقاييس السرد الأدبي والرواية عن محاولتي هاو غارق في التساؤلات الفلسفية تلقيان بأعباء تحققهما الى ما يمكن ان تقدمه التجربة من ايحاءات واحالات تتجاوز العمل الأدبي نفسه بل والحدود المفترض توفرها فيه.

على أن الزعم المذكور لا ينهار كلية ازاء ما تنجلي عنه تجربتا همنغواي ومالرو وانما أمام تجربة سابقة لهما وهي تجربة دوستويفسكي في الكتابة. فرواية «بيت الموتى» التي كتبها دوستويفسكي غداة عودته من المنفى في سيبيريا حيث قضى ثلاثة أعوام هناك سبقتها سبع في السجن بعدما أدين هو ورفاقه الديسمبريون بالتآمر ضد نظام القيصر، لا ترقى بأي حال من الاحوال الى تلك الروائع التي اشتهر بها، على رغم انها تقوم على تجربة مروعة كالتي عاشها.

لا يعني هذا ان «بيت الموتى» رواية سيئة، وانما هي رواية غير خليقة بمؤلف أعمال مثل «الجريمة والعقاب» و«الاخوة كارامازوف» و«الابله» و«العفاريت»، بل وحتى بعمل مبكر مثل «ملاحظات من العالم السفلي»، وهي روايات ليست نتيجة تجربة أو تجارب «استثنائية» للمؤلف.

هذه المفارقة، في أن العمل التصويري لتجربة استثنائية اقل اهمية من تلك الاعمال التي لا تقوم على تجارب من هذا القبيل، ان دلت على شيء فانما تدل على أن التجربة الاستثنائية ليست بالضرورة هي التجربة الميدانية، أي ليست حدثاً قائماً في الخارج، فما حكاية «الجريمة والعقاب» في النهاية الا قصة طالب فقير يقتل مرابية عجوز ويستولي على ما في حوزتها، أي عمل بمعايير الرواية البوليسية متكرر حد الابتذال، الا ان مصدر اهميته لا تنبع من هذا القالب او الهيكل الحكائي الذي لا يتوسل افتعالاً يلفت الاهتمام اليه. لكن هذا المبنى الروائي هو الذي حسمل في شخصية من اهم الشخصيات الروائية، أعني راسكيلنيكوف وهنا يكمن الاعجاز في بلوغ اقصى ما يمكن أن يبلغه كاتب. ذلك ان التجربة السيكولوجية التي تودعها وتقوم عليها الرواية هي التجربة الاستثنائية.

الفرضية التي من المحتمل ان تراود ذهن المهتم هي: ماذا لو أن دوستويفسكي قضى جل حياته يكتب روايات عن تجربته في السجن والمنفى كما انبرى من غير كلل مواطنه سولجنتسين في رواياته الطويلة جداً التي لا تخلو من الإملال؟ تصور اية خسارة ستنجم عن تفرغ دوستويفسكي لوضع أعمال تقوم على الرغبة في الفضح والانتقام. وقد يقال ان دوستويفسكي جبن او شغل عن كتابة تجربته، التي هي اقسى نسبياً من تجربة سولجنتسين في السجن والمنفى، لأن الظروف السياسية لم تتح له القيام بذلك ولو نعم بالأمن والحرية لما كان كتب شيئاً ما خلا الكتابة عن تجربته هذه. ان زعماً كهذا لا يفتقر الى الصحة تماماً، لكنه يبدو هشاً وسانجاً امام اصالة وعبقرية اعمال مثل «الجريمة والعقاب» و«الاخوة كارامازوف» و«العفاريت» وغيرها.

ان الحدود الابداعية القصوى التي بلغتها هذه الاعمال تؤكد ان دوستويفسكي ما كان في وسعه ان يكتب الا ما كتب، اذ انها من التحقق في ذاتها، بحيث يجعل احتمال او مجرد تصور كتابتها كبديل او تعويض عن كتابة ما هو اكثر حقيقية منها بالغ السذاجة. اذ تفصح هذه العبقرية عما يتجاوز النزوع او الرغبة الى الفضح والانتقام، عن شيء ابعد من التقصد أو التعمد او الادعاء بضرورة ان يعرف الناس ما جرى او يجري، يستجيب معها الكاتب (الروائي) الى هزء واحتقار الكتابة الادبية لكل ما يسقط في شرك التعليمية والتبشيرية والتحريضية.

الى ذلك فثمة برهان إضافي على ان دوستويفسكي لم يتجنب الكتابة عن التجربة «الاستثنائية» المفترضة، وذلك في عمله المبكر «المزدوج» الذي يمكن اعتباره الى حد كبير ارهاصاً لأعماله اللاحقة، لا سيما في ما يخص الازدواجية النفسية التي تحكم شخوصه وتجعلها متوزعة بين الخير والشر والاتزان العقلي والجنون، بين التردد والتهور. وما التجربة الاستثنائية المزعومة الا انقطاع فرضته أو تفرضه السيرة الذاتية على السيرة الابداعية او خط التطور الابداعي، أي ما هي الا عائق امام ما شرع الكاتب فيه مبكراً.

ما تجربة دوستويفسكي ومن بعدها تجربتا همنغواي ومالرو الا دلالة على أن القول باهمية التجربة «الاستثنائية» شرط اضافي على عملية الكتابة الساعية دوماً الى التحرر من الشروط والقيود.

مثل ثور كبير «الموت يمر من هنا»

الكتاب: الموت يمرّ من هنا
الكاتب: عبده خال
الناشر: المؤسسة العربية للدراسات

عمر شبانه

■ كان الموت في رواية عبده خال «الموت يمرّ من هنا» ليس تلك الحالة الفيزيولوجية التي ينتهي عندها عمر الكائنات. كأنه ليس تلك الحالة وحسبه بل اكثر من ذلك بكثير. فهو – كما في العنوان – كائن يمر اولاً. ولكنه – في شرايين النص الروائي او في جسد الاحداث والابطال، في زمان القرية المدعوة بـ «السوداء» – يتجسد كائناً خرافياً بقدر واقعيته. يحضر كثيفاً مقيماً في البيوت والحقول وفي «القلعة» بصورة خاصة. يفرض نفسه، او يفرضه الحاكم القاهر (السوادي) رمزاً لسلطات عدة تفرض على الاهالي ظرفاً وشروطاً تجعل حياتهم جحيماً محتشداً بالموت والفواجع والكوارث.

يقسم الروائي روايته (٤٦٨ صفحة) الى شرائح تراوح طولاً وقصراً، يتحدث في كل شريحة منها واحداً من «ابطال» الرواية عن معاناته، عن صنوف المواجهة مع رموز الشر، بدءاً من السوادي وقلعته ومعاونيه مروراً بالظروف الطبيعية القاسية كالجفاف الناجم عن انقطاع المطر، ثم انتشار الامراض.. وانتهاء بالجهل والتخلف والمعتقدات الخرافية التي – جميعاً – تجعل اهل قرية «السوداء» غير قادرين على الخروج من مآسيهم المتتابعة، اما بسبب الرعب والتخاذل او بسبب عدم القدرة وانعدام الامكانات، حيث تفشل الكثير من محاولات التمرد والثورة والهيجان، ويكون مصير اصحابها زنازين القلعة الاسطورية في اثارة الرعب بين الناس.

هكذا تبدو حياة القرية سلسلة متصلة من المآسي تجعل من البساطة وصفها بانها قرية «آمنت بالثبات ولم تحاول الخروج او البحث عن مخرج لعوزها، فركنت للارض اياماً تعدها بالماء، وسنوات تدعها تنعم بتجاعيدها ويؤسها حتى اذا اوشكت على النفاذ نزّت السماء قطرات تعيد اليها حياة شحيحة تتوكأ على انّات واحلام المزارعين العتاة».

وتشكل شهادات «عبدالله الشاقي» و«شبرين» و«سرويش» و«العجوز نوار» وغيرهم المادة الاساسية للكتاب. وهي شهادات تتداخل فيها الحكاية والخرافة والوقائع التي تتشكل منها حياة القرية ومعتقداتها.

تتداخل الحكمة الشعبية ذات البعد الفلسفي «اننا حقول لهذا الزمن الذي يزرع فينا ويحصد»، مع الوصف التفصيلي لوقائع حياة سجناء القلعة تحت عنوان يحمل تواقيعهم ويدعو الى المسامرة «ففي الحديث نوافذ من نور» مع توصيف القلعة ذاتها بوصفها ذات «تاريخ عميق من الرعب مدفون في صدور المسنين، وحيث «في القلعة ثور كبير اسمه الموت».

وفضح الخرافة هنا يتضمن ويتجسد في فضح مروجيها والمستفيدين من ترويجها، سواء اتخذت صورة مقولات او تجسدت في قبور اولياء يتم توظيفها لابتزاز الاموال والهدايا والاعطيات، مثلما يحدث عند قبة السيد ابو قضبة الذي يستجير به البسطاء الجهلة حين الملمّات فيطلبه بلسان شخص معين، تقديم الاضحيات امام مقامه، او في قول احدى النسوة، تعبيراً عن معتقد شعبي ان «من يخرج اللون الاحمر في وجه المطر فهو يعاديه، لذلك يرسل على من يحمله شطفة برق تحرقه ولا تتركه الا بعد ان تخلّفه الجذع الذي يحرق ويصبح متفحماً..».

وتبدو الرواية، في جانب منها، صنعة باحث انثروبولوجي يجمع الامثال والحكم الشعبية، والكثير من المفردات المغرقة في المحلية، والقصص والحكايات التي تتناقلها الاجيال شفاهياً لتشكل ثقافة منطقة محددة، وان كانت معروفة، مع شيء من الاختلاف، في مناطق كثيرة من الوطن العربي، وحتى في العالم. لكن خصوصية هذه القصص والحكايات تأتي من السياقات الخاصة التي يستطيع المؤلف ان يضعها فيها، سواء كانت هذه السياقات اجتماعية مرتبطة بحياة المجتمع و افراده وجماعاته، او كانت سياقاته تنبني على رؤية ثقافية وحضارية هي من خصوصيات ثقافتنا التي يوظفها المؤلف توظيفاً حكيماً لبناء عمله الروائي المشدود المتماسك حتى دون ان يكون فيه ذلك البناء المتسلسل نصيبياً، بل في غياب عنصر الزمن تقريباً.

واذا كانت لغة الرواية عموماً لغة الوصف السردي المباشر التي تميل الى وصف الوقائع بتفاصيلها الصغيرة، مركّزة على وصف العالم الداخلي للشخوص، واستخدام تقنيات «الحكي» من خلال الزمن الحاضر حيناً، وحيناً من خلال «الفلاش باك – الاسترجاع»، فإننا لا نعدم – هنا وهناك – وجود لغة مجازية استعارية او تصويرية او اشارية تعبر عن الواقع دون تلك المباشرة، وقد تستند هذه اللغة المجازية الى مخزون من الموروث الشعبي – الشفاهي – والمكتوب، القديم والجديد، كما في مقولات مأثورة، كقوله في سياق التعبير عن مدى الفقر الذي اصابهم «بيتنا الذي لم تشتعل به النار منذ زمن ليس بالقصير» او استعارة «رائحة التعب تفوح من ثنايا تلك الاصوات الرخوة القادمة من الحقول القريبة»، او تصوير القرية بانها «ثدي يدر اللبن السام والشوك السام..».

قد تكون حال قرية «السوداء» هي حال قرى كثيرة في هذا الوطن الممتد من الماء الى الماء.. لكن الصورة التي يلتقطها المؤلف بهذه العناية، وبالمبالغات الشاعرية التي تسم الكثير من الاحداث والشخوص، تجعل منها قرية اسطورية، بل في وعي المؤلف ورؤيته.

هذه الرؤية وذلك الوعي القادرين على تحويل الواقع البائس الى اسطورة عظيمة من خلال القدرة على التقاط كل ما هو جوهري في حياة القرية وناسها، والقدرة على رؤية الصراع بين قوى الخير والشر ورموزهما، والتناقضات التي تصنع هذه الصراعات، وتجسيد ذلك كله في شخوص ذوي سمات محددة، وسلوكات بشرية – ارضية محكومة بقوانين الانسان.

وعلى رغم ان المؤلف لا يصرّح عن مكان القرية وهويتها الجغرافية، الا ان الكثير من الاشارات يمكن ان تدل على موقعها، ولكن جزءاً من نجاح العمل – في اعتقادي – يكمن في عدم التحديد هذا، فهو لم يكن ليضيف اليها.

وتجدر الاشارة الى ان هذه الرواية يمكن ان تندرج في سياق روائي اخذ في الانتشار، ربما كان ابرز رموزه عربياً الروائي العربي الليبي ابراهيم الكوني، مع اختلاف في عمل الكوني يتجسد في كون عمله اشد ميلاً الى ابراز البعد الفلسفي الذي يمزج الوجودي والصوفي، فيما يميل عمل عبده خال الى ابراز صورة الواقع من خلال تفاصيله التي تقود الى رؤية جوهره.

قصائد بالعامية العراقية لعزيز السماوي

أحزان كثيرة ولغة تسعى الى وصفها!

الكتاب: «النهر الأعمى».
المؤلف: عزيز السماوي.
الناشر: دار الحكمة – لندن ١٩٩٥.

شريف الربيعي

■ في مجموعته الشعرية الجديدة بالعامية العراقية «النهر الاعمى» يلخص الشاعر الشعبي عزيز السماوي الى عاشوراته، يجرجرنا مجرحين في دروب الألم بكل انواعه وقوة الوجع فيه. ولا تشير المفردة العامية الى العذاب بصفته دخولاً استثنائياً على الحياة، وإنما باعتباره محورها. فالأحزان التي تتراكم على مفردات القصيدة تعلن طقس الحزن، لا بل تحاول تعميمه ليكون حياة بالشكل الذي تشرحه القصيدة او تصفه فتغنيه بمجد عذابه. ومنذ البداية هذا الليل الذي يفضي الى الكآبة، ولكن الذي يومض في عتمته الجرح والجروح والجراح والجراحات وينوح في ارجائه «للمجاريح» – بكسر الميم – ولذا لم يكن الجرح مباشراً بشدة حضوره فبقاياه التي تترك ندوباً على الروح.

«كل ليلة إبات إعله الجرح مشدود» انه الصلب الدائم، يعني عذاباً يتراكم ويؤلف عمراً وحياة من الظلام والوجع. ولكي نشارك الشاعر هذا الندب ونلتف في تقاليده فنحن مدعوون الى تلمس الطريق وسط هذا العذاب حيث النزف والدم الذي يتشكل من الجرح، وكذلك الحزن والانين او الألم الصامت الذي يشلع جنون القلب. ولا بد لكي تتوضح معالم القصيدة كارث للفجيعة، ان يكون المشهد تعميقاً للظلمة – ما مش ضوء – ومن اين يأتي الضوء في هذا القفر من الدياميس. والرمز تفسره الاوجاع حيثما ترد في الوصف او عرضحال القصيدة كما تقف عند عرضه.

تقوم تجربة عزيز السماوي على القصيدة الوصفية، ليس بحثاً عن مغامرة في الشكل وإنما استرسال في تجارب تحتذي من قصائد الشعر الشعبي العراقي الذي ينهب بعيداً في هذا الاتجاه. والقصيدة الوصفية لا تتمحور حول بطل او حكاية ولكن تتسع كثيراً ليوظف الوصف في التعبير عن حالة الحزن التي هي السمة التي تطبع قصائد المجموعة حتى تلك التي تحاكي طقس الثورة والتمرد، او تلك التي تصف هموماً عراقية، او نهر المحبة، ووردة النار، وجبل الاحلام، وصهيل الاصابع وهي عناوين لقصائد المجموعة الجديدة «النهر الاعمى». ولكي يكون للتشخيص اكثر اقتراباً من ملامح القصيدة الوصفية هنا، نقول انها تلك التي تتمدد على اديم المفردة بشكل يفسح لها بمساحة اوسع في ترديد الكلام العامي «الشعبي» ليخلق حالة انسجام بين الشكوى من والإلتجاء الى في حالة من حضور الندب الذي يبسط تأثيره على خطاب القصيدة وإنتفاض اللوعة فيها.

في قصيدة «هموم عراقية» مخاطبة للوطن ومن خلاله خصال عراقية بالنخوة والشجاعة والعناد، وأيضاً الاشارة الى عيب الذل والوطن واستحضار تفاصيل تتجمع في نقطة البوح، في حضرته والشكوى لأزمانه في الماضي والحاضر: «إلك خضره الأغاني... إتفيض انهار – لو دار الزمن... بالموت إلك نتداره، او «اشوفك... بالحلم تضحك بساتين، او «إعيوني إمن الفرح طارن به حمام اشكال» وبهذه الصورة تتم الاشارة الى الموصوف في حالاته المختلفة. اما الجرح الذي هو خارج اعتبار محدد للصفة والموصوف فانه يتوزع في مصادر الهم كلها، على شكل نزيف يمتد مع مجرى الماء، او يكون شعلة للوطن، وتصبح الجراح بمفردها الجرح «الإصواب» وجمعها بالعامية «الصوبات»، ضريبة الانتماء لعراق الفجيعة. والجرح ملاذ العذاب ولكن النزف يؤشر لصبح. هكذا تأخذ الصورة الشعرية وقعها في الوصف

«اغانيك نزيف إعيون تجيب إلكل صبح شمسين/ دليني العراق منين؟» ويستغرق البحث عن العراق كل السؤالات التي تؤلف نشيد الحيرة والتذمر، مع ما يصاحب ذلك من حضور الأحزان وتفاعلات مأثورها في اللوعة والشكوى والانين حين يحاول الالم أن يستعلي على عذابه انسجاماً مع حالات التمرد والرفض، ولكنها لا تلبث أن تجد تعبيراً يناسب الخسارات التي تحاكي التضحية الوطنية. فيأتي الشهداء وقبلهم تشتعل نيران الثأر، ويتناغم المشهد مع جلال المرثية التي تلون بيارق الثوار فيما هم يتحسسون جراحهم ويؤشرون الى ماض مخسور، فداء لوطن هو ايضاً حبره الدمع ونشيده الجزع.

يقول سالم الفرات الذي نشر الشاعر كلامه كوثيقة تقويم على الغلاف الأخير ان لغة السماوي تعبيرية تشبه الطقس الروحي والنفسي للغة الدينية، ولغة الأشعار البدائية والعشق الخارق وطبيعة الطفولة الانسانية في اللفظ. ثم يشير الى العفوية في لغة الشاعر. ولكن كيف يمكن لمس هذه المؤشرات في القصيدة المقروءة حيث هي بتفاعلها مع المحيط الموصوف باللغة العامية ذات الخصوصية، والتي مثلها ليس نمطاً موغلاً في ايحاءاته بالخصوصية كما نجدها في قصائد الشاعر العراقي مظفر النواب الذي يضطر لالحاق جدول بكتابه الشعري «الريل وحمد» يقرب فيه تلك المفردات الصعبة الى العربية المفهومة الفصحى؟ فعزيز حين يستخدم مفردة الجرح ليشير بها الى حالة موصوفة بالألم فهو يقترب من الفصحى ولا يفعل اكثر في قصائده الكثيرة منذ «اغاني الدرويش» في ١٩٧٣، و«لون الثلج والورد بالليل» ١٩٨٠. فكلمة جرح التي تقابلها بالعامية الجنوبية كلمة «إصواب»، والتي يستخدمها شعراء العامية، مثلما يستخدمون كلمات اخرى بخصوصيتها العامية كأصول، يحرص عزيز على الاقتراب من الفصحى، وهو يرى في هذا اكتشاف اسرار وهولجس وإمكانات هذه اللغة.

ولكن هل يمكن بهذه الطرق دفع العامية نحو ريادة الرمز ما يجعل القصيدة العامية مقبولة ومقروءة في سياق واقعية التزامها بقدرتها على التأثير وخلق التفاعل كما ينبغي ان تفعله اللغة المحكية، وما يترتب على استخدامها في القصيدة ان يكون مثل قوله في قصيدة «صهيل الاصابع»: «ما شفت كل العمر قاتل يصلي إعله القتيل/ خوفي ورد المستحيل...» فالمفردة العامية هنا هي «شفت» وعلى تصبح «إعله»، وهذا الاقتراب من الفصحى لم يمنح القصيدة تمايزاً في قدرة العامية على التعبير اكثر ولا من جمالية في الوصف كما في خوفي ورد «المستحيل» هذا الى جانب ما تنطوي عليه الصورة الشعرية في سياقها بالوصف من ثبات ضمن حيز اللغة من دون الانتباه الى مزايا الفصحى والعامية كل حسب ورودها في القصيدة، وصولاً الى الاهتمام بنموذجها الآخر الذي يقبل التناغم مع اللغة اليومية الوسيطة، لغة المدينة التي هي حصيلة المزج بين العامية ذات الجذور الفصيحة وبين الفصحى القريبة من العامية بجذرها الفصيح. إن قصائد الشاعر السماوي الأخيرة لا تسعى الى تجذير الممارسة بالكتابة العامية، فهو يعرف معنى إستمرار الكتابة بالعامية وصعوبة ما تنطوي عليه من صعوبة في واقع المنفى وحياة الاغتراب التي يعيشها الشاعر وقارئو شعره. وربما هي التي تجعل شاعراً مثل مظفر النواب يتجه الى الفصحى ويكتفي لقصائده المكتوبة بالعامية ان تنتشر عن طريق الكاسيت وبصوت شاعرها حسب ما يتيحه هذا الانتشار من طريقة مقبولة في الأداء، وخلق ما تطلبه القصيدة من تأثير وتفاعل.

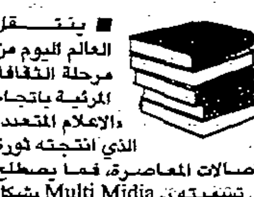
إن لغة عزيز السماوي وهي تتجه بهذا الشكل وبهذا الاندفاع بحثاً عن تكريس لشيوعها في قصيدة الوصف التي تقبل الاستعارة والإسهاب بمساحة تعبير أوسع، قد لا تخدم كثيراً هذا التوجه في كتابة القصيدة باللغة العامية او «الجلقي» كما يطلق الشعبيون على تلك اللغة، والكلمة الأخيرة لا تناسب الاتجاه الحديث في بناء القصيدة التي ما زال عزيز السماوي احد بناتها والعاملين على شيوعها. انه يجرّب الاستمرار في ايجاد رابط اشد وثوقاً بتلك اللغة فيجده بهذا التركيز على مفردات بعينها لتكون من القارئ اكثف حضوراً، ربما خارج مصطلح المحلية، وهذا ما يجعل الفصحى المخففة قريبة من العامية، ولكن على حساب جمالية اللغة العامية وقدرتها على التأثير كما قدر لها ان تفعل منذ استخدامها في ابتكار القصيدة التشكيلية التي كتبها مظفر النواب في الخمسينات، واصبحت يوماً نموذجاً لقصائد سقطت في وهدة التقليد. وهو ما حاول السماوي أن ينأى بنفسه عنه، فهل سيجد وسيلة تعبيره في الفصحى مطعمة بعامية اقل صعوبة في النطق والفهم، وأيضاً اعم انسياباً في محاكاة اللغة العامية ببساطتها التي هي ايضاً جمالية تبعد التكلف عن صوتها، وتمد في العمق هذا الدفق من الشعور العفوي بالتأثير المحسوس لخطابها؟ انها ليست اقتراحات من اجل قصيدة اخرى، ولكن محاولة للاقتراب من معنى قصيدة عزيز السماوي وخصوصية العامية العراقية.

«هموم ناشر عربي»: أزمة انتاج أم أزمة ثقافة وهوية!

الكتاب: هموم ناشر عربي.
المؤلف: محمد عدنان سالم.
الناشر: دار الفكر – دمشق ١٩٩٥.

نضال الخضري





■ ينتقل العالم اليوم من مرحلة الثقافة المرئية باتجاه «الاعلام المتعدد» الذي انتجته ثورة الاتصالات المعاصرة، فما يصطلح على تسميته بـ Multi Midia يشكل صورة لامكانية اختصار الزمن والجغرافيا داخل الكومبيوتر الشخصي. وبات علماء الاجتماع يبحثون في تأثيرات هذا الشكل الثقافي على علاقات الافراد وشخصياتهم بينما تقدم معارض الكتاب الاقراص الليزرية عوضاً عن المجلدات الضخمة. وفي زخم هذا التحول يبحث الناشر العربي عن المرحلة الحضارية التي يجاهد فيها الكتاب العربي لايجاد موقع له. ومع أن منطقتنا نقلت العالم من ثقافة المشافهة إلى الكتابة عبر اختراع الأبجدية فإننا نقف اليوم وسط ازمة ثقافية حادة يفتقد فيها الكتاب للقارئ وتسود ثقافة المشافهة حياة الناس.

وعلى رغم تراجع نسب الأمية بشكل واضح في معظم بلدان العالم العربي، فإن نسبة الاقبال على المطالعة بقيت في حدودها الدنيا. ونادراً ما يقوم الناشرون بطبع اكثر من ٣٠٠٠ نسخة للكتاب الواحد وتباع على مدى سنوات. فمشروع «النشر» كمغامرة كبيرة من الناحيتين الثقافية والاقتصادية، ويعتبر الناشرون اصحاب تجربة خاصة في مجالي نشر الثقافة واستثمار رأس المال، فهم يجاهدون في نشر الثقافة وسط المأزق والمحرمات السياسية والاجتماعية داخل العالم العربي، ويبحثون أيضاً عن المنافسة التي تؤمن النجاح الاقتصادي لكي يستمروا في نشر الكتاب.

هذه الهموم الخاصة بالكتاب العربي يلخصها محمد عدنان سالم في كتابه «هموم ناشر عربي» محاولاً تقديم تجربته كصاحب دار نشر قديمة استمرت وتطورت على رغم الظروف والصعوبات. طارحاً في مقدمة كتابه مقارنة بين المساحات الواسعة التي يتمتع بها الناشر في العالم وما يعانيه الناشر العربي. فالكتاب الذي هو خزانة المعارف الانسانية ومستودع التجارب البشرية المتراكمة، يشكل الناشر فيه الحلقة الأولى الضرورية التي لا يمكن حذفها من سلسلة الانتاج، وأصبح في الدول المتقدمة مركز الرؤية الشاملة التي تمكنه من تقدير الحاجات الثقافية لمجتمعه.

ويقسم الكتاب هموم الناشر العربي إلى جملة من الأزمات يقدمها في فصول متتالية، فيتحدث أولاً عن «أزمة كتاب» يعتبرها ازمة كساد بالدرجة الأولى تتجلى بتخفيض عدد النسخ المطبوعة كي لا تتكدس في مستودعاتهم. ولا يغير شيئاً من ظاهرة الكساد ما يطبع بكميات كبيرة من الكتاب المدرسي أو المعاجم والقواميس وكتب التراث، فهذه ثقافة الزامية او شبه الزامية، وإن لم تعانِ من أزمة كساد، إلا انها تعبر عن أزمات اخطر تعود على الثقافة العامة ببعض الضرر.

ويعتبر بعضهم ان ازمة الكساد سببها غلاء سعر الكتاب مما يجعل ذوي الدخل المحدود عاجزين عن شرائه، لكن عزوف القارئ عن شراء الكتاب يؤدي عملياً إلى تخفيض كمية طبعه وبالتالي ارتفاع تكلفة انتاجه. ويقدم الباحث فكرة موجزة عن الحساب المالي لانتاج الكتاب بدءاً من تكاليف الطباعة وانتهاء بربح الناشر، معتبراً ان الغلاء هو نتيجة لأزمة الكتاب وليس سبباً في ظهورها. ويقول إن الحلول لمثل هذه الأزمة يجب أن تتكون شاملة وكلية تبدأ من القارئ الذي يجب أن يمنح المطالعة وقتاً اكبر، ثم الكاتب المطالب بتوليد الأفكار الحيوية التي تشد انتباه القارئ وتمنحه حاجة عملية، ثم يأتي دور الناشر والموزع في البحث عن اساليب جديدة لانتاج الكتاب وترويجه بسعر مناسب، واخيراً فإن الدولة تستطيع فعل الكثير في هذا المجال باستخدام وسائل الاعلام للتعريف بالكتاب والتوسع في اقامة المراكز الثقافية واعفاء الكتاب ومواده الأولية من الرسوم الجمركية وغيرها وتشجيع تصديره والمساهمة في نفقات نشره.

يطرح الكاتب في الفصل الثاني ازمة الناشر مبتدئاً بالاتهامات التي تطلق عليه كتاجر ضعيف الاحساس بالرسالة الثقافية لأمته. لكن هذه الصورة القائمة لا تعكس حقيقة مشكلة الناشر وعلاقته مع المؤلف التي تتسم بالتوتر والغموض وتنازع المصالح. فالناشر هو شريك المؤلف في مسؤوليته عن الكلمة التي ينشرها، وعليه تنمية التحرير واستدراج المخطوطات وتحويل الأفكار إلى كتب، اضافة لجملة من المسائل الادارية.

ويعتبر وجود دليل للناشر من الأمور الأساسية التي تسهل مهمة الطباعة والتوزيع، فغياب المنهج العلمي والأوصاف الدقيقة الموحدة في انتاج الكتاب يلحق الضرر بثقافة المجتمع.

ويتطرق الكاتب في الفصل الثالث لأهم مشكلات الكتاب العربي المتعلقة بعمليات القرصنة والتزوير، وهي ازمة ذاتية مصدرها الناشرون وتهدد بشكل فعلي مستقبل الثقافة وتقتل حوافز الابداع باستباحة حقوق المبدعين. ويعرضها المؤلف بشكل مطول كقصة طريفة ومحزنة في آن، محللاً ذرائعها وأساليبها المختلفة، ثم يطرح سبل القضاء على قرصنة النشر، معتبراً أن تضامن التنظيمات المهنية للناشرين هو الخطوة الأولى في هذا المجال. من أجل وضع شكل حقوقي قوي فيما بينهم يضمن عدم ظهور القرصنة ويوضح واجباتهم بهذا الخصوص. وما يقدمه المؤلف هنا يشكل مشروعاً متكاملاً لحماية حقوق المؤلفين والناشرين في آن، كما يدعو للتوقيع على الاتفاقيات العربية والدولية لحماية حقوق المؤلف، معتبراً أن الإحجام عن التوقيع مؤشر على الافلاس الثقافي.

يبحث الفصل الرابع في أزمة الابداع التي يعتبرها الكاتب إحدى مسؤوليات الناشر، ولكن الشق الثاني من الأزمة متعلق بالمؤلف ودوره في تشكيل الثقافة المعاصرة من خلال ما ينتجه من دراسات وبحوث. فالمسؤولية الأولى التي يتكبها الكتاب هي البحث عن رؤى جديدة خارج إطار ثقافتنا التقليدية. والوجه الآخر لأزمة الابداع يتمثل في المحاكاة والاقتباس اللذين يعتبران حقاً مشروعاً ولكن من دون الوصول إلى الانتحال والسرقة. فمهما كانت نوعية الاقتباس والمحاكاة فيجب ان ينصب النص المقتبس عنه لصالحه. ويعرج الكاتب على بعض المسائل المتعلقة بالاخطاء اللغوية التي يقع بها المؤلفون، محاولاً توزيع مسؤولية الابداع ما بين الناشر والمؤلف بشكل متبادل.

ثم يتوجه في الفصل الخامس لمسؤولية المواطن في المجتمع عبر أزمة القراءة، فعدم وجود احصاءات بعدد العناوين والنسخ التي تنشر سنوياً، اضافة لمبيعات لتلك العناوين، دليل بعمق الأزمة، إذ يمكن للاحصاء تقديم صورة واضحة عن توجهات المجتمع. لكن قلة عدد القراء واضحة بحيث لا تحتاج لعمليات احصاء معقدة. ومهما تباين العصر الذي نعيشه فلا يمكننا القفز فوق المراحل الحضارية او الدخول في زمن المعلوماتية ونحن نعيش أزمة قراءة. فعصر المعلومات ثورة تقوم على اساس الاعلاء من شأن المعرفة والارتكاز على الموارد الذهنية. وهي لا تخص فئة العلماء او شريحة اجتماعية او جيلاً دون آخر، بل هي روح تسري في جسد الأمة ومؤسساتها، ولا يمكن لهذا الارتقاء الحضاري ان يحصل من دون مجتمع يقرأ ويحمل دوافع معرفية لاكتشاف المجهول.

يختم المؤلف كتابه بفصلين يطرح في الاول ازمة تسويق الكتاب، بينما يقدم في الثاني الآمال التي يحملها لعملية انتاج ونشر الكتاب. ويسرد سالم تجربته في عملية التسويق محاولاً رسم صورة جديدة للترويج. ويعرض جملة مقترحات تحمل تجديداً في عمليات التسويق كي يصبح الكتاب أمام الناس وتؤدي إلى مجموعة تسهيلات لعملية الاقتناء كافتتاح نوادٍ للكتاب أو تقديم جوائز على مسابقات تتعلق بالكتاب. وبالنسبة إلى آمال الناشر العربي فإنه يجدها في جملة التسهيلات التي تقدم لنشر الكتاب، ويطرحها باسلوب قصصي مشوق كرؤيا هاجمته وهو في غفوة سريعة في تجاوز الزمن ليشاهد الكتاب خبزاً يومياً، تترتفع مبيعاته ويصبح مجالاً للنقاش في حوارات الناس وحديثهم في المناسبات، ويصير الكاتب قادراً على الحياة الكريمة من دخل مؤلفاته.

وينوه المؤلف اخيراً بان ما قدمه في هذا الكتاب لا يعد بحثاً اكاديمياً وإنما هو حصيلة تجارب المسنين والمعاناة الطويلة، وبالتالي مساهمة في تصوير واقع الكتاب العربي وكل ما يتعلق بمسائل انتاجه وتسويقه.

هوامش للكتابة

تنكير الأنثى

جابر عصفور

■ في الليلة الرابعة والثلاثين من ليالي «الإمتاع والمؤانسة»، حيث تحلو للذاكرة والمسامرة، في مجلس أبي عبدالله الحسين بن أحمد بن سعدان، وزير صمصام الدولة البويهي وراعي أبي حيان التوحيدي، جرى حديث الذكور والإناث، فقال الوزير: قد شرف الله الإناث بتقديم ذكرهن في قوله عز وجل: «يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور» □الشورى: ٤٩○ فرد عليه أبو حيان التوحيدي: في هذا نظر. فقال الوزير: وما هو؟ قال أبو حيان: قدم الإناث كما قلت ولكن نكّر، وأخّر الذكور ولكن عرّف، والتعريف بالتأخير أشرف من النكرة بالتقديم، فعقب الوزير بما يبين عن استحسانه كلام التوحيدي الذي أضاف: ولم يترك هذا أيضا حتى قال: «او يزوجهم ذكرانا وإناثا» □الشورى: ٥٠○ فجمع الجنسين بالتنكير مع تقديم الذكران، فقال الوزير: هذا مستوفى. وهي عبارة تؤكد رضاءه على ما قاله أبو حيان، وبلوغه من الاقتناع إلى الدرجة التي لا يحتاج بعدها إلى فضل إيضاح وبيان أو استشهاد واستدلال.

لفت نظري، بعد أن طالعت كلمات أبي حيان السابقة في كتابه «الإمتاع والمؤانسة»، أن حديث الذكور والإناث جرى في ليلة من الليالي التي بدأت المسامرة فيها بتعبير الوزير عن ضيق صدره بما بلغه من خوض العامة في مكنون أحواله وتتبعها أسراره. وبعد أن تولى أبو حيان التوحيدي الإجابة عن أسئلة الوزير الساخط بما يزيل عنه دواعي الغضب، انتقل المجلس إلى ملح الختام التي أفضت إلى حديث الذكور والإناث، وتولى أبو حيان أداء الدور نفسه، فقام بتلقين الوزير معنى آخر من معاني تبعية النساء للذكور، على نحو لا يختلف كثيرا عن المعنى الذي ساد المجلس كله، وهو تبعية العامة للحاكم. ويعني ذلك، بعبارة أخرى، أن كلام أبي حيان التوحيدي، عن تنكير الأنثى مقابل تعريف الذكر، جاء في سياق ليلة من ليالي «الإمتاع والمؤانسة»، ينبني حوارها على الانتقاص من شأن العامة مقابل الإعلاء من شأن الحاكم، وتنزيل الحاكم من العامة منزلة الوالد من الولد، أو منزلة الأب العاقل الحكيم الحليم من الإبن الغر الأحمق، قريب العهد بالكون والجاهل بالحال، فهي منزلة توازي في تعارضها منزلة الرجل من المرأة، كما توازي في تراتبها منزلة التعريف من التنكير. هذه هي تلك في علاقات المجاورة التي تدني بأطرافها إلى حال من الاتحاد، أو علاقات المماثلة التي توقع النظير موقع النظير، أو علاقات المشابهة التي تنزل الشبيه منزلة الشبيه. وسواء كنا إزاء هذه العلاقة أو تلك فالنتيجة واحدة، تقترن معها الأنثى بالتنكير حتى في تعريفها للوقت بالقياس إلى الذكر، ويتنزل معها الذكر منزلة التعريف حتى في تنكيره العابر بالقياس إلى الأنثى، ويتنزل معها الرجل من المرأة منزلة الحاكم من الرعية، كما تتنزل الأنثى من الذكر منزلة الجاهل بالحال من العالم بالأحوال.

هذا الذي أتصوره أن التوحيدي قصد إليه ليس ببعيد عن المرويات المتعددة التي يرويها في كتابه «الإمتاع والمؤانسة» أو غيره. وهي مرويات تصله بفلسفة اليونان التي وضعها أسلافنا ضمن ما أطلقوا عليه اسم علوم الأوائل، مقابل المتوارث من ثقافتهم الخاصة التي أطلقوا عليها اسم علوم العرب، تمييزا لها عن علوم العجم. ويلفت النظر، في مرويات التوحيدي المنسوبة إلى فلاسفة اليونان، في هذه السياقات، ما يقصه في الليلة السابعة عشرة على سبيل المثال، من كتاب «الإمتاع والمؤانسة»، حيث نقرأ قول ديوجانس (ديوجينس الكلبي ٤١٣ – ٣٢٧ ق.م) الذي رأى أن المرأة تلقن الشر من المرأة، كما أن الأفعى تأخذ السم من الأصلة. ويوازي ذلك ما يروى على لسان حكيم آخر قال: لا ترفهوا السفلة فيعتادوا الكسل والراحة، ولا تجرئوهم فيطلبوا السّرف والشّغب، ولا تأذنوا لأولادهم في تعلم الأدب فيكونوا لرداءة أصولهم أذهن وأغوص، وعلى التعلم أصبر، ولا جرم فإنهم إذا سادوا في آخر الأمر خربوا بيوت العلية من أهل الفضل.

وما يربط بين «المرأة» و«السفلة» في مثل هذه المرويات هو علاقة المجاورة التي تدني بأطرافها إلى حال من المماثلة، فتوقع كل نظير موقع نظيره. هكذا يتنزل العامة المنزلة نفسها التي تتنزلها المرأة في آليات التراتب القمعي المفروضة على الكائنات، ويغدو الرجل نظير الحاكم في الوضع الذي يحتله بالقياس إلى المرأة.

وزاد من حدة هذا التراتب القمعي أسطورة الغواية الأبدية التي لازمت المرأة في أكثر عصور التاريخ الإنساني، وهي أسطورة قرنت الحضور الأنثوي بالشر المتأصل في الكون، وحصرت مكانة المرأة في ما ظل مقدورا عليها بوصفها نقيضا للرجل في صفات الكمال. ولم يكن من الغريب، والأمر كذلك، أن تحفظ المرويات التي توارثها أمثال التوحيدي ما ذهب إليه الفلاسفة القدماء من أمثال ديوجينس الكلبي الذي قرن الحضور المطلق للمرأة بالشر المتأصل في جوهر وجودها، وما ذهب إليه أرسطو من أن الأنثى أنثى بسبب ما ينقصها من خصائص، وذلك في مرويات مسرحتها أورستيا إسخيلوس التي أذاعت انتصار المبدأ الذكوري على لسان أبوللو، فاستهلت تقاليد التراتب القمعي التي تدنت بالأنثى مقابل الذكر، وأنزلتها منزلة الأفعى التي أخرجت آدم وذريته من الجنة، ووصمتها باللعنة الأبدية للشر. وهي اللعنة التي تتوارثها كل أنثى لاحقة عن كل أنثى سابقة، وتجري في كل أنثى مجرى الدم من العروق، كأنها الحضور الأثم الذي لخصته عبارات ديوجينس، في تشبيهها لانتقال الشر من أنثى إلى أخرى بانتقال السم من الأصلة إلى الأفعى.

والأصلة في اللغة (بالتحريك) قرينة الأصل (بالتسكين) في الدلالة الاشتقاقية المرتبطة بالتعاقب الذي يرجع إلى مبدأ واحد، هذا المبدأ متربص في علته الأولى، المتوارثة، المتكررة عبر الزمان والمكان، لأنها فوق الزمان والمكان، الكامنة وراء المظهر الخادع، أو التي يطمرها المظهر الخادع كما تطمر الرمال الأصلة، وهي أخبث الحيات وأشدها خطرا، لأنها قصيرة، صغيرة، ماكرة، مراوغة، لها رجل واحدة تقوم عليها، وتساور الإنسان، وتنفخ فلا تصيب شيئا بنفختها إلا أهلكته. وكما اكتسب مطلق الأنثى صفة الأصلة الماكرة، في مراوغتها وتخفيها وتربصها بالضحية، اكتسب الرجل صفة الضحية التي يضيعها عدم الحذر، وصفة العنصر الأرقى الذي يتربص به العنصر الأدنى، وصفة القادر بالحزم على النجاة، شريطة أن يقمع نقيضه الأثم، أو يحبسه في رتبة الطاعة، أو سلاسل التدني والخمول. شأن المرأة – الأصلة في ذلك شأن السفلة أو الطغام من الرعية الذين لا بد من وضعهم في المكانة نفسها، لأنهم ينطوون على إمكانات الدمار ذاتها.

والعلاقة الرمزية بين الأنثى والأصلة هي العلاقة بين المشابهات التي تدل على أصل الشر، من منظور علاقة السببية التي تصل بين السفلة والشر الذي يهيجونه، حين يندفعون إلى مساورة العلية، كالأصلة التي تثب على ضحيتها، مؤذنين بخراب الدول، وخروج الرعية من نعيم الطاعة إلى جحيم المعصية. ومن اللافت للانتباه أن نجد في تراث أبي حيان الأوسع من كتبه، حيث المرويات المنسوبة إلى علوم العرب الخاصة، ما يتجاوب ودلالة التحذير التي تضمنتها عبارة الحكيم القديم عن العامة: «ولا تجرئوهم فيطلبوا السّرف والشّغب»، ولكن بما يصل بين الأنثى والسفلة في حقل دلالي واحد، تترابط مجاوراته في علاقات مشابهة أو مماثلة. ومن ذلك، على سبيل المثال، ما نطالعه لدى القلقشندي صاحب «صبح الأعشى»، ومن بعده الابشيهي صاحب «المستطرف»، من انه قد روي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال في حق النساء: «استعينوا عليهن بلا، فإن نعم تغريهن في المسألة» وفي رواية الابشيهي «اكثروا لهن من قول لا، فإن نعم تغريهن على المسألة».

وسواء صحت الرواية او لم تصح في النسبة، واغلب الظن انها غير صحيحة في إطلاق معناها، فإن دلالاتها القمعية في تأويلها الشائع قرينة مبدأ ثابت، ينطوي على تراتب متكرر، تراتب يدعم نفسه بأن يستبدل «لا» بنعم في العلاقة بين تجليات الأعلى وتجليات الأدنى، في كل ثنائيات التراتب، وذلك كي يبقى كل ما هو أدنى تحت سيطرة كل ما هو أعلى، ويديم إحكام قبضة الأعلى على الأدنى في كل أحوال التراتب إلى أبد الآبدين.

وغير بعيد عن هذه المرويات، في دلالاتها القمعية، ما يروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه من اقوال كلها ذم في النساء، ابتداء من خطبته الشهيرة التي قالها بعد حرب الجمل في ذم النساء، والتي ورد فيها: إن النساء نواقص الإيمان نواقص الحظوظ نواقص العقول، فأما نقصان إيمانهن فقعودهن عن الصلاة والصيام في أيام حيضهن، وأما نقصان حظوظهن فمواريثهن على الأنصاف من مواريث الرجال، وأما نقصان عقولهن فشهادة امرأتين كشهادة الرجل الواحد. فاتقوا شرار النساء، وكونوا من خيارهن على حذر، ولا تطيعوهن في المعروف حتى لا يطمعن في المنكر.

هذه الكلمات التي قالها علي رضي الله عنه بعد موقعة الجمل، ووصفها ابن أبي الحديد بانها رمز إلى عائشة رضي الله عنها، هي رد فعل غاضب للموقف الذي اتخذته عائشة في الفتنة التي انتهت بكارثة موقعة الجمل، فهي استجابة إلى موقف خاص لا تفارقه تعقيدات الاختلاف في فهم العلاقة بين الحاكم والمحكومين، أو بين الراعي والرعية، وهي تعقيدات يومئ إليها التحذير من «طاعة» النساء على مستوى العموم والخصوص من الفعل الاجتماعي، أعني مستوى الفعل العام للجماعة والفعل الخاص للفرد، وكلا المستويين متصل بصاحبه الاتصال الذي يبين عنه تحذير علي رضي الله عنه في روايات أخرى للخطبة نفسها من أن النساء، إذا تركن وما دبرن، أفسدن الملك وعصين الملك، وذلك اتصال يرد الخاص على العام ويقرن الأنثى المفردة بالجمع من سفلة العامة، في دلالة الشر المتربص للمساورة كالأصلة. وغير بعيد عن دوال هذه المساورة ما نسب إلى علي رضي الله عنه من أن المرأة عقرب حلوة اللبسة.

وليست هذه العقرب حلوة اللبسة بعيدة عن الأصلة في الصفات المراوغة التي تنطوي على دلالة الشر الذي يعني نقص الكائن، وتلك دلالة لا تفارق الحضور الأنثوي بوجه عام. وإذا كان أرسطو ذهب إلى أن الأنثى أنثى بسبب ما ينقصها من خصائص، في مجال المقارنة بينها والرجل، فإن ما ينسب إلى علي رضي الله عنه من أقوال يؤكد هذا النقص من منظور مقارب، خصوصاً حين نقرأ في الجزء الأخير من «نهج البلاغة» أن خيار خصال النساء شرار خصال الرجال، وأن غيرة المرأة كفر وغيرة الرجل إيمان، والشروح التي قدمها القدماء والمحدثون على هذه الأقاويل كثيرة، ابتداء من شرح ابن أبي الحديد لنهج البلاغة وانتهاء بشرح الإمام محمد عبده. وكلها شروح لا تفارق دائرة التراتب التي تستبدل بصفات الكمال في الرجل صفات النقص في المرأة.

والسياق العام الذي يجمع هذه الشروح إلى غيرها من المرويات هو السياق الذي يضيف إلى معنى الشر الملازم للأنثى معنى النقص. وهو نقص تنطقه اللغة التي تنبني في تعاقبها الدلالي أو تراتبها القمعي، على تمييز الذكر عن الأنثى بالعقل، فالأنثى ناقصة العقل والدين، وهي حبالة الشيطان التي يوقع فيها غياب العقل. ولذلك يكثر في اللغة ضرب المثل بالمرأة في ضعف الرأي وانعدام الحكمة. ويقال: «رأي نساء» تحقيراً للرأي. و«شاوروهن وخالفوهن». وينسبون إلى الشيطان قوله: «سهمي الذي إذا رميت به لم أخطئ: النساء». شرح ابن أبي الحديد قول علي رضي الله عنه: «لا تطيعوهن في المعروف» بأن المقصود منه ليس النهي عن فعل المعروف وإنما النهي عن طاعتهن. والمعنى: لا تفعلوا المعروف لأجل أمرهن لكم به، بل افعلوه لأنه معروف. والكلام ينحو نحو المثل المشهور: «لا تعط العبد كراعا فيأخذ ذراعا».

وعندما تقرن اللغة، في مفرداتها وتراكيبها السياقية، بين النقص العقلي للمرأة ووجود الشر فإن النتيجة تكون ما نطالعه في «لسان العرب» لابن منظور من ان الفَنَد (بالتحريك) هو الخرف وإنكار العقل من الهرم أو المرض أو غيره. والكلمة تستخدم للتذكير دون التأنيث. يقال شيخ مفند ولا يقال للأنثى عجوز مفندة لأنها لم تكن ذات رأي في شبابها فتفند في كبرها. وإذا كان معنى الفند لا يخرج عن الخطأ في الرأي فالمرأة ليست مفندة لأنها ليست ذات رأي، فيما تقول المرويات التي يرويها ابن منظور في معجمه، ويؤكدها غيره من أصحاب المعاجم القديمة.

ولا يعني نفي الرأي عن المرأة سوى نفي العقل الذي تؤكده مرويات كثيرة، منها ما ينسب إلى حكماء يقولون: النساء شر كلهن، لا تثق بامرأة، من أطاع عرسه فقد أضاع نفسه، ذل من أسند أمره إلى امرأة، من اقتراب الساعة طاعة النساء، إياك ومشاورة النساء فإن رأيهن إلى أفن، لا تطلعوا النساء على حال ولا تأمنوهن على مال، أعص النساء وهواك وافعل ما شئت... ومن هذه المرويات ما ينسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم بضرب من التأويل الفاسد الذي يخرج معنى عن أصله، أو إلى التقول على السنة الصحابة تخييلا بالصدق وتأكيدا لأهمية الاتباع. ومنها ما ينسب إلى الشعر، خصوصاً ما جاء في شاكلة الأبيات التحذيرية التي تستهل بها ألف ليلة حكاياتها:

لا تأمنن إلى النساء
ولا تثق بعهودهن
يبدين ودا كاذبا
والغدر حشو ثيابهن
بحديث يوسف فاعتبر
متحذرا من كيدهن
أوما ترى إبليس أخرج
آدما من أجلهن

وأغلب الظن أن هذا الميراث العدائي للمرأة اندفع إلى وعي أبي حيان التوحيدي، حينما عرض حديث الإناث والذكور، في ختام الليلة من «الامتاع والمؤانسة» التي بدأت بحديث الحاكم والرعية، وحينما ذهب الوزير إلى أن الله سبحانه وتعالى شرف الإناث بالتقديم في الآية التاسعة والأربعين من سورة الشورى (يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور) فأنكر أبو حيان استنتاج الوزير، مستجيباً إلى ما انطوت عليه ذاكرته من ميراث ذكوري غالب، مسقطا سلب النظرة إلى الرعية التي تتسم بالفند على مطلق الأنثى التي تتسم بالخرق، فأكد الدلالة السلبية لمعنى تنكير الإناث، والدلالة الايجابية لتعريف الذكور. والمعرفة أفضل من النكرة في كل الأحوال، كما أن التنكير دلالة على التحقير. وأتبع أبو حيان قياسه اللغوي بتأويل للآية اللاحقة التي ابتدأت بالذكور دون الإناث، ليؤكد النتيجة التي تنبني على تراتب قمعي لا سبيل إلى إغفال سطوته، حتى في مكونات ثقافة رجل مثل التوحيدي.

ومع أن الكثير من المفسرين تأوّل الآيتين اللتين توقف عندهما التوحيدي تأويلا يخرجهما عن سياق المفاضلة بين الذكر والأنثى إلى سياق التسوية التي لا تعني تمييزا قيميا عموما، على نحو ما نجد عند الطبري والزمخشري والقرطبي وغيرهم، مؤكدين في ذلك دلالة مفتتح الآية التاسعة والاربعين «لله ملك السماوات والارض يخلق ما يشاء» فإن التراتب القمعي الذي خايل ذهن أبا حيان التوحيدي خايل ذهن غيره من المفسرين الذين انبنى وعيهم على علاقات التراتب القمعي بين الذكر والأنثى، فقصروا دلالة الآيتين على المفاضلة المتحيزة بين الذكر والأنثى، وضيقوا المعنى بما يؤكد الدلالة الاجتماعية لتنكير الأنثى، مقابل تعريف الذكر والارتقاء به.

وذهب الفخر الرازي إلى أن تنكير الإناث، مقابل تعريف الذكور في الآيتين، المقصود به التنبيه على كون الذكر أفضل من الأنثى، وأن تقديم الإناث على الذكور في الآية الأولى إنما هو انتقال من الأدنى إلى الأعلى، ومن الحزن إلى الفرح. يقصد إلى أن الله سبحانه وتعالى إذا وهب الإنسان الأنثى اولا ثم أعطاه الذكر بعدها فكأنه نقله من الغم إلى الفرح وهذا غاية الكرم، أما إذا أعطى الإنسان الولد أولاً ثم الأنثى ثانياً فكأنه انتقل من الفرح إلى الغم، فذكر تعالى هبة الولد الأنثى أولاً، وثانياً هبة الولد الذكر، حتى يكون النقل من الغم الى الفرح، فذلك أليق بالكرم. ويؤكد الفخر الرازي ما ذهب إليه اجتهاده بنقله عن بعض المذكرين أن الأنثى ضعيفة ناقصة عاجزة، فتقدم ذكرها في الآية الأولى تنبيها على انه كلما كان العجز والحاجة أتم كانت عناية الله أكثر، كأنه يقال: ايتها المرأة الضعيفة العاجزة إن أباك وأمك يكرهان وجودك، فإن كانا قد كرها وجودك، قيمتك في الذكر لتعلمي أن المحسن المكرم هو الله تعالى، فإذا علمت المرأة ذلك زادت في الطاعة والخدمة والبعد عن موجبات الطعن والذم. فهذه هي المعاني التي من أجلها وقع ذكر الإناث مقدما على الذكور. وإنما قدم ذكر الذكور بعد ذلك على ذكر الإناث لأن الذكر أكمل وأفضل من الأنثى، والأفضل الأكمل مقدم على الأخس الأرذل، انتهى كلام الفخر الرازي بنصه!

في ثقافة الوهم

الميثاق الجسدي

عبدالله محمد الغذامي

- ١ -

في الوقت الذي تسعى فيه المرأة إلى تأسيس (ميثاق أنثوي) يحمي وجودها المؤنث من تسلط الثقافة الذكورية، فإن ميثاقاً جسدياً (آخر) يعيد رفع رأسه ليضع الجسد الانثوي بين قوسين، أو بين ايقاعين، كأن نقول: «الروض العاطر في نزهة الخاطر». وهذا عنوان كتاب مثلما أنه ميثاق وتوصيف لجغرافية الجسد الانثوي: الروض العاطر. هذا الجسد/ الروض يفوح بعطره من أجل النزهة، نزهة الخاطر المذكر.

وعندما اذكر هذا العنوان (عنوان كتاب الشيخ النفزاوي عن النكاح) فإني أشير إلى ثقافة عريقة يمثلها هذا الكتاب ويصدر عنها. وهي ثقافة الرجل عن الجسد الانثوي.

إنها ثقافة متأصلة ومتجذرة في الوجدان وفي العقل الذكوري. كما أنها ثقافة تعاود الآن الظهور وتجدد نفسها في الذاكرة وفي الحضور.

وقد نشطت في الآونة الأخيرة حركة إعادة نشر الكتب القديمة التي تتعرض للعلاقة الجنسية مع المرأة.

إن حركة إعادة نشر هذه الكتب ليست مجرد ذكاء تجاري من ناشر أو ناشرين أذكياء. بل الأمر اعمق من ذلك بكثير.

وأول ما تجدر ملاحظته ان حركة النشر هذه ناشطة في دور النشر العربية المهاجرة، في بريطانيا وألمانيا. والناس عادة تهاجر بحثاً عن الخلاص من قيودها. وتكون أفعال المهاجرين واقوالهم (ادبياتهم) انعكاساً لحالة التحرر والتخلص ولذا فإن صدور كتاب مثل «الروض العاطر» في طبعة أنيقة وتحقيق علمي، في احتفالية انبهارية يعني اعتزاز الناشر (والمحقق) بهذا الكتاب، ليس بوصفه علامة على ثقافة ماضية ولكن لأنه «كتاب تثقيف تقني في الجنس... وهو كتاب أدبي طبي» حسب كلمات المحقق (ص ١٤). ولذا فإن الناشر يعلن على الغلاف الأخير هذه البشرى في أنه يقدم إلينا «كتاباً تراثياً شيقاً وممتعاً ومفيداً لقراء العربية» - (رياض الريس للكتب والنشر - لندن ١٩٩٠).

ولنقارن ذلك مع كتاب صدر في لبنان عام ١٩٩١ عنوانه «المعجم الجنسي من لسان العرب» - (جروس برس - طرابلس - لبنان). وهو معجم علمي فيه جهد وتدقيق، ولكنه لا يحمل اسم مؤلف العمل. وهكذا فإن الرجل (أقول الرجل من دون يقين من ذلك، ولكن أذهاننا تربت على أن هذه الأعمال عادة من أعمال الرجال المحببة إلى نفوسهم)، ان الرجل الذي أتعب نفسه ونبش كل مفردات «لسان العرب» لكي يستخرج منها معجماً جنسياً يضيّع جهده كله ويضحي به في سبيل إسعاد طلاب المتعة، وليضع المجهود في سبيل الستر على اسم صانع الكتاب. مما يعني ان العمل لا يليق باسم الفاعل، وهو مما يستحي المؤلف منه.

وعندما كانت المفردات مبثوثة في لسان العرب لم تكن مما يستحى منه، ولكنها بعد أن حيكت في نسيج واحد تبين أن هذا النسيج لا يستر ولا يشرف.

جاءنا كتاب «ألف ليلة وليلة» غفلاً من اسم مدونه أو مدونيه لأن الذي دونه كان يؤمن أنه كتاب في المتعة السانجة فحسب، ولذا فإنه لا يشرف ولا يستر اسم مدونيه فترفعوا عن ذلك واكتفوا بحسنة المتعة.

إن المتعة الخالصة لا تشرف ولا تستر. هذا ما توحي به حركة المؤلفين والمدونين مع النشر والتوليف. وعلامة ذلك ان اي عمل يجمع الفائدة مع المتعة فإنه حينئذ يعين مؤلفه على اشهار اسمه. وهذا الكتاب «كليلة ودمنة» وكتاب «المستطرف في كل فن مستظرف» و«طوق الحمامة» و«روضة المحبين ونزهة المشتاقين»، حيث نجد اسماء المؤلفين، وبعضهم رجال فقه وأئمة مذاهب مثل ابن حزم، إمام الظاهرية وابن قيم الجوزية، إمام الحنابلة.

وهذا معناه ان وجود (الفائدة) يعلي من شأن (المتعة) ويبرر ذكر اسم المؤلف ولا يقدح في سمعته أو حيائه.

ومن هنا فإن ظهور كتاب مثل كتاب «الروض العاطر» وما يماثله من كتب مصحوباً بهذه الأسماء للمحققين والناشرين تعني ايمان هؤلاء بفائدة هذا الكتاب (وهذه الكتب) وبجديتها ومصداقيتها إلى درجة أنها وصفت بكونها كتاباً في التثقيف الجنسي، مفيداً للقراء العرب، ويحسن ان ننتبه إلى كلمة القراء بصيغة التذكير، ولا أدري إذا كان الناشر فكر بالكلمة وإذا كانت شاملة للقارئات أيضاً.

وهذا يعني ان علينا استبعاد فكرة النشر البريء أو النشر العلمي الخالص أو النشر التجاري الاستثماري. فعملية النشر هذه ليست عملية بريئة أو سانجة أو محايدة، انها تصدر عن قناعة ثقافية وعلمية مما يعني أن المحقق والناشر مقتنعان بمادة الكتاب، من حيث انها مادة علمية صحيحة ومادة ثقافية جادة تحمل مصداقيتها وجديتها.

والكتاب في هذه الحال ليس عملاً فنتازيا خيالياً امتاعياً (سردياً...؟) ولا يدخل في باب (يقولون ما لا يفعلون) ولا في باب المجاز أو الوهم.

إنه يمثل قناعة المؤلف القديم، ويكشف عن تجدد هذه القناعة لدى الناشر والمحقق الحديثين. ولهذا يختم المحقق مقدمته بكلمة قديمة متجذرة تقول: «لا يهزأ به - أي الكتاب - إلا كل جاهل أحمق قليل الدراية». (ص ١٧).

وهذه صفات لا تشير إلى تحقير الرأي المخالف فحسب، بل تكشف أيضاً عن الثقة التامة بالنفس وبثقافة الكتاب وعلميته، فهو كتاب موضوع للعالم وليس للجاهل، وللذكي وليس للأحمق، ولعظيم الدراية وليس لقليلها. كتاب علم وذكاء ودراية لرجال علم وذكاء ودراية.

هذه الوثوقية الصارمة بالنفس وبالثقافة تأتي إلينا متوسلة الوهمي والخيالي والسردي لكي تتسرب إلى عقولنا ووجداناتنا من دون أن نشعر أو نتساءل.

- ٢ -

تتضافر الجهود - إذن - لتقديم ثقافة «الروض العاطر» بوصفها ثقافة العلم والذكاء والدراية. وكل مخالف لها «جاهل» «أحمق» «قليل الدراية».

وهذه على وجه التحديد صفات الثقافة الاحادية التي تحتقر ما عداها وتثق بذاتها ثقة مطلقة، وتستغل المزاج الجماهيري من أجل الاستحواذ على عقلية الناس وعلى اذهانهم. وهذا ما هو جار حقيقة، حيث تطغى صورة المرأة كما تصنفها هذه الكتب، وحيث يؤمن عامة الناس بهذه الصورة ويركنون إلى صدقها. وينفصلون بذلك عن تجاربهم الخاصة وعن ملاحظاتهم الذاتية وذلك لكيلا يكونوا من الجهلة والحمقى وقليلي الدراية.

إن كتاباً مثل هذا يسلب من القارئ درايته ليحل محلها دراية أرقى هي دراية العالم الذكي (مؤلف الكتاب ومحققه وناشره والسيد الوزير قائل الكلمة والقارئ الأول لهذا الكتاب).

تحدث عملية الاستلاب الذهني هذه مستعينة بالموروث الشعبي المتمثل بحكايات (سواليف) الرجال في مجالسهم الخاصة، حيث تتواتر الحكايات والسوالف عن النساء وطبائعهن وصفاتهن والغاز الجسد المؤنث وما لهذا الجسد من فانتازية خاصة لدى الرجال أهل الخبرة وأهل السواليف، ولا تختلف صورة المرأة في هذه الحكايات عنها في «الروض العاطر» وأمثاله.

وهذا يحقق سوقاً خاصة لمثل هذه الثقافة يجري تداول جسد المرأة فيه وتسويق الصورة وتوارثها في ما بين الأجيال التي تظل تنتج النمطية الصورية وتشيعها اشاعة تغلق المجال على أية أسئلة نقدية أو موازنات واقعية أو قياسات علمية نفسية وتطبيقية.

في هذه السوق - وكأنما هي سوق سوداء - يجري استقبال هذه الثقافة واستهلاكها، وقد يبدأ الأمر على أنه مجرد استمتاع واستطلاع، ولكن المسألة تتجاوز ذلك لتتحول متعة القراءة وفانتازيا الحكي إلى قناعة ثقافية تترسخ في الذات المفكرة وتتحدد بموجبها صورة المرأة في ذهن الرجل.

- ٣ -

لقد تنزه خاطر النفزاوي في جسد المرأة نزهات حرة وأباح لنفسه التصرف في صورة الانوثة وفي جسديتها. كيف لا وهو قاضي الانكحة...! وكأن منصبه هذا فتح عليه باب علم لا يعلمه سواه وأعطاه مفتاح الجسد وأسراره. وما علينا نحن معشر القراء إلا القبول والرضا بما يقوله خبير الانكحة كيلا نكون من الجهلة والحمقى.

ولكنني سأجرب الوقوف في صف الجهلة والحمقى وسأخالف النفزاوي وجمال جمعة (محقق الكتاب) والسيد الوزير والسيد الناشر، وسأمنح خاطري نزهة حرة في روض النفزاوي وسأتجرأ على تشريح روضه هذا مثلما فعل هو مع جسد الانوثة.

وهذا هو موضوع ما سيأتي من مقالات - إن شاء الله - وستظهر هذه الكتابة مرة كل اسبوعين، وهدفها عموماً القراءة في ثقافة الوهم بدءاً من كتب الثقافة الجنسية واستمراراً مع أمثلة الوهم الثقافي في تجلياته الأخرى في الأدبيات السائدة.

شعر بلا روّاد

سليم بركات

■ لمّا كانت «الخاصيّة الشعرية»، على قياس الذائقة وحساسيتها، منشأ تنازُع في تأويل الشعر وماهيته، فقد اتفق «الخلاف التاريخي»، عربياً، على تبسيط أسس التحديد والتعيين، لتشريع مقارباته حول «أبوّة» الريادة، باختزال البنى، والأنماط، وهيئات اللغة استتباعاً أو تفارقاً، الى ثابت عينيّ هو التفعيلة قياساً، يعوّل عليها، ويستقصى بها «التشريع» التحديثي (لا الحداثي مصطلحاً ما بنا طاقة الى خوضه، على اتساع الجدل عليه). وذهبت المرامي بالعصبيات النقدية «التاريخية»، شتّى، علواء وسمحاء، عقد كل بحّاث عليها عُصابة إقليمه وعلمها، من مصر الى العراق، فالشام فلبنان، وتبارى حَفَظة المطبوعات في استحضار «السر الأول» استحضاراً سحرياً، بمعونة خفيفة من وسائط الارواح، حتى أجزل الزّعم - هنا وهناك - في السبق الى عَزْل «جينات» الأب الشرعي لتحديده، وتأكيده، ولو بفارق نصف تفعيلة أو ثلثها.

شعراء مطلع الخمسينات، أنفسهم، عادوا الى أوراقهم المشمولة بالعناية، أو الاهمال، يغوصون فيها على شطر (ربما) منسي مسّه قضاء التفعيلة أو مجزوئها، فاستحضروا عليها الشهود، باستغفال لا مثيل له، في تاريخ العروض وعلمه، للقراء والدارسين، ولأنفسهم أيضاً. فالكتب المدرسية، الاعدادية، والثانوية، ملأى بنوازع في ابتكار الأوزان، والنهج نَظْماً على التفاعيل ومجزوءاتها، فاض بها الشعر الاندلسي تحديداً، و«الاعيب» «عصر الانحطاط» (كما يسمونه، فلا يزيد عليه انحطاط اليوم إلا بفارق بنيوي!!). حتى لم يبق مزيد لمُزيد إلا التحرر من العروض مذهباً. والأكيد، الذي لن يختلف عليه إلا قليلون، ان «تجاريب» التفعيلة الأولى قادت الشعر ذاك، منذ حبْوه، الى تقييد كل حركة فيه بوابل من القوافي، بعد كل كلمة أو اثنتين (لم يختف أثر الأصفاد فيه الى الآن)، ستبدو معه قصيدة «الصدر والعجز» (العمود) حرةً، رحيبة النفس في «مشهد القول» (تعدد الألفاظ وما يستتبع من سعة البلاغة وحركتها)، كما ظلت وجوه التعبير، وسياقات البنى اللغوية، مثقلة بإرث العمود الشعري، وعلى تطابق فادح في تقسيم «الاغراض»، رومنسياً ورمزياً، يجعله تابعاً وسقيماً. ولم تتلمس هذه «التفعيلة» هدياً الى بعض انسراحها نَفَساً على توسيع الأشطر، وتدوير الفقرات، إلا في ستينات هذا القرن، التي شهدت، أيضاً، أول «نضوجات» «الحساسية الشعرية»، بانطلاقها الى «وحدة تعبيرية» تلغي حدود المدارس التي اسرتها طويلاً، وتمحوها، أو تتوسل «كلية وجدانية»، تتجاسر على توظيف غير المحسوب «خصيصة شعرية» (على نسق الذائقة العامة، وركان إرثها التلقيني) في سياق شعري. وهو ما سيؤدي، في جانب منه، الى الخروج من التفعيلة، كلياً، صوب رحابة قدر المُتخيّل، تكون الصورة مجلاها، على قدر ما كان مجلى التفعيلة في فناء لغتها: «دعابة» اللفظ بديعاً، ولهوه، بلاغة.

سيكون انصافاً، اذاً، الزعم - في هذا المفصل - بأن أخذ التفعيلة على محمل السمات الخاصة بـ «تصنيع» الريادة هو مذهب ضعيف، فقيّة، رضيض، ومبتذل أيضاً. فمن أين يتأتى، إذاً، هذا النازع العصبي الى مبايعة في «الأبوّة»، بالحاح لا يشفق على التاريخ المثخن بالرتوق، والفتوق، والكدمات؟ أهو «الشعري» قياساً واعتباراً؟ انه أساس جليل، وسند صالح لـ «انتخاب» الآباء والتشيّع لهم، وتبجيل صنائعهم في اللوح الحافظ. لكن من أين نبدأ تثبيت «العضادة» على «الصفيحة»، كي نستهدي بـ «الشظية» الى الجهات فوق قرص «العنكبوت»؟ مع اعتذارنا عن استعارة الاسماء من أجزاء الاسطرلاب، بحسب الفلكيين.

الستينات هي بداية التحديث البنائي في أطلس «الحساسية الشعرية»، قطعاً، بتضافر عوامل كثيرة أبلغها أثراً هبوب النفح الشعري الغربي، المكين في أخذ «المعنى» على شرع آخر، بعيد عن موافقات اللفظ لمقاصد القول علاقة، بترجيح الشعور وعياً وذائقةً، كي ينيبَ الأغراض (أي: غايات الخطاب وموضوعاته) الى حنق آلته، بإقصاء الادراك اليقيني، الذي يطابق في البناء اللغوي غايته «النفعية» كخاصية مخاطبة يراد منها ابلاغ القصد على انكشافه، دون لبس أو إضمار. وعلى نحو ما «شرّع» النفح الشعري الغربي جواز العبور الى «الكلية الثقافية»، باستعارة مناسك التاريخ، ومجابهات المصائر في أساطير العالم ومذاهبه، واقصاء المباشرة بإحلال الصوت متجهاً الى عمقه، وتمكين البصر من فراغ ملؤه سيرورات الخيال سيّداً، رائياً. وقد توزعت خصائص «الاستلهامات» الجديدة، بأفكار الوجود، والأساطير، والاسقاط، في كل انشاء شعري من انشاءات تلك الحقبة، بتشاكه المصادر، وتبادل «المقتنيات» اللفظية، واضراب البيان الرديف لمجزوءات الأبحر الأكثر شيوعاً آنذاك.

قطعاً، تمايزت أصوات عن أصوات، وغلَبَ المقتدرون فبرّزوا مجايليهم. لكن ظاهرة هذا «النضج الأول»، في مسيرة القصيدة، لم يحتكرها فرد، أو اثنان، لتتداول له، أولهما، «الأبوّة» (دون الأمومة المقهورة)، بل هي نَسجٌ جمعيّ، وهذا لا يضير تاريخ الشعر، أو تاريخ الشعراء منفردين.

ستكون آثار النفح الشعري الغربي، كما سنتولاها، اكثر بروزاً في قصيدة النثر (كما تسمى مجاوزة)، واكثر إعانة على «انقلاب» بلاغي، فيما ظلت «منضبطة» (أي: الآثار، بالرغم من تساوي المؤثرات)، وملجومة، في قصيدة التفعيلة، بالباعث القوي، الذي تستنهض به العروض أسبابها البلاغية، وترشد الجرثومة (الأصل، والأرومة) الى الانشاء الشعري (والانشاء هو الاحداث والخلق). فالإيقاع، بذاته، «صناعة» ضمنية لتواليات من النبر تجتذب (بتراكم عميق، وكبير، من إرث العلائق النسقية، في لاوعيها) من اللفظ ما يجعل القول استقامة على منطوقه، عبر حاملي السكون والحركة، في توالي الحروف وزناً، فتغدو من العصي، أحياناً، حتى على اكثر المقتدرين حيلة وتحايلاً، في الانشاء الشعري، النجاة من «التراكيب المتصالحة»، التي تحتّمها أسس البناء اللغوي، المطبوعة على «التجاور»، وتماثل النّبر، وتطابق «المصكوكات» (أي المُنجَز من علائق اللفظ بـ «صورة» معناه، في الفهم الجمعي).

لن نؤرخ (أو ندّعي قدرة)، في عجالة كهذه، لظهور شعر بلا عروض (أو قصيدة النثر). لكن بدهيات تفرض على المساق أسبابها. فكما أن التفعيلة سوّغتها مسارات في تاريخ العروض، الى النحو الذي استقرت عليه انشاء مستقلاً عن البحر الواحد، بعقود لا تحصى من السنين سابقة على سجال الريادة (المختزلة، استخفافاً، الى بضع سكنات وحركات إيقاعية)، فإنما نستطيع الزعم أن لقصيدة النثر مسارها الخفيّ ضمن سيرورات «شاعرية النثر» التي يحفل بها النص العربي، بسند من القرآن الكريم، ومخاطبات المتصوفة، ورسائل المناطقة، ومحاججات الفِرَق في تأويل البيان الإلهي، وأصول النشأة: كلها، هذه، مطارح خصبة لانشاء «وجداني» ذي «فيض وصدور». لكن ميلاً يميل بنا الى التهوين من شأن هذا الفرض. فالوجدانيات النثرية (أو: اللاعروضية، في الأرجح)، التي نُقلت الينا من خمسينات زمننا، على غرض الإشادة بها «إرهاصات» لجنس «داخل» الجنس الشعري، ليست إلا انشاءات على خواص النثر العادي، من وضوح المرامي، والتدليل المباشر على «عين» القول، والإفصاح عن المُستبطَن، متفاوتة على فصاحة منبرية، أو بيان لا يتوسل إخلالاً بـ «سياقات المعنى»، المجلوة من توافق المفردات على تبوعها وتقاليدها.

أمرٌ لا تلكؤ فيه أن نصرف النظر عن «ريادة» في هذا «الفريض» النثري الغرير، الذي لا يقارب في «حساسية الشاعري» القتيلة فيه أي «شاعرية» جليلة لنصوص بعيدة من التراث. وكيما تستقيم المقاربة على الأصول، ينبغي النظر الى نتاج الستينات، بدوره، والسبعينات، معاً، في سياق غير منفصل، ضمن ما اتفق على إلصاق «النثري» بخاصية «شعريته» فأضحى «قصيدة نثره» (اعتباطاً). وهذه القصيدة اللاإيقاعية ليست في حاجة الى بحث عن «أبوتها»، وأمومتها، لأنها نتاج صياغة «لسانية» متداخلة، من «حساسية» عربية حاملها المحادثة بلا ترف، وغربية واسعة الإرث، متعددة الآباء والأمهات ريادة، وتأصيلاً للريادة، واضافات اليها، حتى ليغدو «الشعري»، وحده، كون النسب الأعظم، اليه ينتسب كل إنشاء خلّاق، وتُسمى به أبوّة النصوص وأمومتها.

تتعين الاشارة، على نحو ما (ستكون مقتضبة هنا، عسى يشملها أحد ما بسعة ثرية، أكثر انصاقاً)، الى «الحدود البلاغية»، التي تدير منها قصيدة النثر مناوشاتها على «جبهة المعنى»، واتفاقاتها، وخصوماتها، أيضاً. فهي على قلق في تماسّها مع «الحساسية البلاغية» (بمعنى ترددها على البلاغة، وحذرها منها). ومن بنائها أنها تأخذ اللفظ الأقرب الى لغة المحادثة، وتستبعد الاشتقاق، وأوجهَ التصريف، وتحاذر في تقديم المفردة وتأخيرها في سياق «التنضيد المتتالي» للقول، كما تتخفّف من «الصناعات» بياناً وبديعاً، وتُجانب الإعرابَ المُشكل، وتحيد عن «مكاشفات» الفقه، وتستغني نصوصها، إلا قلة، عن ضبط الكلمات بالشكل (على شكلية هذه الملاحظة)، لأن نسيجها «المستقيم» لغة، على بسيط المفردة ومعلومها، لا يستدعي تشكيلاً (ضبطاً بالحركات) من أجل تقويم القراءة إذا تَشزّنت السليقةُ بالقارئ، ولا تعمد الى اصلاح لفظ مُهمَل مُستعاداً، أو إحياء للوحشي في تألّق جديد (وهما مكونان - أي الإحياء والاصلاح - يتباهى بهما الشعر الغربي اقتداراً في إثراء لغته).

أي، بمعنى ما، يكون «التقشّف»، هو بلاغة قصيدة النثر «صناعة» (ولا نقصد المعاني، بالطبع). وقد أشاع هذا «التقشف» نوعاً من وهم السهولة في إتيانها تأليفاً، بلا «مجازفة» تُمتحن، فما أنجاها من التهافت على كتابتها إلا غديروها.

أبعدُ نُحيي أباء لم يكونوا؟ ما بالشعر شكوى من يُتْم.

للغرفة وبابها الموارب ابداً

فوزية السندي *

■ ممن تخافين،
مسرعة تقذفين العتبات بقدمين أصغر من خطاها:
تدحرجين السلالم نحوك حتى تدنو رائحة النوم
و... يستل جسداً راعفاً كغصن عصفور.
لمن يقرأ المساء ضباب النوافذ
ليراك منزوية وغربية زاوية
ترتقين الفراغ بأصابع كسولة
تنحتين الهواء بصعب الشهيق
ليشفى من سأم انحسارك الوحيد.

لمن ترسمين ملطخة بحريق الكلمات
امام ورقة تعلو وتهبط
كفراشة يتيمة تنحاز
لوردة تحتار لتفشي رحيق النار.

لمن ترفعين الغطاء قليلاً
حين تكبو ممرات النعاس على يأس بابك
حين يخيل اليك أن همساً بشراهة الحب يخترقك
حين يثابر الخدر اللعين على رهن جفنيك
حينك تنهضين وتغلقين الليل.

لمن ينهدل غافياً شعرك
حول كتفين ساهمين
كأنه العاشق
وهما رئتاه.
لمن تمشين وتهلعين وتضحكين
وتحلمين وتبكين وتنحدرين
وتتكسرين وتنهدرين
لمن كل هذه الشراك
التي لا تهاب سواك.

لمن أزرق الثوب الدائخ كسرير البحر
على عجل تقعين فيه
ودونا تريث
ترتدين ما يشبه الدم لو مات
هل جسدك قارب منذور للبوح
أو قبر مأواه الموج.

لمن تدفعين النبض عالياً
كلما شارفت بعينيك ملامح تقذف القلب
ببهجة السهم من قوس لا يهجع
لتقتلين برهة ثم تعاودي النظر
ليكون القتل الأخير نصيبك الأبكم.

لمن كل هذا الخنق
والهواء يصب الزفير
لتحتالين بوداعة الدوار
انت ومسراه المباغت
ونفضة تخلع الوريد
لمن ما يعتريك؟

لغيابك حضور العنادل
وهي تسكب اللحن على
هدير العواصف
مشحونة بوتيرة عصب
اقل القول عنه صريع الوتر
لغرفتك وميض جائر
يعرف انك:
لن تضيئيني ان لم
يصمت
لن تتسلهي ان لم يكف عن
مشاغبة حنوك عليه
لن تسكني عقاب الطاولة
لن تمتحني جرأة الوريقات
القليلة
ما تبقى لك منذ جريمة
البارحة
لن تقطفي ظلال القلم،
ولن تعلني الألم
سوف يصدأ قلبك إن
لم...
يكف هديل الهواء قليلاً
عنك.

أعرفك منذ امرأة تلتاع
بتجوال زمان يشبهك



حيناً تغلقين حنين النافذة وأخرى تكسرين مراوغة المرآة،
كذلك كنت تفاجئين ثراء السجادة بخطو مريب
لحزنك لا أفهم من رعبه شيئاً،
تختارين كرسياً شرساً لتبلغيه ما يخطف صوتك،
وعندما تبلغك فراسة النوم تسترسلين لحكمة السرير
لهب لا ينتهي، ريشه الوحيد بوح لا شريك له.

اسألك، ايتها المرأة يا صاهرتي،
لم انت بارقة هكذا كشمعة تستسيغ غمر الدمع
لم أنت هالة صغيرة ترافق نعيم الظلام
لترمق الآخرين كأقاع تنسرح بعيداً
عن جمر غدرها الذاهب نحوك
أقاع تندفع كحبات مسبحة سلّ منها النسغ
وتحدق في نومك
هل كثير عليك غفلة تطول أم قليل غفو يجور
لست أدري.
أشعر بحاجة لمنادمة صمت يشيخ
دهر فاض به الصدر ولم يخسر نرداً يغريه،
قدر محتمل:
بشفتين مزمومتين كقبضة تبالغ في قسوتها،
وجه هائم يغالي بغناء الوحشة
وأنت
مضمومة كحبل يتهادى وظمأ بئر يتقدم.
راحلة نحوك عاديات المرهق من فتون الحنين
وتغفرين لسائب النزيف.
موارب ومثقل هذا الخشب المحفور بنعش الباب
تدخلين فينزع الحائط المكبل به
تخرجين فيذيب عطرك لفقد ألم به
موارب ومقتول في آن
باب ليس اكثر
ويعرفك اكثر مما يُخفي عنك
حارس نومك المصان بهلع الطفلة
جابهي عداء الكتابة حين تستعصي
مؤله انسيابك الحذر ونهيك المبجل
خائف عليك من صعقة انغلاقه الأليم
كل غضب يهم بحنو العدو
هو الباب ومن سواه
خفير حمايتك والمفتاح يصافح قفلاً يسخر
واهب غرفتك البتول طيوف العائلة
تابوت يومك الهرم
عريف عزلتك.
ووحدك شأن الفقيدة
لا تلتفتين لشجر يحيا على مداخل عمرك
لا تنتبهين لرعد يزيح الهواء عنك
لا تغفرين لورق يطيل ارتعاد موتك
لا تعرفين أينك.
هل أعرف؟
امرأة تحذف غفلة الحياة بحصى كلمات لا تصغي
لترى نهر الروح يتسع
على مهل مياه لا تخطئ ما تراه

ممن تخافين
هل انت؟

* شاعرة من البحرين

خمس قصائد من يانيس ريتسوس

■ يعتبر كثير من النقاد في العالم ان يانيس ريتسوس (١٩٠٩ - ١٩٩٠) ولحد من أهم شعراء اليونان المعاصرة، بل ولحد من أهم شعراء العالم المعاصرين. وهو ولد لأب غني فقد بعد هزيمة اليونان في حرب أسيا الصغرى كل ما يملكه مما انتهى به الى الجنون، ومن ثم قاد الى تحطيم عائلة ريتسوس. كان أخو ريتسوس وامه قد توفيا بمرض السل قبل حدوث فاجعة أسيا الصغرى وجنون الأب ولحدى بناته بعام واحد. ونجد صدى هذا الوضع الأسري المؤلم في قصيدته الملحمية «البيت الميت».

بعد ان أنهى ريتسوس تعليمه الثانوي انتقل الى اثينا العام ١٩٢٦ ليعمل كاتباً عند مسجل عقود وخطاطاً كي يسد بالدراخمات القليلة التي يكسبها جوعه. لكن صحته تدهورت من جراء اصابته بمرض السل فنقل الى مصح للعناية بمرضى السل حيث أمضى ثلاث سنوات. وعندما تحسنت صحته خرج من المصح ليعمل لفترة قصيرة راقصاً في فرقة مسرحية. وكتب ريتسوس خلال السنوات الاحدى والثمانين التي عاشها ما يزيد عن مئة مجموعة شعرية، وترجم شعره الى العديد من لغات العالم وغنى الموسيقار والمغني اليوناني الشهير ميكيس ثيودوراكيس أشعاره على إيقاع الآلات الموسيقية الشعبية اليونانية.

وتعد هذه القصائد التي نترجمها ممثلة لنتاج ريتسوس في الستينات والسبعينات عندما ينزع الشاعر الى التقاط الأشياء الصغيرة والتفصيلات الدقيقة والمشاهد الساكنة في الحياة اليونانية ليقيم منها، بعد أن يعجنها بالروح الاغريقية، معماراً فنياً صادماً أحياناً وغريباً وفانتازياً احياناً أخرى.

ان شعره يحتفظ على رغم الترجمة، بنكهة خاصة يصعب تحديدها منذ القراءة الأولى لأنها قائمة في ما يختفي وراء الكلمات.

أولئك

شاحنات ضخمة تنطلق مسرعة على الشارع العام في الليل
وهي محملة باسطوانات الأسلاك الشائكة وكمامات الغاز.
في الفجر، وأسفل البناية الحجرية، كانوا يشغّلون محركات دراجاتهم النارية.
رجل شاحب تماماً، يرتدي سترة حمراء، كان يصعد الى السطح،
يتطلع باتجاه النوافذ المغلقة، باتجاه التلال، ويشير باصبعه النحيلة،
ويعد أبراج الحمام التي أهملت منذ وقت طويل واحداً واحداً.

مهنة الشاعر

في الممر توجد المظلات والأحذية المطاطية والمرآة.
في المرآة تبدو النافذة اكثر هدوءاً بقليل،
ومن النافذة يظهر باب المستشفى في الجهة المقابلة من الشارع. هناك
يظهر صف طويل من المتبرعين بالدم وقد فقدوا صبرهم -
من يقفون منهم في اول صف كانوا قد شمروا اكمامهم
وفي الغرف الداخلية كان خمسة من المصابين قد فارقوا الحياة.

في الفراغ

الماء يقطر على الحجر،
صوت الماء
في شمس الشتاء،
صرخة طائر يشعر بالوحدة
في السماء العميقة الفارغة
يبحث عنا ثانية،
ملمحاً
(ما الذي تلمح اليه كلمة «نعم»؟)
ساقطاً من ذلك العلو الشاهق
على الحافلات الهاجعة
الممتلئة بسياح ماتوا منذ قرون.

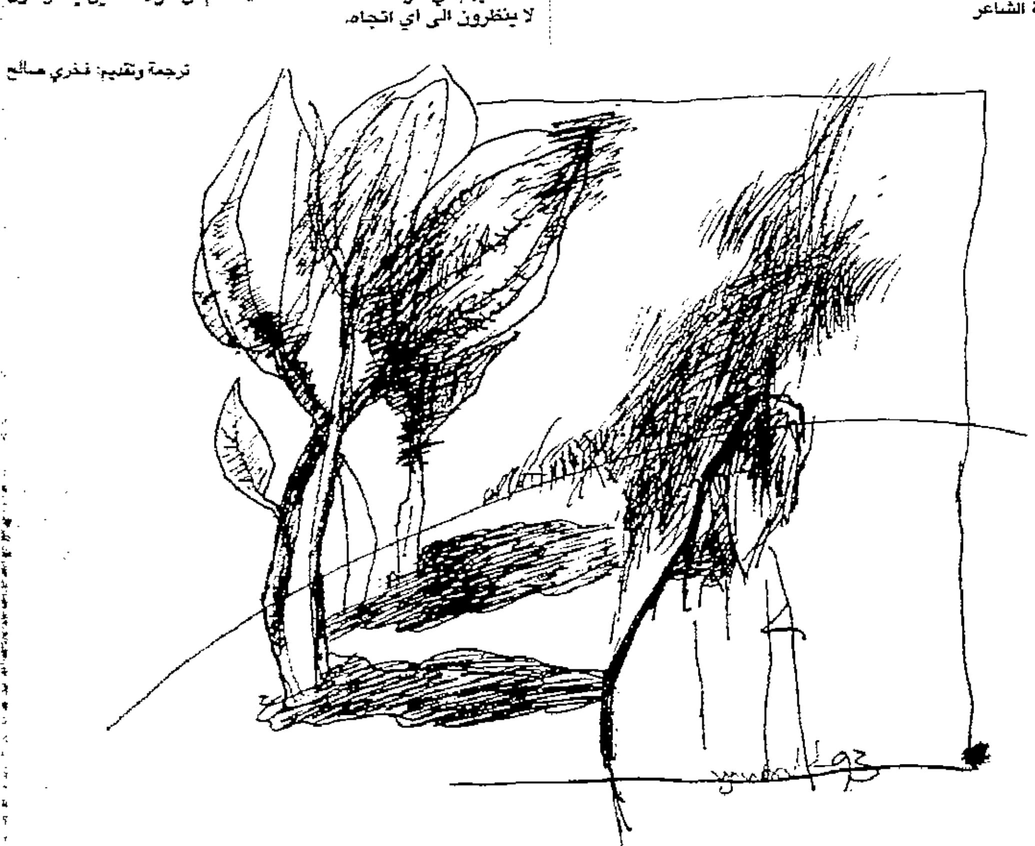
في الظلام

مع الغروب مر الرجل الذي يشعل مصابيح الشوارع حاملاً سلمه،
اشعل مصابيح الجزيرة وكأنه يحفر ثقوباً في الظلام،
وكأنه يحفر آباراً عميقة صفراء. وفي الآبار
كانت المصابيح تنتصب متأرجحة بلونها الرصاصي المخضر، غارقة هناك،
ولمع صليب على برج كنيسة القديسة بيلاجيا،
نبح كلب خلف الأسطبل، وآخر خلف مبنى الجمارك،
من اللافتة التي تعلو باب الحانة تساقطت قطرات من الدم،
والرجل العاري الصدر
امسك سكيناً كبيرة حمراء، المرأة
التي لم تمشط شعرها خفقت بياض البيض في الزبدية.

احتراس

لربما يكون من الضروري ان تتحكم بصوتك -
غداً، أو بعد غد، أو في أي يوم من الأيام،
عندما يصرخ الآخرون في المظاهرة تتقدمهم الرايات،
عليك انت أيضاً أن تصرخ،
لكن تأكد أولاً انك تسدل قبعتك فوق عينيك
الى أسفل، الى أسفل،
بحيث لا يستطيعون أن يعرفوا الى اية جهة تنظر عيناك،
لا يهم في الوقت نفسه اذا كنت لا تعلم ان هؤلاء الذين يصرخون لا ينظرون الى اي اتجاه.

ترجمة وتقديم: فخري صالح



وزير الاسكان الفلسطيني في افتتاح مؤتمر الاعمار الحضري والريفي:

نحتاج الى ٢٠٠ الف مسكن حتى سنة ٢٠٠٠

□ عمان - من صلاح حزين:

■ قال وزير الاسكان الفلسطيني زكريا الآغا ان الاحصاءات الأولية تشير الى ان حاجة الشعب الفلسطيني في قطاع الاسكان تصل الى نحو ٢٠٠ الف وحدة سكنية حتى السنة ٢٠٠٠، نظراً الى ما تعانيه فلسطين من نقص كمي ونوعي في هذا المجال.

وأضاف في كلمة القاها في افتتاح «مؤتمر الاعمار الحضري والريفي لفلسطين» ان أهم العوامل التي أدت الى تفاقم مشكلة الاسكان هي الاكتظاظ السكاني داخل المخيمات وخارجها ونسبة الزيادة السكانية السنوية الكبيرة التي تصل الى نحو ٥ في المئة وقدوم المبعدين وعمليات هدم المنازل من جانب سلطات الاحتلال الاسرائيلي وممارسة سياسة اعاقة البناء وعدم منح الرخص وتضييق حدود البلديات، مما يتطلب حلولاً مبتكرة والاستفادة من نظريات التطوير الموجودة على الساحة الدولية.

وأفاد ان سياسة وزارته ستستمر في تشجيع المواطنين وجمعيات الاسكان والمنظمات التعاونية على تحسين المباني والمساكن وتطويرها واجتذاب المستثمرين من القطاع الخاص والمحافظة على التراث المعماري الفلسطيني.

من جهته، قال فاروق قدومي رئيس مجلس المحافظين في المجلس الاقتصادي الفلسطيني للتنمية والاعمار (بكدار) ان التنمية في الأراضي الفلسطينية تحظى بالأولوية بسبب الظروف القاسية التي مرت بها تحت الاحتلال الاسرائيلي الذي حاول ان يفقدها مقومات الحياة من تدمير للبنية التحتية واستيعاب للعديد من قطاعات الحياة في ميادينه الاقتصادية لتصبح الأرض الفلسطينية سوقاً استهلاكية، مع تسلطه على الاستيراد والتصدير كي يتحكم بالاقتصاد الفلسطيني. وأشاد بالمحاولات الناجحة التي قامت بها المؤسسات الاقتصادية الفلسطينية لكسر طوق الحصار الاسرائيلي واستيراد المعرفة التكنولوجية وتطوير أدوات الانتاج في مختلف الميادين في فلسطين.

أما المهندس عبدالرزاق النسور، وزير الأشغال العامة والاسكان الأردني، فقد عرض في كلمته التي القاها في الافتتاح، الملامح الرئيسية للاستراتيجية الوطنية الأردنية، في مجال المستوطنات البشرية ومنها تحرير سوق الاسكان والأراضي واعادة هيكلة هذا القطاع وتفعيل دور القطاع الخاص مع خلق سوق عقارية متطورة تتيح فرصاً تمويلية سهلة طويلة الاجل وبضمانات معقولة.

وقد نظم مؤتمر الاعمار الريفي والحضري في فلسطين، الذي يستمر حتى ٢٧ الشهر الجاري، عدد من الهيئات الفلسطينية والدولية وهي المجلس الاقتصادي الفلسطيني للتنمية والاعمار (بكدار) ووزارة الاسكان الفلسطينية ووزارة التخطيط والتعاون الدولي ومجلس الاسكان الفلسطيني ومركز بحوث التنمية الدولية ومعهد التنمية الاقتصادية للبنك الدولي.

وقسم المؤتمر الذي لعب الدور الأكبر في تنظيمه واعداد أبحاثه انطوان زحلان، مدير البرامج ورئيس وحدة التخطيط في «بكدار»، الأبحاث التي ستلقى في المؤتمر الى ستة محاور هي الهيكل المؤسس والتخطيط وتطوير سياسات الاسكان، ونمط استخدام وامتلاك الأراضي، والاطار التنظيمي لقواعد البناء والمقاييس والنظم وخيارات وبدائل الاسكان للصيانة والتجديد والخدمات المالية للاسكان والتنمية الحضرية وصناعة الانشاءات.

وقدم زحلان للأوراق الأساسية التي القيت في المؤتمر بقوله ان اعادة الاعمار الحضري والريفي تشكل احدى النشاطات بعيدة الأثر التي سيضطلع الفلسطينيون بها خلال العقد المقبل.

التجارة الخليجية-اليابانية ترتفع ٢٠ في المئة في النصف الأول من ٩٥

□ دبي - «الحياة»:

■ سجلت التجارة اليابانية مع مجموعة دول مجلس التعاون الخليجي نمواً كبيراً خلال النصف الأول من السنة الجارية، إذ ارتفعت قيمة التبادل التجاري بين الجانبين بنسبة ٢٠ في المئة من ١٤.٧ بليون دولار إلى ١٧.٦ بليون دولار، وذلك بالمقارنة مع النصف الأول من عام ١٩٩٤.

وأظهر تقرير لهيئة التجارة الخارجية اليابانية (جيترو) في دبي تمكن مجموعة دول مجلس التعاون الخليجي من زيادة فائضها التجاري مع اليابان من ٧.١ بليون دولار إلى ١٠ بلايين دولار، بسبب الارتفاع الكبير في قيمة الواردات اليابانية من دول المنطقة والتي يمثل النفط معظمها، في الوقت الذي سجلت فيه صادرات طوكيو للأسواق الخليجية تراجعاً ملحوظاً.

وعزا تقرير «جيترو» نصف السنوي ارتفاع صادرات دول مجلس التعاون الخليجي لليابان بنسبة ٣٠ في المئة خلال النصف الأول من السنة الجارية من ١٠.٩ بليون دولار إلى ١٤.٢ بليون دولار، إلى ارتفاع كميات وقيمة صادرات الخليج النفطية إلى اليابان، بعد التحسن الذي سجلته أسعار النفط في الأسواق العالمية خلال السنة الجارية.

وبيّن التقرير أن قيمة صادرات النفط الخام الخليجية زادت بنسبة ٢٧.٥ في المئة من ٨.٢ بليون دولار إلى ١٠.٤ بليون دولار، في الوقت الذي زادت فيه كميات النفط المصدرة بنسبة ٣.٣ في المئة إلى ٥٦٥.٨ مليون برميل، أي ما يعادل ٦٨ في المئة من اجمالي واردات اليابان من النفط خلال الفترة المذكورة. أما قيمة الصادرات من المنتجات النفطية فزادت بنسبة ٥١ في المئة إلى ١.١ بليون دولار، بينما ارتفعت قيمة صادرات الغاز بنسبة ٤٥ في المئة إلى ١.٧ بليون دولار.

وقفزت صادرات الكيماويات الخليجية إلى اليابان في النصف الاول من السنة الجارية بنسبة ٨٤ في المئة إلى ٢٦٢ مليون دولار، بينما زادت قيمة الالومنيوم الأولي الذي تصدره شركة «البا» في البحرين و«دوبال» في دبي بنسبة ٦.٩ في المئة.

وعكس استمرار ارتفاع اسعار صرف الين تجاه العملات الخليجية تأثر الصادرات اليابانية إلى الأسواق الخليجية، إذ انخفضت قيمة تلك الصادرات بنسبة ٨.٩ في المئة من ٣.٧٥ بليون دولار إلى ٣.٤ بليون دولار، وهبطت قيمة الصادرات من السيارات والمركبات بنسبة ٢٠ في المئة من ١.٥٧ بليون دولار إلى ١.٢٦ بليون دولار، إذ تراجعت الصادرات من السيارات الصغيرة بنسبة ١٤.٥ في المئة إلى ٧١٥ مليون دولار، بينما تراجعت قيمة الصادرات من الشاحنات بنسبة ٤٢ في المئة إلى ٣٧٦ مليون دولار، وأظهر التقرير ان صادرات سيارات الركاب اليابانية إلى الأسواق الخليجية انخفضت بنسبة ٢٧ في المئة من حيث العدد، إذ بلغ اجماليها ٤٤ ألف سيارة.

وانخفضت قيمة الاجهزة الالكترونية اليابانية المصدرة للأسواق الخليجية بنسبة ٧.٤ في المئة إلى ٥٩٤ مليون دولار. وتراجعت صادراتها من الأجهزة الالكترونية السمعية والبصرية بنسبة ٢٣ في المئة إلى ١٨٧ مليون دولار. إلا ان صادرات اليابان من أجهزة الاتصالات زادت قيمتها بنسبة ٢٨ في المئة إلى ١٨٢ مليون دولار وكذلك من المحركات بنسبة ١٦.٣ في المئة إلى ٥٨٣ مليون دولار.

واستمرت السعودية كأكبر الأسواق الخليجية المستوردة للسلع اليابانية في النصف الأول من السنة الجارية على رغم تراجع اجماليها بنسبة ١٤.٥ في المئة من ١.٦٩ بليون دولار إلى ١.٤٤ بليون دولار، أي ما يعادل ٤٢ في المئة من اجمالي صادرات اليابان إلى الأسواق الخليجية، وتمكنت السعودية في الفترة المذكورة من زيادة صادراتها إلى اليابان بنسبة ٣٧ في المئة من ٣.٨ بليون دولار إلى ٥.٢٦ بليون دولار، بما يعادل ٣٧.١ في المئة من اجمالي الصادرات الخليجية إلى طوكيو.

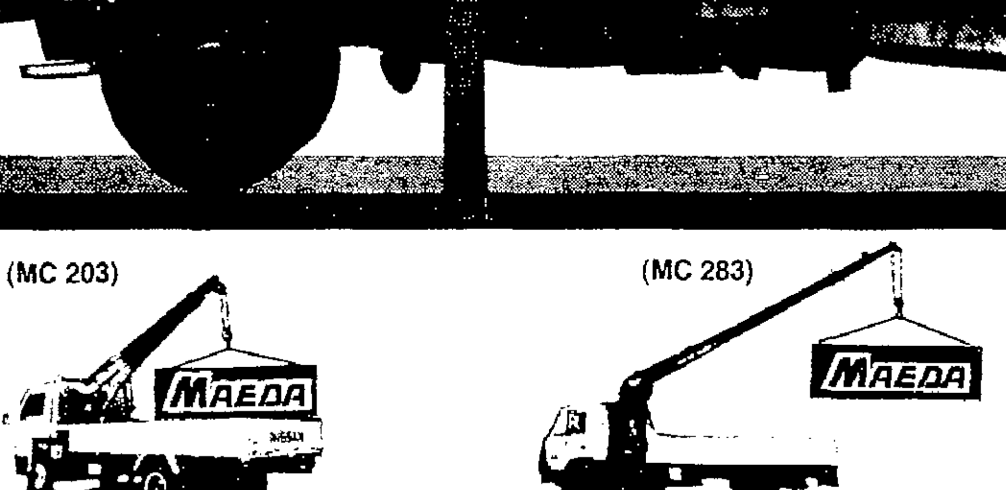
وخلال الفترة المذكورة تراجعت صادرات اليابان إلى الإمارات بنسبة ٧.٦ في المئة من ١.١٩٨ بليون دولار إلى ١.١ بليون دولار، بينما زادت صادرات الإمارات التي تعتبر أكبر مصدر عالمي للنفط الخام إلى اليابان بنسبة ٢٦.٩ في المئة من ٤.١ بليون دولار إلى ٥.٢٦ بليون دولار.

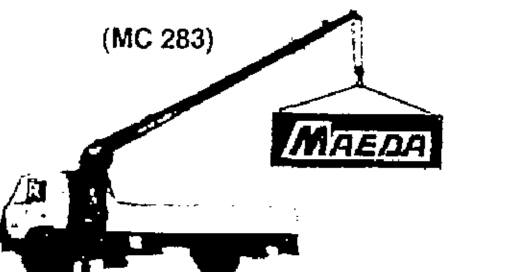
وسجلت الصادرات الكويتية لليابان نمواً قياسياً بارتفاعها بنسبة ٤٤ في المئة من ٩٠٦ ملايين دولار إلى ١.٣ بليون دولار. لكن واردات الدولة من اليابان انخفضت بنسبة ١١.٥ في المئة من ٣١٦ مليون دولار إلى ٢٨٠ مليون دولار. وزادت الصادرات القطرية بنسبة ١٧.٢ في المئة من ٩٩٧ مليون دولار إلى ١.١٦ بليون دولار. وزادت واردات الدوحة بنسبة ٧٢ في المئة من ٩٧ مليون دولار إلى ١٦٧ مليون دولار، لتكون بذلك الاستثناء الخليجي الوحيد في مقابل انخفاض صادرات اليابان إلى جميع الأسواق الخليجية.

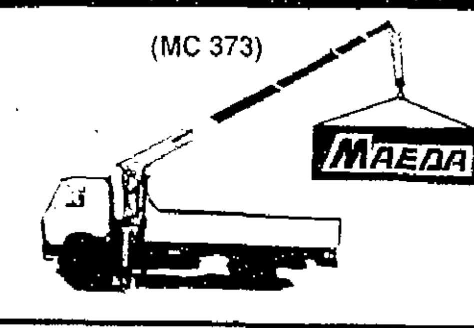
وزادت الصادرات العمانية بنسبة ١٤.٨ في المئة من ٨٤٦ مليون دولار إلى ٩٧١ مليون دولار، بينما تراجعت واردات مسقط بنسبة ٢.٨ في المئة من ٣٥٩ مليون دولار إلى ٣٤٩ مليون دولار.

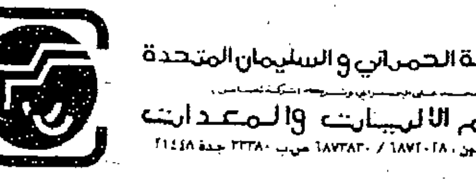
أما الصادرات البحرينية فزادت ١٤.٥ في المئة من ٢٠٢ مليون دولار إلى ٣٣١ مليون دولار، بينما تراجعت واردات المنامة بنسبة ٢٥ في المئة من ٨٤.٦ مليون دولار إلى ٦٣ مليون دولار.











الشركات في اسبوع

"نيسان" تستعد لاطلاق سيارة "إنفينيتي" سنة ١٩٩٦

● تجري شركة «نيسان» الاستعدادات اللازمة كافة لاطلاق قمة موديلات سيارات نيسان «إنفينيتي» في دول مجلس التعاون سنة ١٩٩٦.



واجتمع اخيراً لهذا الغرض ممثلو «نيسان» من مقر الشركة في طوكيو ومن مكتبها الاقليمي في جبل علي مع وكلاء سيارات «نيسان» في دول مجلس التعاون لرسم الخطة التسويقية المتعلقة باطلاق سيارة «إنفينيتي» في المنطقة.

وقال كيوسوكوي ميوشي، المدير العام في شركة «نيسان الشرق الاوسط» كان الاجتماع السادس من ضمن سلسلة اجتماعات GCC 2000 وتم خلاله التركيز على تصنيف «إنفينيتي» السيارة المثالية من حيث التصميم والهندسة.

وشارك في الاجتماع كل من الشركة العربية للسيارات (دبي). وشركة المسعود للسيارات (أبو ظبي). والحشار (عمان)، والصراني والسليمان (المملكة العربية السعودية). وصالح الحمد المانع (قطر)، والبابطين (الكويت).

"معرض المال الكويتي الثالث"

● تشارك ٢٨ شركة كويتية وخليجية وعربية واوروبية في «معرض المال الكويتي الثالث» الذي سيقام في الفترة بين ٢٧ و٣٠ تشرين الثاني (نوفمبر) الجاري برعاية وزير المال الكويتي ناصر الروضان.

ويمثل المعرض تجمعاً مالياً عالمياً لتلبية احتياجات المهتمين بالخدمات المالية المختلفة كالودائع والذهب والعملات والاسهم والسندات والاستشارات المالية والعقارية وصناديق الاستثمار والتأمين علاوة على الاستشارات الاسلامية.

وقال العضو المنتدب لمجموعة الخليج للمعارض عبدالله الصبيح «ان المعرض ينفرد بعرض احدث الانشطة والخدمات والمشاريع المستقبلية للشركات لطرحها على قطاعات عريضة من المستثمرين ورجال الاعمال».

ترعى المعرض خمس مؤسسات هي «بنك الكويت المتحد» و«المجموعة الدولية للاستثمار» و«شركة المزين للصيرفة» و«مؤسسة الخطوط الجوية الكويتية» وشركة «دي. اتش. ال» العالمية. وستقام على هامش المعرض ندوات وحلقات نقاشية تجمع المستثمرين والخبراء المختصين لشرح فرص واساليب الاستثمار الامثل.

توقيع عقد منتجع "شيراتون شرم الشيخ"

● وقع السيد سامي الزغبي رئيس فنادق «ايه. تي. تي. شيراتون» لافريقيا والشرق الاوسط والسيد يحيى الحائك ممثل «شركة الاتحاد المصري للاستثمارات»، عقد ادارة فندق ومنتجع «شيراتون» الجديد في شرم الشيخ.

يقع المنتجع الجديد على مساحة ٢٤٥ الف متر مربع في «مرسى الموقع» في شرم الشيخ ويحوي فندقاً خمسة نجوم (٣٠٠ غرفة) وحمامات سباحة وملاعب تنس وملاعب اطفال وماريناً وسوقاً تجارياً بالاضافة الى ٥٤ فيلا فاخرة و٧٥ فيلا ملحقة بالمشروع و١٠٥ شقق سكنية تعرض للبيع العام المقبل.

ويعد منتجع «شيراتون شرم الشيخ» الفندق الرابع والعشرين في افريقيا والشرق الاوسط والفندق السابع في مصر في سلسلة



فنادق «ايه. تي. تي. شيراتون». ويتوقع ان يفتتح خلال سنة ١٩٩٧. حضر مراسم ترقيع العقد في فندق «الجزيرة شيراتون» عاطف عبيد وزير الدولة لقطاع الاعمال والدكتور ممدوح البلتاجي وزير السياحة والسيد علي عبد العزيز مدير عام «فندق الجزيرة شيراتون» والسيد حسين بدران وكيل اول وزارة السياحة.

المؤتمر الاول لشؤون البيئة في الصناعات البترولية

● تحت رعاية الشيخ خالد بن عبدالله آل خليفة وزير الاسكان والبلديات والبيئة تنظم جمعية المهندسين البحرينية وبالتعاون مع جمعية الهواة وادارة المخلفات الصناعية في السعودية المؤتمر الاول لشؤون البيئة في الصناعات البترولية والبتروكيماوية وذلك في الفترة بين ٤ و٦ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٩٥. كما يحظى المؤتمر الذي يقام في مركز المؤتمرات في فندق «الهوليداي إن» بدعم من كبرى الشركات البترولية والصناعية في المنطقة وعلى رأسها شركة «ارامكو - السعودية» وشركة «تكساكو» السعودية وشركة «موبيل» وشركة «بكتل» بالاضافة الى دعم من لجنة حماية البيئة في البحرين ومن مكتب الامم المتحدة الاقليمي لغرب آسيا لشؤون البيئة.

كما يعقد على هامش المؤتمر معرض فني تشارك فيه العديد من الشركات البترولية والشركات المهتمة بشؤون البيئة في المصانع.

"ديره سيتي سنتر" يفتح ابوابه في ٣٠ الجاري

● يفتتح «ديره سيتي سنتر» - أحد المشاريع الخاصة بالسيد ماجد الفطيم ابوابه للجمهور الخميس ٣٠ تشرين الثاني (نوفمبر) الذي يواكب افتتاح احتفالات الامارات بالعيد الوطني. يذكر ان المركز سيفتح ابوابه يومياً من الساعة ١٠ صباحاً حتى ١٠ مساء ايام السبت الى الخميس ومن ٢ ظهراً الى ١٠ مساء يوم الجمعة، الامر الذي يوفر الفرصة المثالية للتسوق في اي وقت طوال اليوم.

يشغل المركز مساحة ٢٥ فداناً مطلة على خور دبي ناحية ديره، ويتوقع أن يكون الحدث الاكثر اثارة في دبي. وكون «ديره سنتر سيتي» اكبر مركز تسوق في المنطقة، فانه سيكون اول «مركز يمثل وجهة للتسوق» في الشرق الاوسط حيث يوفر للمتسوقين مجموعة كاملة من الخيارات من خلال توفير العديد من المحلات التجارية المتنوعة بالاضافة الى الانشطة المختلفة التي تتوافر فيها التسلية والمتعة مجتمعة كلها تحت سقف واحد.

كما ان الوصول الى المركز سهل من جميع الجهات، ويتوفر فيه موقف للسيارات يتسع لاكثر من ٣٠٠٠ سيارة ٢٠٠٠ منها مغطاة.





"بولارويد" تطرح "الكاميرا الناطقة" في دول مجلس التعاون الخليجي

● طرحت شركة «بولارويد» الاسم المرادف عالمياً للتصوير الفوري، في دول مجلس التعاون الخليجي آخر ما توصلت اليه تكنولوجيا التصوير الفوري - كاميرا «بولارويد ٦٣٦ الناطقة».

وتعتبر هذه الكاميرا الاولى من نوعها في العالم تستخدم رقائق الكترونية لتسجيل وعرض صوت مستخدمها، حيث تمكنه من تسجيل رسالة شخصية مدتها ٨ ثوان تُعرض مرة اخرى لدى القيام بالتصوير، او اختيار واحدة من الرسائل الصوتية المضحكة الثلاثة المسجلة اصلاً في الكاميرا. وتتميز الكاميرا بسهولة الاستخدام وتهدف الى اضفاء جو من المرح والبهجة والسرور الى التصوير الفوري فتسجل اللحظات والمواقف الطريفة لحظة حدوثها. ويمكن استخدامها ايضاً كآلة تصوير فورية عادية بالغاء تشغيل الرسالة الصوتية.

وقال كوردن سلتر، مدير التسويق في شركة بولارويد - منطقة الشرق الاوسط «طورنا كاميرا بولارويد ٦٣٦ الناطقة الجديدة لاضافة ابعاد مسلية ومثيرة لعملية التقاط الصور الفورية. فهي كاميرا مثالية للحفلات واعياد ميلاد الاطفال والمناسبات العائلية الاخرى، وذلك لانها تساعد على جعل الشخص المراد تصويره يبتسم ويضحك بشكل طبيعي. وتمثل هذه الكاميرا هدية مثالية في الاحتفالات السنوية والاعياد».

دبي تفتح ابوابها لاستقبال معرض "فن الحياة على الطريقة الفرنسية"

● تتواصل الاستعدادات حالياً لافتتاح معرض «فن الحياة على الطريقة الفرنسية» الذي تنظمه اللجنة الفرنسية للانشطة التجارية مع شريكتها البعثة التجارية الفرنسية في دبي بين ٣ و٧ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٩٥ في مركز دبي التجاري العالمي.

وتعتبر البعثة التجارية الفرنسية في دبي المعرض من أنشطة الحكومة الفرنسية في الخارج، وخصصت اللجنة الاسبوع الاول من كانون الاول ليكون الاسبوع الفرنسي في دبي ويتخلله نشاطات ثقافية واجتماعية وتجارية.

ويضم المعرض نحو ١١٦ عارضاً من اكبر الشركات العالمية للمنتجات والابتكارات الفرنسية تبرز جمال اسلوب الحياة الفرنسية وجودة منتجاتها وصناعاتها وستمنح الفرص لعقد وابرام الصفقات لمنتجات مختلفة خاصة بالبيت والفرد ووسائل الرفاهية والتسلية. ويتيح المعرض الفرصة لرجال الاعمال والتجار للاطلاع على آخر تصاميم الملابس والازياء والمصنوعات الجلدية على انواعها والاكسسوارات النسائية والرجالية والهدايا والمجوهرات ومواد التجميل والعناية بالبشرة.

وخصص جناح كامل في المعرض يضم اجمل ما توصلت اليه الابتكارات الفرنسية في فن تزيين المائدة من فضيات سانت هيلير SAINTE HILAIRE وكريستال من CHRISTOFLE وبورسلين الليموج LIMOGES كما يقدم العارضون احدث الاساليب التقنية والديكور في مجالات الاضاءة المنزلية والصناعة التزيينية كشركة TISSERANT ART ET STYLE وايضاً لوسيان غو LUCIEN GAU التي لها تاريخ عريق باستعمال الاساليب التقنية المحترفة مع المحافظة على التقاليد.

ويقول ديمتري غردي المستشار التجاري الفرنسي في دبي: «نبذل قصارى جهدنا للتعريف عن منتوجاتنا، نأمل ان يشكل المعرض لقاءات ناجحة على الصعيد التجاري. وباسم الحكومة الفرنسية لا يسعنا في هذه المناسبة الا ان نشكر حكومة دولة الامارات العربية المتحدة وخاصة امارة دبي لاستضافتها معرضنا «فن الحياة على الطريقة الفرنسية» ونتمنى التوفيق والنجاح للمشاركين والزوار الكرام».

معرض الاستثمارات والعقارات الخارجية يستقطب ١٠٠ شركة من ٢٥ دولة

● يستقطب «معرض الشرق الاوسط الدولي الثامن للاستثمارات والعقارات الخارجية» الذي سيقام بين ٣٠ تشرين الثاني (نوفمبر) وكانون الاول (ديسمبر) المقبلين في مركز دبي التجاري العالمي مشاركة دولية واسعة من جميع أنحاء العالم بينها مجموعات وطنية عدة.

وسيشارك في المعرض اكثر من ٨٥ عارضاً يمثلون نحو ١٠٠ شركة من ٢٥ دولة منها الامارات ودول مجلس التعاون الخليجي وبريطانيا والهند وكندا ومصر وفرنسا. وستقدم الحكومتان الكندية والفرنسية الدعم اللازم لاجنحتيهما الوطنية في المعرض.

ومن الشركات المشاركة في المعرض شركة «أسيا باسيفيك فاينانشال سيرفيسز» التي تعمل في مجال الاستشارات التجارية واعادة الاعمار ومشاريع الاسكان وتطوير العقارات، بالاضافة الى تقديم الخدمات الادارية وتطوير المنشآت الخاصة بالعناية بالاطفال. وتملك الشركة مكتباً رئيسياً لها في مونتريال وممثلين عنها في عدد من الدول بما فيها السعودية والباكستان والهند والكويت والامارات وقطر وبريطانيا.

وسيعرض مصرف «ستيت بنك اوف انديا» الذي تأسس عام ١٨٠٦ افلاماً ونشرات وملصقات اعلانية توضح جميع الخدمات التي يقدمها. وتركز المعروضات على نظام الاقساط والدفعات الخاصة التي يقدمها المصرف للمغتربين الهنود، بالاضافة الى المزايا العديدة التي يوفرها المصرف لعملائه من خلال فروعه التي تبلغ ٨٨٠٠ فرع في الهند و٥٠ مكتباً موزعاً في ٣٥ دولة. كما يقدم المصرف فرصاً جيدة للاستثمار في الهند بالنسبة للمغتربين الهنود، الى جانب طرحه مؤخراً نظام الدفع السريع المضمون بهدف تعجيل التحويلات النقدية التي يحولها المغتربون للهند عبر شركات تحويل نقدية مختارة في دولة الامارات وقطر والكويت والبحرين وعمان. وسوف يقوم البنك بتوضيح فوائد هذا النظام خلال المعرض.

ويملك بنك «UBK» البريطاني الذي تأسس عام ١٩٦١ فروعاً ومكاتب عدة في نيويورك ومينيبوليس وكالغاري وكندا، الى جانب مكتب للخدمات العقارية في الكويت. وتشمل نشاطات بنك «UBK» صرف العملات والخدمات المصرفية الخاصة وأصول الاموال وخدمات الاستثمار الاسلامية والتجارة المالية. وتغطي عملياته التجارية القروض المتحدة والقروض العقارية والمشاريع المالية.

وتشارك في المعرض ايضاً شركة «AMS للخدمات المالية» التي ستقدم مجموعة من الخدمات المالية لرجال الاعمال والمؤسسات في منطقة الشرق الاوسط الى جانب الخدمات الاستشارية لرجال الأعمال المتخصصين. وستعرض شركة «AMS» في المعرض خدمات المحاسبة والتدقيق وادارة الشركات «الاوفشور» المالية وتأسيس وادارة حسابات وخدمات «الاوفشور» وتأسيس وادارة شركات التأمين وشركات اخرى لفترة محدودة، بالاضافة الى خدمة تسجيل البواخر وحماية حقوق الملكية.

"القبرصية" تعزز فريق العمل في الشرق الاوسط

● اعلنت «الخطوط الجوية القبرصية» تعيين مديرين ومسؤولين جدد في منطقة الشرق الاوسط، وذلك في خطوة تهدف الى زيادة مبيعاتها وتعزيز سمعتها في اسواق المنطقة.

وفي دبي، قامت «القبرصية» بترقية حسين س. ك. الى منصب مندوب المبيعات وخدمات الزبائن، كما تم تعزيز فريق العمل في العاصمة الاماراتية عبر تعيين شيخ لياكات علي مندوباً للمبيعات وخدمات الزبائن في ابو ظبي، حيث سيشرف كذلك على المبيعات في العاصمة العمانية مسقط.

وفي المملكة العربية السعودية، انضم الى فريق العمل الذي يرأسه ديمتريس تسيفيليكيس مدير «القبرصية» في المملكة، كل من سام كوتار و«ر. غوبالاكريشنان» وأسوكا بونوسوامي، ليشغلوا منصب مندوب المبيعات وخدمات الزبائن في الظهران والرياض وجدة على التوالي.

الى ذلك شملت التعيينات ستيفن باسي الذي اصبح يشغل منصب مدير المبيعات في القاهرة، وعوني مداين الذي تولى المنصب نفسه في الارد، بينما انضم جوزيف يعقوب الى فريق المبيعات في البحرين ليتولى منصب مندوب المبيعات وخدمات الزبائن.

وقال فانيس ديمتاريادس، المدير الاقليمي لقبرص والشرق الاوسط ان الناقلة أصبحت متواجدة بشكل جيد في معظم دول مجلس التعاون الخليجي والشرق الاوسط. واعرب عن ثقته في قدرة الفريق الجديد على الاستفادة من الفرص التي تتيحها الطفرة المتوقعة لقطاع الطيران في المنطقة.

افتتاح معرض "موداتكس ٩٥" و"جلديات بيروت ٩٥"

● افتتحت السيدة منى الهراوي الثلاثاء في ٢٤ تشرين الاول (اكتوبر) معرض «موداتكس - ٩٥» التجاري الدولي للملبوسات والازياء والاقمشة ومستلزمات الاطفال ومعرض «جلديات بيروت - ٩٥» للجلديات والاحذية ومستلزمات الصناعة الجلدية في مركز بيروت للمعارض في ساحة الشهداء.

ونظمت الشركة الدولية للمعارض المعرض بين ٢٤ و٢٧ تشرين الاول من الساعة الرابعة حتى الساعة العاشرة مساء.

والجدير بالذكر ان هذين المعرضين استقطبا عارضين من ايطاليا واسبانيا وفرنسا والمانيا وبريطانيا اضافة الى مجموعة



كبيرة من الصناعيين اللبنانيين والشركات اللبنانية التي تمثل صناعات وازياء من جميع انحاء العالم.

وقامت السيدة منى الهراوي بجولة في المعرض اعربت خلالها عن اعجابها بهذا الحدث الدولي كما حضرت عرض ازياء أقيم في هذه المناسبة، وقد تلاه حفل كوكتيل للترحيب بالموجودين.

"نداء" تفوز بوكالة "ماكروفيغن"

● فازت مؤسسة «نداء للانتاج الفني والتوزيع» في جدة بوكالة شركة «ماكروفيغن» الاميركية المتخصصة في أجهزة تشفير اشرطة الفيديو لمنع النسخ وهو من احدث الطرق لحماية المنتجات الفنية من الجهات التي تقوم بنسخ منتجات الغير، وتعتبر شركة «ماكروفيغن» الشركة الرائدة في تقنية تشفير اشرطة الفيديو. وتقوم العديد من الشركات المنتجة العالمية باستخدام تقنية اجهزة الماكروفيغن ومنها «والت ديزني برودنر» وغيرها من الشركات الاميركية والاوروبية.

وتقوم مؤسسة «نداء» باستخدام تقنية تشفير اشرطة الفيديو على جميع منتجاتها التي تعتبر الأولى والوحيدة من نوعها في اسواق الفيديو بالمملكة العربية السعودية.

كما فازت المؤسسة بعقد نسخ فيلم الرسوم المتحركة «محمد الفاتح» وتوزيعه في السعودية والخليج العربي وبلغت قيمة العقد مليون ريال.

اعلنت شركة «بيت اوراق المال» وبنك برقان» عن مشاركتهما في معرض المال الكويتي الثالث الذي تقيمه مجموعة الخليج للمعارض برعاية النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء وزير المال ناصر الروضان بين ٢٧ و٣٠ تشرين الثاني (نوفمبر) الجاري في فندق سفير انترناشيونال.

وقال رئيس مجلس الادارة والعضو المنتدب في شركة بيت الاوراق المالية ايمن بودي ان مشاركة الشركة في المعرض يعكس اهتمامها بالالتقاء بالشركات والهيئات الاستثمارية والمالية المحلية والعالمية التي صار المعرض بمثابة منتدى اقتصادي يجمعها معاً وأثبت عبر دورتيه الماضيتين جدواه ومردوده الايجابي الملموس على الشركات وجمهور المتعاملين.

وأشار بودي الى ان الشركة التي تجاوز حجم تداولها خلال الأعوام السبعة الماضية ٥٠١ مليون دينار بما يعادل ١٠ في المئة من اجمالي تداول السوق الكويتية، تركز نشاطها ودراساتها على محاولة المساهمة في توسيع قاعدة السوق عن طريق تقديم شركة ناجحة لادراج اسهمها وعرضها للتداول العام.

إيسر تحصد جائزتين للجودة

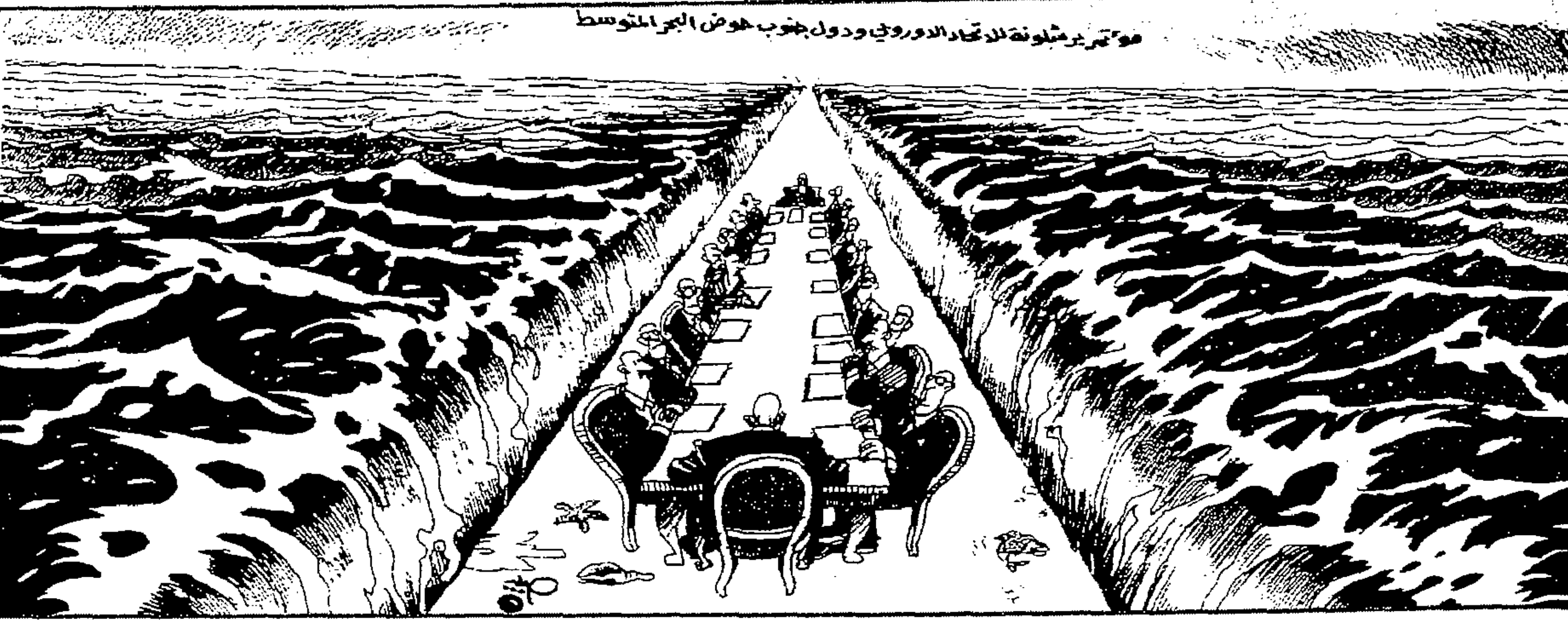
● اعلنت «ايسر للكومبيوتر» (الشرق الأوسط) ليمتد عن حصولها على جائزتي الجودة المرموقتين ISO 9002 وEQNet كتقدير لها على جهودها في تطبيق الجودة فيما يتعلق بعمليات التوزيع والمبيعات والانتاج والخدمة في منطقة الشرق الأوسط.

بدأت ايسر أولى الخطوات نحو الحصول على الجائزة في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٩٤ بعد افتتاحها لمقر للعمليات في المنطقة الحرة لجبل علي في تموز (يوليو) ١٩٩٤. واصدرت كتيباً يحتوي بالتفصيل الدقيق كل متطلبات ومعايير الجودة العالمية وكيفية التقدم للحصول على جائزتي ISO ٩٠٠٢ وEQNet وادخلت هذه الاجراءات حيز التنفيذ. وفي الخامس من تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٩٥ قام مدقق يمثل ISO في كل من بروكسيل ودولة الامارات باستلام الوثائق والمستندات التي تلاقت ومعايير ISO ٩٠٠٢ للجودة.

وبالحصول على هذه الجائزة امكن لإيسر التقدم الى The European Network for Quality (EQNet) Systems Assessment and Certification التي تضم في عضويتها ١٧ في تضويتها ١٧ هيئة اوروبية غير مستفيدة تعتبر كل منها رائدة وطنية في مجال الجودة وتطبيقاتها. وتم الحصول ايضاً على هذه الجائزة.

اهم المعارض والمؤتمرات العربية والدولية

اسم المعرض أو المؤتمر	التاريخ	المكان	لمزيد من المعلومات
معرض الكتاب العربي العشرون	٩٥/١٢/٥-١١/٢٢	الكويت	الكويت - ٥٣٨٧١٠٠
معرض صناعة النقل الجوي	١٩٩٥/١١/٢٦-٢٢	جدة	جدة - ٦٥٤٦٣٨٤
ورشة عمل في ادارة شؤون الموظفين	١٩٩٥/١١/٢٨-٢٥	البحرين	البحرين - ٧٧٤٠٦٠
معرض البترول والغاز	١٩٩٥/١١/٢٨-٢٥	الدمام	الدمام - ٨٥٧٩١١١
معرض اغريتيك ٩٥ للزراعة وتغلفة المكولات	٩٥/١٢/٢-١١/٢٨	بيروت	بيروت - ٤٩٩٣٣٥ - ٠١
معرض المكولات والفنادق لبنان ٩٥	٩٥/١٢/٢-١١/٢٨	بيروت	بيروت - ٤٩٩٣٣٥ - ٠١
المعرض الثاني للمنتجات السورية	٩٥/١٢/٨-١١/٢٩	الكويت	الكويت - ٥٣٨٧١٠٠
معرض الاستثمارات والعقارات الخارجية	٩٥/١٢/٤-١١/٣٠	دبي	دبي - ٣٠٦٤٠٢٢ - ٤
معرض الخريف ٩٥	٩٥/١٢/٨-١١/٣٠	البحرين	المنامة - ٥٥٠٠٣٣
الحلقة: ميكانيكية واسباب التصدأ	١٩٩٥/١٢/٤-٢	الرياض	الرياض - ٤٦٤٠٣٤٥
ورشة عمل في شؤون العلاقات العامة	١٩٩٥/١٢/٥-٢	البحرين	البحرين - ٢٧٤٠٦٠
الحلقة: نظم المعلومات واتخاذ القرارت	١٩٩٥/١٢/١٣-٢	القاهرة	القاهرة - ٣٧٢٠١٤١
معرض البيت المثالي - «لايف ستايل ٩٥»	١٩٩٥/١٢/٨-١٢/٢	جدة	جدة - ٦٥٤٦٣٨٤
معرض عالم للطفل والازياء - «لايف ستايل ٩٥»	١٩٩٥/١٢/٨-١٢/٢	جدة	جدة - ٦٥٤٦٣٨٤
معرض الصناعات الخفيفة - «لايف ستايل ٩٥»	١٩٩٥/١٢/٨-١٢/٢	جدة	جدة - ٦٥٤٦٣٨٤
معرض فن الطباعة والتغليف والبلاستيك السعودي ٩٥	١٩٩٥/١٢/٧-٣	الرياض	الرياض - ٤٥٤١٤٤٨
المعرض الوطني الفرنسي	١٩٩٥/١٢/٧-٣	دبي	دبي - ٣٢٤٣٥٠ - ٤
معرض «سيدة ٩٥»	١٩٩٥/١٢/١١-٦	دبي	دبي - ٨٢٤٧٣٧ - ٤
الحلقة: ادارة عمليات الصيانة	١٩٩٥/١٢/١١-٩	الرياض	الرياض - ٤٦٤٠٣٤٥
معرض بيروت للسيارات ٩٥	١٩٩٥/١٢/١٥-١٠	بيروت	بيروت - ٤٩٩٣٣٥ - ٠١
الحلقة: تحسين اداء المصانع بواسطة استخدام النماذج والمحاكاة	١٩٩٥/١٢/١٣-١١	الخبر	الخبر - ٨٩٨١١٣٣ - ٣
معرض المنطقة الحرة في جبل علي	١٩٩٥/١٢/١٦-١٢	دبي	دبي - ٨٤٦٥٧٨ - ٤
المعرض الصيني	١٩٩٥/١٢/١٨-١٢	الكويت	الكويت - ٥٣٨٧١٠٠
معرض الصناعات الوطنية	١٩٩٥/١٢/٢٢-١٣	الدمام	الدمام - ٨٥٧٩١١١
معرض الرعاية الصحية وتجهيز المستشفيات «ميديسيتا ٩٥»	٩٥/١٢/١٧-١٤	القاهرة	القاهرة - ٣٠٣٧٢٥٧
المؤتمر العلمي الدولي السابع لنقابة اطباء مصر	٩٥/١٢/١٧-١٤	القاهرة	القاهرة - ٣٠٣٧٢٥٧
مختبر وورشة عمل حول التدريب كرؤية مستقبلية	١٩٩٥/١٢/٢٠-١٦	القاهرة	القاهرة - ٣٧٢٠١٤١
معرض جدة للسيارات	١٩٩٥/١٢/٢١-١٦	جدة	جدة - ٦٥٤٦٣٨٤
المعرض الاول للسيارات	١٩٩٥/١٢/٢٢-١٦	صنعاء	صنعاء - ٤١٧٩٣٧
المعرض المشترك لدول مجلس التعاون - وزارة التجارة والزراعة	١٩٩٥/١٢/٢٦-١٨	البحرين	البحرين - ٥٣١٥٣١
معرض عالم الطفل	٩٥/١٢/٢٩-١٩	الكويت	الكويت - ٥٣٨٧١٠٠
معرض الساعات والهدايا	٩٥/١٢/٢٩-٢٠	الكويت	الكويت - ٥٣٨٧١٠٠
الحلقة: التصميم بمساعدة الكومبيوتر ٢	١٩٩٥/١٢/٢٧-٢٣	الخبر	الخبر - ٨٩٨١١٣٣ - ٣
معرض العطور وأدوات التجميل	١٩٩٦/١/١٢-٣	الكويت	الكويت - ٥٣٨٧١٠٠
الحلقة: فن ممارسة العلاقات العامة والاعلان	١٩٩٦/١/١٧-٦	القاهرة	القاهرة - ٣٧٢٠١٤١
معرض الكويت الاول للغذاء	١٩٩٦/١/١٩-١٠	الكويت	الكويت - ٥٣٨٧١٠٠
معرض مطارات الشرق الاوسط ٩٦	١٩٩٦/١/١٥-١٣	البحرين	المنامة - ٥٥٠٠٣٣
معرض ميفكس للأطعمة والفنادق والتموين «ميفكس ٩٦»	١٩٩٦/١/١٦-١٣	البحرين	المنامة - ٥٥٠٠٣٣
معرض المنتجات الهندية الاول	١٩٩٦/١/٢٧-٢٠	صنعاء	صنعاء - ٢٧٥١٩٦
معرض المقاولات من الباطن «في اي تي ٩٦»	٩٦/٢/٢-١/٣٠	هولندا	هولندا - ٩٥٥٥٠٤ (٣٠)
معرض رمضانيات شامية	١٩٩٦/٢/١٦-٢	الكويت	الكويت - ٥٣٨٧١٠٠
معرض الأزياء الصيفية	١٩٩٦/٢/١٦-١٠	الكويت	الكويت - ٥٣٨٧١٠٠
الحلقة: استخدام التفكير الابتكاري في اتخاذ القرارات	١٩٩٦/٢/٢٨-٢٤	الاسكندرية	القاهرة - ٣٧٢٠١٤١
معرض المنتجات الصينية	١٩٩٥/١٢/٢٩-٢٤	الدمام	الدمام - ٨٥٧٩١١١
المعرض الدولي للوكالات «ميف ٩٦»	١٩٩٦/٣/٢-٢/٢٧	بيروت	بيروت - ٤٩٩٣٣٥ - ٠١
المعرض الدولي لماكينات ومنتجات البلاستيك «بلاستيكي ٢»	١٩٩٦/٣/٢-٢/٢٩	القاهرة	القاهرة - ٣٠٢٣٦١٩
معرض الزراعة	١٩٩٦/٣/٨-٣	الكويت	الكويت - ٥٣٨٧١٠٠
معرض البيت الحديث واللوازم المنزلية	١٩٩٦/٣/١٥-٦	الكويت	الكويت - ٥٣٨٧١٠٠
معرض النفط	١٩٩٦/٣/١٣-٩	الكويت	الكويت - ٥٣٨٧١٠٠
الحلقة: القواعد القانونية للعقود والاخطاء الشائعة فيها	١٩٩٦/٣/٢٠-٩	القاهرة	القاهرة - ٣٧٢٠١٤١
معرض اللبناني للمفروشات الزخرفة الداخلية ٩٦	١٩٩٦/٣/١٦-١٢	بيروت	بيروت - ٤٩٩٣٣٥ - ٠١
معرض ماكينات ومنتجات الغزل والنسيج والجلود «ايتشه ٢»	١٩٩٦/٣/١٨-١٤	القاهرة	القاهرة - ٣٠٢٣٦١٩
الحلقة: اعداد مديري مكاتب الوزراء والادارة العليا	١٩٩٦/٣/٢٧-١٦	مسقط	القاهرة - ٣٧٢٠١٤١
معرض المأكولات ٩٦	١٩٩٦/٣/٢٢-١٧	جدة	جدة - ٦٥٤٦٣٨٤
معرض القوارب والمعدات البحرية	١٩٩٦/٣/٢٩-٢٣	الكويت	الكويت - ٥٣٨٧١٠٠
معرض الكويت الاستهلاكي الدولي	١٩٩٦/٤/٥-٣/٢٧	الكويت	الكويت - ٥٣٨٧١٠٠
الحلقة: تنمية مهارات التخطيط والتنظيم الاداري	١٩٩٦/٤/١٧-٦	القاهرة	القاهرة - ٣٧٢٠١٤١
الحلقة: اساسيات ادارة البيئة	١٩٩٦/٤/١٧-١٣	القاهرة	القاهرة - ٣٧٢٠١٤١
معرض إنفو ٩٦	١٩٩٦/٤/٢٥-٢١	الكويت	الكويت - ٥٣٨٧١٠٠
معرض الاعلان والاعلام والتسويق ٩٦	١٩٩٦/٤/٣٠-٢٦	بيروت	بيروت - ٤٩٩٣٣٥ - ٠١
الحلقة: كيف تحقق القيادة الادارية الفعالة داخل مؤسستك	١٩٩٦/٥/٨-٤	القاهرة	القاهرة - ٣٧٢٠١٤١
المعرض الدولي لانشاء وتطوير البنية التحتية للمدن «سيتيلاين»	١٩٩٦/٥/٩-٦	ابوظبي	ابوظبي - ٤٤٦٩٠٠
المعرض الدولي لمعدات البناء «بيلدمات»	١٩٩٦/٥/٩-٦	ابوظبي	ابوظبي - ٤٤٦٩٠٠
معرض الخليج للديكور المثالي	١٩٩٦/٥/٩-٦	ابوظبي	ابوظبي - ٤٤٦٩٠٠
المعرض الدولي للمجوهرات «بيجو تكس ٩٦»	١٩٩٦/٥/١١-٨	بيروت	بيروت - ٤٩٩٣٣٥ - ٠١
معرض العطور ومستحضرات التجميل «كوزماتيكا ٩٦»	١٩٩٦/٥/١١-٨	بيروت	بيروت - ٤٩٩٣٣٥ - ٠١
الحلقة: المحاسبة الحكومية	١٩٩٦/٥/١٥-١١	القاهرة	القاهرة - ٣٧٢٠١٤١
الكترو ٩٦	١٩٩٦/٥/١٧-١١	الكويت	الكويت - ٥٣٨٧١٠٠



التحدي الاسرائيلي و... التحدي العربي

هاني سليمان *

■ تتساءل الاوساط السياسية والاعلامية في الوطن العربي عن عدم اتهام قاتل رابين بالجنون.

وتستنكر مختلف المجازر المرتكبة بحق الفلسطينيين والعرب، عندما كان الاعلام الصهيوني يسارع الى وصف مرتكبيها بأنهم مرضى عقلياً.

والاعلام الاميركي الصهيوني، الجاهز دائماً، كان ينتظر – لا بل ربما يتمنى – ان يكون القاتل عربياً مسلماً سليم العقل، ليبدع التحليلات والاتهامات التي تبدأ بـ «الارهاب العربي» وتنتهي به، مروراً بعدم رغبة العرب في السلام، ليضيف الى هذه الاتهامات فقرات جاهزة عن مسؤولية سورية وعن مشروع حصار جديد لها.

وما من شك في ان الامة العربية قد «نجت من قطوع» اميركي باتهامها مجدداً بالارهاب.

ربما، لان القاتل لم يستطع الافلات من رجال الامن الاسرائيليين، ولأنه أصر على اعلان مسؤوليته عن ذلك.

ومن قراءة هادئة لردود الفعل في «المجتمع الاسرائيلي»، نستنتج، ان المناخ السياسي الذي يعصف به ن جراء مفاوضات السلام، سببه ان السلام – اضافة الى اسباب بنيوية خاصة بهذا المجتمع – لم يكن وارداً في مفرداته منذ نشأته.

ان ما ساقه حزب العمل من اتهامات لليمين المتطرف حول مسؤوليته عن الاحتقان السياسي المؤدي الى مقتل رابين، يبدو صحيحاً، لكنه ليس كافياً من وجهة نظر فاحصة، لأن المسؤولية لا تتوقف عند اليمين او عند أي طرف آخر بمفرده.

فـ «المجتمع الاسرائيلي»، منذ نشوئه، يعيش انقساماً حاداً، نتيجة مزايدات عقائدية، تغذيها تيارات متناقضة قائمة بمجملها على تربية عنصرية لاجيال من الشباب، ترى في الانسان العربي انساناً خلق ليقتل، وترى في التطرف وسيلة لحل المشاكل، وفي التصفية الجسدية وسيلة للالغاء.

وليس غريباً ذلك الرقم القياسي الذي تثبته الاحصاءات حول نسبة المنتحرين والمجرمين والمنحرفين بين الشباب داخل الكيان الاسرائيلي، نتيجة انسداد الافق السياسي والاجتماعي والانساني.

ولقد تناوب حزبا العمل وليكود في «اسرائيل» تبعاً لبعد الواحد منهما عن السلطة، أو حتى لوجوده فيها، لقد تناوبا على انكاء روح التطرف للاستفادة من اخطاء الخصم الحاكم، فانبرى كل منهما الى حقن الخطاب السياسي بأقصى ما يمكن من المؤثرات حتى بات اسيراً لها وضحية من ضحاياها.

ولعل حزب العمل، ورئيسه اسحق رابين بالذات، كان «رائداً» في هذا الاسلوب، وضد العرب اينما وجدوا. هذا الاسلوب الذي لم ينج منه صاحبه حتى صح فيه قول المتنبي:

ومن يجعل الضرغام للصيد بازه / تصيده الضرغام فيما تصيدا...

ان الاحتلالات الدائمة لارض العرب، بل الدعوة الى مزيد من الاحتلال لهذه الاراضي، والحروب المتواصلة عليهم، وملاحقة قادتهم، وقصف قراهم ومنازلهم، وتفجير معابدهم، وتصفية المصلين فيها بالعشرات ودك المدارس وقصف المصانع، وعمليات التهجير والابعاد وكسر عظام الاطفال، كل تلك اضافة لغيره من صنوف ارهاب الدولة كان في صلب القاموس السياسي «والاخلاقي» لحزب العمل ولرئيسه اسحق رابين الذي لا تزال بصمات يديه ماثلة في جسد المجاهد الاسلامي فتحي الشقاقي.

ومع ذلك يصرح رئيس وزراء بريطانيا قائلاً: «ان رابين كرّس حياته للسلام».

ولا نظن ان رابين نفسه يرضى بهذا الوصف، لأن مبرر وصوله الى السلطة كان ذلك النوع من التطرف في السلوك الذي يطبع حياة كل عسكري طامح لقيادة الدفة السياسية في اسرائيل.

واذا كان العرب في فلسطين قد «نجوا» من المسؤولية المادية المباشرة لقتل رابين، فإنهم وفي القريب العاجل لن ينجوا من تحميلهم المسؤولية السياسية.

وستشهد الايام المقبلة عتباً اميركياً على «عرب التسوية» لانهم لم يؤلفوا فريقاً واحداً مع اسحق رابين لحماية ظهره، ولانهم لم يعطوه ما يطلبه لتقوية موقعه بوجه «المتطرفين في اسرائيل».

ومهما يكن من امر، يجدر بالعرب، قادة ومفكرين وباحثين ومواطنين لن يسألوا عما يجري داخل «المجتمع الاسرائيلي» وعن «الخيارات» والاتجاهات التي ستحكم حركته الداخلية بكل تناقضاتها، فقلما واجهت عملية السلام منذ انطلقت، تحدياً كالذي تواجهه جبهة الداخل الاسرائيلي وما سيعكسه ذلك على الوضع العربي عموماً.

ان المأزق الذي تعيشه «اسرائيل» والذي ظهرت تجلياته في مقتل وزيرها الاول قد دفع به اخيراً للتهويل بخيار الحرب ضد سورية. هذا الخيار كان دائماً في صلب السياسة الاسرائيلية المعتمدة طوال العهود الماضية، ويتمثل بدفع كرة النار الى الخارج لاحراق الآخرين.

بعد اسحق رابين سيكون «المجتمع الصهيوني» امام مغامرتين لحلاهما مرة.

مغامرة السلام التي ستفاقم تناقضاته على ما نشهد، ومغامرة الحرب التي رفضها وزير الخارجية ورئيس الوزراء الحالي في كتابه بعنوان «نحو شرق اوسط جديد» غداة التوقيع على اتفاقية اوسلو حيث قال: «لقد خضنا اربعة حروب ولم نربح الامن».

واذا كانت اسرائيل «تعيش تحدياً من نوع خاص، فان العرب يواجهون تحدياً من نوع آخر».

من هذا المنطلق ركزت سورية ومعها لبنان على فضيلة التنسيق، معتبرين ان الانفراد والتفرد ضعف واستباحة، وان الانهيار امام الشروط الاسرائيلية ليس له قعر ولا قرار.

كما ادرك المجاهدون في فلسطين ولبنان والاردن – الذين طبعت عناوين المرحلة على اجسادهم – انهم لن يغيروا اجسادهم لتغيير عناوين المرحلة.

واذا كان دوي الاغتيال الذي سبقه التهويل بالحرب، قد طاول مسامع بعيدة، فان العرب الموجودين في دائرة الانفجار مطالبون بفهم مغازيه وتحصين اوضاعهم تجاه اي محاولة اسرائيلية هادفة الى سلبهم حقوقهم التاريخية وفرض المزيد من التنازلات عليهم.

واذا كانت سورية تميزت بفضيلة الثبات على خطها ونهجها، فالمطلوب تعميم هذه الفضائل التي تشاركها فيها كل من ايران ولبنان، من اجل لجم جموح المنجرفين وراء التنازلات والوعود الخادعة، ومن اجل اطلاق حملة احتضان لمصر والعراق وليبيا، لفك الحصار عنهما ولإعادتهما الى موقعهما الطبيعي في هذا الصراع الذي لم تتوان اسرائيل عن انكائه وعن توفير مستلزمات انتصارها فيه.

* محام لبناني.

بعد قرار الكونغرس الأميركي في شأن القدس

لا بديل عربياً عن طلب رأي محكمة العدل الدولية

عبد الله الاشعل *

■ يجب الا يقتصر رد الفعل العربي والاسلامي على قرار الكونغرس نقل السفارة الاميركية من تل أبيب الى القدس على الشجب والاستنكار، خصوصاً ان تصريحات الرئيس الاميركي في هذا الصدد لا تنفي نية الولايات المتحدة نقل مقر السفارة، فهي تدل على رغبة الإدارة الاميركية في تأجيل النقل، وليس إعادة تأكيد الموقف الأميركي بأن القدس تتمتع بوضع خاص، ولا يجوز لاسرائيل وفقا للشرعية الدولية أن تنفرد بتقرير مصيرها.

لذلك اجدد، وبالحاح هذه المرة، ما سبق ان طالبت به من ضرورة العمل للحصول على رأي استشاري من محكمة العدل الدولية حول المركز القانوني للقدس. فالواضح ان لا أمل امام العالم الاسلامي في منع اسرائيل والولايات المتحدة من تقرير مصير القدس بأي اجراءات أخرى، خصوصاً بعدما تداعت عوامل القوة السياسية وعوامل الضغط في العالم العربي والاسلامي. واذا كنا حريصين حقاً على مستقبل القدس، فلابد من عقد جلسة خاصة للجمعية العامة للامم المتحدة ولمجلس الامن لاستصدار قرار يطلب من المحكمة الدولية الإفتاء في مركز القدس. وحينئذ سيكون بوسعنا أن نمد المحكمة بأهم وثيقة تؤسس اختصاص المحكمة، ليس فقط في اصدار رأي استشاري، وانما ايضا في الفصل في المنازعات القضائية المتعلقة بتفسير قرار الجمعية العامة الرقم ١٨١ الخاص بتقسيم فلسطين. فهذا القرار هو اللبنة الاولى في صرح الشرعية الدولية في الصراع العربي – الاسرائيلي، ولا عبرة لدينا في أن اسرائيل قد قامت على اساس هذا القرار ثم تنكرت له بعدما استنفدت منه اغراضها. ولابد من الاشارة الى أن الموقف الاميركي في ايار (مايو) الماضي في مجلس الامن، الذي اقتضى واشنطن أن تستخدم حقها في الاعتراض على مشروع قرار مخفف يدين اسرائيل لمصادرتها ٥٣ هيكتارا من الاراضي العربية في القدس، ويؤكد قرارات المجلس السابقة في شأن القدس ووضعها القانوني، ليس منقطع الصلة بموقف الكونغرس. وقد علقت يومها في مقال في هذا الصفحة بأن الموقف الأميركي لا يؤثر من الناحية القانونية على الشرعية الدولية للقدس، وأن عجز مجلس الامن بسبب الفيتو الاميركي عن اصدار مشروع القرار المؤكد لهذه الشرعية لا يؤثر هو الآخر فيها.

وعلى رغم أن الموقف الاميركي في مجلس الامن يعبر عن رأي الادارة الاميركية، وأن موقف الكونغرس في شأن نقل السفارة الاميركية الى القدس يعبر عن الجهاز التشريعي الذي يشارك الادارة بحكم الدستور (المادة الثالثة) في صنع القرار الخارجي، إلا أن الامر في نظرنا يكتسب خطورة أكثر هذه المرة. وتكمن الخطورة في هذا الموقف الجديد أن توجيه الكونغرس للادارة، وعدم اعتراض الادارة الا على التوقيت الخاص بنقل السفارة الى القدس، يعني بوضوح تام الاتفاق بين شريكي القرار السياسي الاميركي على ان القدس عاصمة أبدية ودائمة لاسرائيل بصرف النظر عن ان هذا الموقف يناقض المواقف الاميركية السابقة بشأن القدس والاراضي المحتلة. وقد صدرت هذه المواقف في بيانات مستقلة وفي المنظمات الدولية، ومن أهمها تحمس الولايات المتحدة عام ١٩٨٠ لإصدار قرار مجلس الامن الذي دان ضم اسرائيل للقدس واعتبره كأنه لم يكن، على رغم أن التفسير السياسي لهذا الموقف يقطع بأن واشنطن لم تشأ ان يؤدي قرار اسرائيل ضم القدس الى عرقلة خطة السلام التي ركزت عليها بين مصر واسرائيل بعدما أتت اولى ثمارها.

واذا كان من المسلم به ان الدولة من حقها ان تلزم البعثات الاجنبية بأن تكون مقارها في عاصمتها التي تختارها، فإن الامر بالنسبة الى القدس يختلف. فلا تستطيع اسرائيل أن تجبر البعثات الاجنبية على الإقامة في القدس، لما تتمتع به القدس من وضع قانوني ثابت سواء في قرارات مجلس الامن او مواقف كل دول العالم ولا سيما تلك الدائمة العضوية في مجلس الامن او في الاتفاقات الثنائية التي عقدتها اسرائيل مع الفلسطينيين والاردنيين والمصريين وتعهدت فيها بأن القدس يتقرر مصيرها بالتفاوض وليس بعمل اسرائيلي منفرد.

ونسوق في ما يأتي تفصيلا للموقف القانوني البريطاني كنموذج لمواقف الدول الكبرى في النظام الدولي الراهن من القدس، املين أن تنشأ لجنة علمية لانقاذ القدس تضع برنامجا جادا او تستثمر مناخ التأييد العالمي لوضع القدس، وان يكون في مقدمة هذا البرنامج الدعوة الآن لاستصدار الرأي الاستشاري من محكمة العدل الدولية. فقد بعثت وزارة الخارجية البريطانية بموقفها من القدس، المعبر عن موقف المجموعة الاوروبية في خطاب الى مسجل المحكمة العليا البريطانية التي كانت تنظر قضية عيسى مراد مروجي. والخطاب شهادة من وزارة الخارجية لها قيمتها القضائية، جاء فيها بالنص «ان حكومة صاحبة الجلالة لا يمكنها أن تعترف بسيادة اسرائيل على ذلك الجزء من القدس الذي تحتله الى حين التقرير النهائي لوضع المنطقة التي تعترف فيها بريطانيا لاسرائيل بممارسة سلطة واقعية Defacto outhority».

وهذا مقتبس حرفيا من خطاب وزارة الخارجية الى مجلس العموم البريطاني في ٢٧ نيسان (ابريل) سنة ١٩٥٠ صفحة ٤٣٨ الاعمدة ١١٣٧ – ١١٣٩ من مضابط مجلس العموم علماً بأن تاريخ الشهادة الجديدة هو ٢٨ كانون الثاني (يناير) سنة ١٩٨٧.

وقد اكدت الخارجية البريطانية في شهادتها الجديدة أن موقفها عام ١٩٥٠ من القدس لايزال قائما بالنسبة الى الجزء المحتل منها (وتعني بريطانيا بذلك القدس الغربية). واشارت المذكرة الى ان عبارة الجزء من القدس الذي تحتله اسرائيل يشمل الآن الجزء المعروف بالقدس الشرقية الذي وقع تحت الاحتلال الاسرائيلي العسكري منذ حزيران (يونيو) عام ١٩٦٧، وتعترف الحكومة البريطانية للسلطات الاسرائيلية فيه فقط بالحقوق والسلطات والالتزامات الخاصة بوضع المحتل العسكري. وفي ١٩٨٧/٩/١٤ أصدر وزراء خارجية المجموعة الاوروبية الاثني عشر بيانا اكدوا فيه انهم يعتبرون اي مستوطنة قائمة او جديدة انتهاكا للقانون الدولي (ويدخلون القدس بالطبع ضمن الاراضي المحتلة). وأكد وزير الخارجية البريطاني، ردا على سؤال برلماني في ١٩٨٧/١٠/٣٠، ان حكومته اكدت مرارا وتكرارا للسلطات الاسرائيلية ان إبعاد المقيمين من الاراضي المحتلة يناقض القانون الدولي، وان وزراء خارجية المجموعة الاوروبية اصدروا في ١٩٨٦/١٠/٢٨ بيانا بالمعنى نفسه، بمناسبة إبعاد المواطن الفلسطيني أكرم هنية.

وفي ١٩٨٧/١١/٢٣ تحدث مندوب الدانمارك، نيابة عن المجموعة الاوروبية في الجمعية العامة للامم المتحدة، مؤكدا أن اي تعديل في وضع الاراضي المحتلة او تركيبها الديموغرافي عمل غير مشروع وفقا للقانون الدولي ويشكل عقبة كأداء لجهود السلام وأن الدول الـ ١٢ تعيد التأكيد ان سياسة اسرائيل بشأن القدس الشرقية ومرتفعات الجولان مناقضة للقانون الدولي وتفتقر الى المشروعية.

* كاتب وسياسي مصري.

سياسة بيريز بعد اغتيال رابين

الهروب الى دمشق ام الى الوضع الداخلي؟

عماد فوزي شعيبي *

■ تخطئ ابحاث كثيرة تتحدث عن دور شمعون بيريز المقبل، وبعد مقتل رابين، على انه لن يتعدى تجربته السابقة التي اودت بحزب العمل بعيداً عن السلطة عام ١٩٧٧ اثر استلامه زعامة حزب العمل في نيسان/ ابريل ١٩٧٧ اثر فضيحة الحساب المصرفي لزوجة رابين وانسحاب حزب المفدال من الحكومة واضطرار رابين للاستقالة، وعدم قدرته (أي بيريز) على تشكيل حكومة لحزب العمل اثر انتخابات عام ١٩٨٤ فاضطر لتشكيل حكومة للاتحاد الوطني مع اسحق شامير وانه لا يستطيع ان يمارس دور الرجل الاول ولا ينفع الا لتمثيل دور الرجل الثاني الأمر الذي اضطره للتنازل لرابين عن رئاسة الحزب قبيل الانتخابات التي جرت عام ١٩٩٢ والتي انتهت لنجاح رابين بتشكيل حكومته التي يرثها بيريز حالياً.

والواقع ان تجربة بيريز السابقة لا يمكن ان تحكم على المرحلة اللاحقة، فرابين استلم الوزارة عام ١٩٧٤ برصيد للحكومة يمثل ١١٢ صوتاً من اصل ١٢٠ صوتاً في الكنيست وان هزيمة شمعون بيريز قد جاءت على خلفية اخفاق رابين وبنتائج التحقيق في لجنة اغرانات في (التقصير) في حرب ١٩٧٣. اما عدم قدرة بيريز على تشكيل حكومته عام ١٩٨٤ فمرد ذلك الى عدم توفر اكثرية انتخابية فيما كان الليكود يحصد نتائج نجاحه في كامب ديفيد وغزوه للبنان (على رغم بعض النتائج السلبية لهذا الغزو)، اما عن انتخابات عام ١٩٩٢ فلا يمكن الحديث عنها بدون الحديث عن الانقلاب (الاميركي الجمهوري) الذي قاده جورج بوش في حزب العمل لتعيين اسحاق رابين ربيب الحزب الجمهوري تاريخياً في قمة حزب العمل واستحداث تلك الانقلاب السياسي على اسحاق شامير الذي تحدى السياسة الاميركية السلمية فكان أن رد عليها وزير الخارجية الاميركية انذاك بيكر علناً وخاض معركة ضمانات القروض اسقاطاً لشامير الذي انكفأ من العمل السياسي عندما اصطدم حلمه ومشروعه لاسرائيل الكبرى والعظمى مع واقع ان السياسات الاقليمية محكومة بالضرورة بالسياسات العظمى.

ولن تستطيع ان تحكم على سياسة شمعون بيريز المستقبلية الا انطلاقاً من المعطيات الجديدة التي تأتت عن اغتيال رابين والمؤلفة من العناصر التالية:

– الضغط الاميركي للرئيس كلينتون، الداعم لبيريز، الذي تمثل في الثقل الأميركي المشارك في جنازة رابين والوعد الذي قطعه الرئيس الاميركي لن يتقدم الى الامام بتكريس العملية السلمية مقابل دعم للقوة الاسرائيلية، وهو ضغط ينسجم مع الرغبة العميقة للرئيس الاميركي في اقتناص هذه الفرصة الفريدة بعدما ازاحت عملية الاغتيال ربيب الحزب الجمهوري الذي غيّر من لغته السلمية على المسار السوري واللبناني غداة انتخابات الكونغرس التي كرست الحزب الجمهوري اغلبياً في مجلس النواب ومجلس الشيوخ، الامر الذي فسره الرئيس الاميركي على انه محاولة من رابين مكشوفة لاغتيال الجهد المبذول من قبل ادارته لمنع هذه الادارة من تحصيل أي انجاز لها على الصعيد الخارجي بعد ان أحكمت اكثرية الكونغرس الجمهورية الخناق على أي انجاز على الصعيد الداخلي فيما اعلنت بقرارها نقل السفارة الاميركية الى القدس في نهاية عام ١٩٩٩ الاعدام لجهود كلينتون على صعيد عملية السلام الشرق أوسطية وخصوصاً ما جاء بعد ذلك من ايقاف للمسار السوري.

وهذا يعني ان الرئيس الاميركي سيضغط بثقله مع بيريز داعماً أي خطوات نحو الامام لانها تشكل رصيداً انتخابياً اميركياً كبيراً للحزب الديموقراطي وخصوصاً كلينتون. أي ان الهروب الى الامام باتجاه المسار السوري سيكون مؤشراً لمدى قدرة بيريز على استحداث انقلاب لمصلحة الحزب الديموقراطي في محاولة لاعادة الاعتبار لهذا الخط الذي اجهضه تحالف (رابين – الحزب الجمهوري).

ان كل المعطيات الحالية تسمح لبيريز بأن يكون «صقراً» في الداخل الاسرائيلي، ذلك ان مخاوف رابين من احتمالات السقوط في انتخابات الكنيست للعام المقبل قد تراجعت بشكل واضح، لان اغتيال رابين تحول الى جواز مرور لحزب العمل نحو نجاح كبير نسبياً في الانتخابات القادمة، فـ «رابين» ورقة انتخابية لم يحصل عليها أحد قبل بيريز، لأنه أول قتيل في عملية اغتيال سياسي في تاريخ اسرائيل المعاصر وعلى ارضية العملية السلمية، الامر الذي يرفع من رصيد حزب العمل السياسي انتخابياً ويعطي لبيريز اصواتاً من جهات ومواقع اجتماعية، سياسية لم تكن في جيبه من قبل.

الثاني: ان يستغل بيريز هذا الوضع ليركز على المسار السوري ويحقق انجازاً على هذا المسار بما يضمن له ان يدخل الانتخابات بالورقة السورية أو ان يرمي هذه الورقة امام خصومه السياسيين أو خلفائه المحتملين على قمة حزب العمل ويحرجهم للقبول به زعيماً أوحد، تحت مظلة اميركية ودعم مباشر من الرئيس بيل كلينتون. ولعل في تشكيلة بيريز الحالية رسالة واضحة في هذا الاتجاه صوب سورية حيث اضاف بيريز (بيلين) الى حكومته كوزير للخارجية وهو المعروف بتصريحاته المؤيدة لانسحاب كامل من الجولان كما الحق ايهود باراك بوزارة الدفاع وهو الذي خاض المباحثات مع رئيس الاركان وهو الذي ينتمي الى جناح الصقور على صعيد المطالبة بالاجراءات الامنية الامر الذي يجعل من التوصل مع سورية الى اتفاق ممكناً سياسياً بوجود بيلين وممكناً عسكرياً في مواجهة المستشارين العسكريين المهيمنين على القرار السياسي – العسكري بوجود عسكري مثل يهود باراك. وهذه الرسالة استقبلتها العاصمة السورية بترقب حذر عبر عنه تفاؤلاً حذراً ايضاً الوزير فاروق الشرع عندما اعتبر انها قد تكون (الضارة النافعة) فيما نُقل عن الرئيس الأسد رغبته في ان يرى تقدماً سريعاً في عملية السلام على المسار السوري، الامر الذي شكل رسالة مضادة بأن معيار التفاؤل يكمن في ان يتحرك الاسرائيليون (الجدد) سريعاً.

كذا فان الخارطة السياسية التي انقسمت قبل اغتيال رابين بين (صقور) و(حمائم) و(صقور – اجتماعيين وحمائم سياسيين) وبين اصحاب (الطريق الثالث) تتعرض الآن الى عملية مراجعة شاملة تحت تأثير صدمة اغتيال رابين من ناحية والاحراج الذي سيتعرض له المتشددون من الصقور ٢٠ عضواً في الكنيست منهم: شلوموهيلل وبنيامين بن اليعازر، ودان ميروبور، عمانويل زيسمان، سمحاد نيش وايهود باراك، في حال بالغوا في تشددهم عند توجيه تهمة تسهيل ارضية الارهاب والتطرف، هذا الاحراج سيدفع هذا الجناح الى التزام الحياد في اسوأ الاحوال في ما سيجد اصحاب الطريق الثالث، (منهم افيغدور كاهلاني) الذي صوتوا على قانون تصفح قانون الجولان بعكس توجيهات قيادة حزب العمل، انفسهم أمام اختيار صعب للغاية.

والنتيجة، اما ان يهرب بيريز الى الامام اي نحو المسار السوري الاسرائيلي او ان يقطف ثمرته الناضجة بفعل هرمونات اغتيال رابين سريعاً ويسارع الى الانتخابات المبكرة بدعم من الرئيس كلينتون على ان يكون الانجاز على المسار السوري قبل الانتخابات الاميركية القادمة... وفي كلا الحالتين لا بد من التقدم على هذا المسار. انه مسار الخيار واللاخيار معاً.

* كاتب ومحلل سياسي سوري.

لغتان لباراك وبيريز

■ ما كاد وزير الخارجية الاسرائيلي الجديد الجنرال السابق ايهود باراك يتولى مهمات منصبه الجديد حتى أطلق تصريحات مثيرة للبلبلة في شأن عملية السلام في الشرق الاوسط، خصوصاً انها بدت متناقضة في بعض أهم جوانبها مع تصريحات لرئيس الوزراء شمعون بيريز بعد عملية اغتيال سلفه اسحق رابين.

وفي ما يتعلق باسرائيل، يمكن اعتبار الفترة اللاحقة مباشرة لاغتيال رابين فترة حرجة مفعمة بالأخطار على الصعيد الداخلي، الأمر الذي يستدعي قيام وزراء بمخاطبة الراي العام لتهدئته كي تتخذ القرارات الحكومية في اجواء ملائمة.

غير ان ثمة ظروفاً وسمات خاصة ملازمة للوضع الاسرائيلي تجعل تصريحات المسؤولين الحكوميين الموجهة الى الرأي العام الداخلي مادة ليست مثيرة للجدل وحسب على الصعيد الخارجي، وانما مثيرة للخوف على مستقبل عملية السلام. وفي هذا السياق توجد جملة من الملاحظات لعل من ابرزها:

– ان باراك يبدو كمن يلعب الآن دور «المتشدد» في عملية السلام كما كان يفعل رابين في مقابل بيريز الاقل تشدداً أو الاكثر ليونة. لكن تقسيم الادوار على هذا النحو بات لعبة سقيمة بالنظر الى فورية نقل الانباء في كل ارجاء العالم. وبالنظر الى هذا فإن أي لغتين متعارضتين متناقضتين ستكونان مكشوفتين على الصعيدين الداخلي والخارجي.

– فيما يمكن باراك أو بيريز أو أي مسؤول اسرائيلي آخر ان يحاول طمأنة الرأي العام الداخلي الى حسن السياسة الضريبية أو التعليمية أو الصحية، فإن «طمأنة» ذلك الرأي الداخلي الى ان الأراضي العربية المحتلة منذ حرب ١٩٦٧ لن تعاد بكاملها الى أصحابها مسألة تعد خرقاً لمبادئ التسوية السلمية في المنطقة، ولن يقرأها العرب، ويجب الا يقرأوها الا على هذا النحو وبهذا المعنى.

– استبق بيريز (في البرلمان قبل نحو اسبوعين) وباراك قبل أيام نتائج المفاوضات على الوضع النهائي للأراضي المحتلة بتعريف الأول حدود اسرائيل من المطلة شمالاً الى ايلات جنوباً ومن شاطئ المتوسط غرباً الى نهر الاردن شرقاً، وقال الثاني ليس فقط ان «العديد من المستوطنات ستبقى قائمة» وانما ايضاً «نريد أن نبقي وجودنا المدني والعسكري في وادي الأردن وان نحتفظ بغوش ايتسيون (قرب بيت لحم) ومستوطنات غرب السامرة (نابلس) مع ممر واسع». أخيراً، قال باراك انه «يجب التخفيف الى أقصى حد من الوجود الفلسطيني في الأراضي الاسرائيلية». ومعروف عنه انه كان قال في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٩٤ عندما كان رئيساً للأركان... قال لنظيره السوري العماد حكمت الشهابي لن الأمن سيكون «مضموناً في شكل أفضل اذا بقيت اسرائيل في الجولان».

اما آخر ما صرح به باراك، أول من أمس، فكان قوله ان اسرائيل تنوي التوصل الى تسوية مع الفلسطينيين والسوريين وان القادة السياسيين هم الذين سيحددون اطار المفاوضات مع سورية وليس الجنرالات.

يبدو ان باراك لم يتحرر بعد من عقلية العسكري. ويبدو انه وبيريز يسدان الأفق أمام الدولة الفلسطينية المنشودة فهما يصوران كياناً فلسطينياً مبعثر الأجزاء ليست له حدود مباشرة مفتوحة على محيطه العربي أو على العالم الخارجي. ويبدو أن باراك يريد أيضاً اعادة ترسيخ مفهوم «دولة يهودية كما انكلترا انكليزية»، حسب تعبير حاييم وايزمان قبل ما يزيد على ثلثي قرن من الزمن.

اذا كان نصف المجتمع الاسرائيلي مؤيداً لسرقة الأراضي العربية وضمها فالأحرى بالحكومة الاسرائيلية ان تعمل على اعادة تعليم ذلك النصف من مجتمعها تعليماً يتلاءم ومرحلة السلام ويحاول تبديد الايديولوجيا العنصرية المتفشية فيه، بدلاً من السعي الى «طمأنة» ذلك النصف من المجتمع الذي خرج منه قاتل رابين والمرشح لافراز قتلة السلام.

ماهر عثمان

المهم أي مصلحة؟

■ حتى قبل ان يغادر الوفد الاميركي كردستان العراق، بعدما اكمل قبل عشرة أيام محادثاته مع القيادات الكردية، بدأ مبعوثون ايرانيون منزعجون يمارسون ضغوطاً على هذه القيادات في مسعى لاحتواء النتائج الايجابية للمحادثات التي أعلنت واشنطن انها ستؤدي الى توقيع اتفاق للسلام بين بارزاني وطالباني «قريباً».

إضافة الى بغداد، هناك ثلاث جهات رئيسية يهمها الاّ يتوصل اكراد العراق الى اتفاق يعيد السلام الى مناطقهم والأهم، يؤدي الى تطبيع الأوضاع فيها عبر إحياء المؤسسات الشرعية، برلماناً وحكومة وقضاء، خصوصاً اذا تم الاتفاق بفضل وساطة الاميركيين ورعايتهم. هذه الجهات الثلاث هي إيران وسورية وحزب العمال الكردستاني. ولا تعدم القيادات الكردية أدلة على وجود تنسيق بين هذه الجهات.

بداية لا بد من تأكيد ان اللوم الرئيسي يجب ان يوجه الى الاكراد انفسهم، تحديداً قيادتي بارزاني وطالباني، اللتين سلكتا طريق الاقتتال في صراعهما على الهيمنة والنفوذ، وكانت النتيجة انهما ضيعتا فرصة العمر على شعبهما وأعادتا قضيته، الى حد كبير، الى أحضان القوى الاقليمية. قصارى الكلام، ان قيادة طالباني أصبحت فريسة سهلة للضغوط الايرانية بعدما أثرت القطيعة مع قيادة بارزاني فأغلقت على نفسها الطريق التركي الذي يبقى، على رغم كل مشكلاته وتعقيداته، الشريان الحيوي لأكراد العراق كونه طريقهم الوحيد الى الولايات المتحدة. والواقع الذي لا يمكن تغييره أن هذه الدولة العظمى هي التي تحمي أكراد العراق وتضمن استمرار الكيان الكردي حتى يحسم وضعه في إطار عراق آخر، ما بعد نظام صدام حسين.

صارت طهران قادرة على ممارسة ضغط متزايد على قيادة الاتحاد الوطني الكردستاني بحكم كون المناطق الخاضعة لها (عدد السكان فيها يقدر بنحو مليوني شخص) تتاخم الحدود مع ايران، الأمر الذي يجعل هذا الجار متنفسها ومصدرها المالي لتدبير معيشة السكان. الى ذلك لم يعد في إمكان هذه القيادة إلا ان تلتزم الإرادة السورية المنسقة مع ايران وحزب العمال الكردستاني.

أما قيادة بارزاني فهي الاخرى أضعف من ان تقاوم ضغوط ايران وحليفتها تركيا، على رغم ما يبدو انه وضع أفضل. ومع كل الاختلافات بين تعامل تركيا وتعامل ايران مع الوضع في كردستان العراق فإن الخوف الخرافي لأنقرة من كيان كردي حقيقي يمنعها من ان تتجاهل كليا الاعتبارات والضغوط السورية والايرانية. فوق ذلك هناك مصالح تقليدية قوية تربط قيادة بارزاني بايران الى حد انها لا تستطيع ان تقاوم ضغوط طهران.

وطبعا هناك حزب العمال الكردستاني الذي يشكل عنصراً مهما في التنسيق السوري – الايراني. وليس مصادفة ان التحرك الايراني الحالي الضاغط على الاكراد تزامن مباشرة مع تحرك عسكري جديد لحزب العمال تمثل في تسهيل ايراني لعودة نحو ٥٠٠ من مقاتلي الحزب عبر الحدود الى مناطق بارزاني في اطار ضغط مسلح جديد عليها.

يقود هذا كله الى استنتاج وحيد هو ان اي رهان قيادتي طالباني وبارزاني على هيمنة أحدهما على الآخر يبقى محض أوهام وتمنيات. فبعد أكثر من سنة ونصف السنة على الاقتتال والصراع وتقسيم كردستان العراق لا حزب طالباني استسلم بسبب قطع الموارد المالية عنه (عبر التجارة الحدودية مع تركيا) ولا حزب أوجلان أضعف حزب بارزاني. فالقوى الاقليمية، وكل منها أدهى بكثير من أي قيادة كردية، تمتلك من الوسائل ما يمكنها من توجيه الامور بما يخدم مصالحها، طالما تبقى القيادتان الكرديتان في شمال العراق عاجزتين عن تغليب مصلحة الشعب الكردي على مصالحها الخاصة.

كامران قره داغي

AL HAYAT



أسسها كامل مروة عام ١٩٤٦

رئيس التحرير: جهاد بسام الخازن

■ المكتب الرئيسي (لندن):
KENSINGTON CENTRE, 66 HAMMERSMITH ROAD, LONDON, W14 8YT
– التحرير: الهاتف: ٦٠٢٩٩٨٨ – ٠١٧١، الفاكس: ٣٧١٤٢١٥ – ٠١٧١/ ٣٧١٤٢٢٥ – ٠١٧١، التلكس: ٩٢٥٧٤٦
– الادارة العامة: الهاتف: ٦٠٢٩٩٨٨ – ٠١٧١، التلكس: ٩٢٥٧٥١ الفاكس: ٦٠٢٤٩٦٣ – ٠١٧١.
– التوزيع: الهاتف: ٦٠٥٢١٢٢ – ٠٧١، الفاكس: ٦٠٢٤٥١٤ – ٠١٧١.
■ مكتب واشنطن: AL HAYAT 1185 National Press Building, Washington DC. 20045 USA Tel: (202) 783 5544, Fax: (202) 783 5525
■ مكتب نيويورك: AL HAYAT Press Room C-321, United Nations Bldg. New York 10017, USA. Tel/Fax: (212) 486 0576, (212) 963 7619
■ مكتب بيروت: الحمراء، شارع السادات، بناية شاتيلا، الطبقة الرابعة.
الهاتف/ الفاكس: ٨٦٥٨٨٩ (٠١) – ٨٦٥٨٩٠ (٠١) – ٨٦٩١٠١/٢/٣/٤ (٠١)
■ مكتب موسكو: Rubleovskoe Shosse, House 26, Bldg.1, Flat 18, Moscow CIS Tel: 415 4253 Fax 415 4254
■ مكتب باريس: 162 Rue du Faubourg Saint Honore 75008 - PARIS - Tel: 42 25 9204 Fax: 42 25 9217
■ مكتب الرياض: العليا – شارع الامير سلطان بن عبدالعزيز (الثلاثين سابقا).
ص.ب. ٥٩٠٠٣، الرياض ١١٥٢٥، الهاتف: ٤٦٤٠٣٥٢/٤٦٥١٩٩١، الفاكس: ٤٦٣٠٥٧٧
■ مكتب جدة:
– الادارة: ص.ب. ١٣٦٧٦، جدة ٢١٤١٤، المملكة العربية السعودية، الهاتف: ٦٦٧٥٠٤٤
التلكس: ٦٠٥٨٤١ CENTRA الفاكس: ٦٦٠٧٢١٧
– التوزيع: الفاكس: ٦٦٠٧٥٢١
■ مكتب القاهرة:
١ شارع اميركا اللاتينية، «جاردن سيتي»، امام السفارة البريطانية، دور ٢ – شقة ٩
الهاتف: ٣٥٤٦٦٤٦، الفاكس: ٣٥٥٨٠٤٣
■ مكتب البحرين:
– الادارة: الطابق العاشر، مجمع الشيراتون، المنامة ص.ب. ١٠٦٥٩
الهاتف: ٥٢٧٦١١ – ٩٧٣، الفاكس: ٥٢٧٦٩٩ – ٩٧٣
– التحرير: ٥١٠ بناية الشيخ مبارك شارع الحكومة، المنامة ص.ب. ٢٦٢٨ الهاتف: ٢١٤٤٢٠،
الفاكس: ٢١٣٨١١
– الاعلانات: تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق
المركز الرئيسي: جدة – الحمراء، شارع الاندلس، مبنى تهامة، المملكة العربية السعودية،
الهاتف: ٦٤٤٤٤٤٤ (٣٠ خطاً) – الفاكس: ٦٥٣٠٨٦٩

تصدر عن شركة الحياة الدولية للنشر
تطبع في مطابع مؤسسة الايام للصحافة والنشر – البحرين
Published by AL HAYAT Publishing Co. Ltd. UK
Printed in the UK by NEWSFAX Int. Ltd., UK
Printed in Germany by Ter Druckerei GmbH, Germany
Published by AL HAYAT NEWSPAPER INC. USA
Printed by LINCO PRINTING INC. New York
Registered as a newspaper at the Post Office

مستقبل الصراع التكنولوجي في الشرق الأوسط

منظومة «السوبر كومبيوتر» الأميركية تعطي اسرائيل امكانات هائلة

مراد ابراهيم الدسوقي *

■ دخل التطور الصناعي العلمي في اسرائيل مرحلة جديدة منذ شهر تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٩٤ بعد ان أقرت الولايات المتحدة بيع عشرة اجهزة حاسوب آلي فائق السرعة، يعرف باسم «سوبر كومبيوتر»، الى ثلاث جامعات ومركزين من مراكز الابحاث التكنولوجية الاسرائيلية. وسوف تشكل هذه الاجهزة شبكة لتبادل المعلومات والتعامل مع البيانات تتيح أمام إسرائيل فرصة غير مسبوقة لارتياد آفاق تكنولوجية جديدة.

ولا يُعد لجوء إسرائيل الى الاستعانة بإمكانات «السوبر كومبيوتر» أمراً جديداً تماماً، اذ سبق لبعض الجهات الاسرائيلية «مثل معهد التخنيون ومعهد وايزمان للابحاث» أن استعانت بأجهزة السوبر كومبيوتر الاميركية سواء الموجودة في وزارة الدفاع الاميركية (البنتاغون) او في وكالة ابحاث الفضاء الاميركية (ناسا)، لكن في نطاق ضيق نسبياً. وسبق لإسرائيل ان حصلت على جهاز - او جهازين - سوبر كومبيوتر لاستخدامها في إطار المشاريع المشتركة. وكان ذلك يخضع لقيود كثيرة من الولايات المتحدة.

بعد أن كانت المؤسسات العلمية الاسرائيلية تخشى من تسرب أسرار صناعة السلاح النووي أو أسرار صناعة الصواريخ البالستية أثناء الإستعانة باحدث اجهزة السوبر كومبيوتر الأميركية، سوف يحافظ وجود الأجهزة الجديدة في داخل الجامعات والمعاهد العلمية الاسرائيلية على هذه الأسرار ويتيح الفرصة أمام اسرائيل للتحرك بحرية ودخول حلبة المنافسة عالمياً.

جاء قرار الموافقة على بيع هذه الشبكة الى إسرائيل في ظل معارضة من بعض المسؤولين الأميركيين، كذلك من مديري الشركات الاميركية المنتجة لهذه الأجهزة. ويرى هؤلاء أن استخدام اسرائيل اجهزة «السوبر كومبيوتر» تحت المراقبة الاميركية، وفي إطار برامج التعاون المشترك أو لصالح المشاريع المدنية، كان هو الوضع الأمثل بالنسبة للمصالح الأميركية. لكن أن تكون هناك شبكة متكاملة من أجهزة «السوبر كومبيوتر» لدى اسرائيل فهذا يجعل النتائج - وخصوصاً في مجال تعاون اسرائيل مع الصين ودول أخرى تسعى لارتياد مجال التكنولوجيا بالغة التعقيد - خارج نطاق السيطرة الأميركية.

الشبكة الاسرائيلية

في العام ١٩٨٧ اكدت إحدى الدراسات التي تمت تحت رعاية البنتاغون، ان جامعة التخنيون الاسرائيلية ساعدت في تصميم الصواريخ البالستية المزودة برؤوس نووية. وفي دراسة أخرى اعدتها وزارة الخارجية الاميركية اتضح، أن علماء هذه الجامعة عملوا في مجمع الأسلحة السري الذي يعرف باسم ديمونا مكان وجود المفاعل النووي الذي ينتج البلوتونيوم المخصب ويستخدم في صنع القنبلة الذرية.

وفي العام ١٩٨٩ رفضت شركة (CRAY) الأميركية بيع احد اجهزة «السوبر كومبيوتر» الى اسرائيل على رغم حصولها على ترخيص بشرائه من الجهات المسؤولة في واشنطن. وبررت الشركة رفضها الطلب آنذاك أن هذه الجامعة تشارك في القيام بعدد من الأبحاث الخاصة بالصواريخ البالستية القادرة على حمل رؤوس نووية وهو الامر الذي يتعارض مع توجهات الشركة.

وجاء القرار الاميركي الذي يسمح لإسرائيل بالحصول على أجهزة «السوبر كومبيوتر» التي تصل سرعة عملها الى عشرة اضعاف سرعة عمل اي جهاز من أجهزة الكومبيوتر المحظور بيعها خارج الولايات المتحدة، لكي يجعل اي اعتراض من قبل الشركات المنتجة لا قيمة له. ويعطي في الوقت ذاته دفعة قوية لإمكانات البحث الاسرائيلية في منطقتنا التي تعاني معظم دولها من ضعف قاعدة التطوير التكنولوجي.

وسيكون نصيب جامعة تل ابيب من أجهزة «السوبر كومبيوتر» جهازين احدهما من إنتاج شركة (CRAY) والثاني من إنتاج «أي بي إم». وستحصل جامعة بار إيلان على جهازين ايضا اولهما من انتاج «أي. بي. إم»، وشركة سيليكون غرافيت، في حين ستحصل الجامعة العبرية على جهاز واحد من انتاج «أي. بي. إم» وستحصل معاهد الابحاث على اربعة اجهزة ثلاثة منها لصالح معهد وايزمان، والرابع لمعهد التخنيون.

ويتيح هذا العدد من اجهزة «السوبر كومبيوتر» إنشاء واحدة من اكبر الشبكات المعلن عن وجودها في العالم. وتفوق إمكانات هذه الشبكة الاحتياجات الحقيقية لإسرائيل، الأمر الذي يثير الكثير من علامات الاستفهام لدى الدول الاوروبية التي لا يمتلك بعضها مثل هذه الشبكة. وتطرح مخاوف من ان تتحول اسرائيل الى مجال استخدام التكنولوجيا عالية التعقيد، الامر الذي يهدد أمن الدول العربية من ناحية، كما يهدد المصالح الاقتصادية والتجارية لدول اوروبية عدة.

السوبر كومبيوتر ...
والصناعات العسكرية

اعتمدت اسرائيل على مبدأ الاستمرار في العمل في مجالات بعينها تستطيع ان تحقق فيها كفاءة نوعية متميزة لكي تطور صناعاتها العسكرية وتضمن لنفسها وجوداً قادراً على المنافسة في الاسواق العالمية. ومن خلال مواصلة العمل لتعميق تلك الكفاءة تصبح الفرصة متاحة أمامها لإنتاج نوعيات جيدة من أنظمة الاسلحة او المعدات العسكرية سواء لصالح الجيش الاسرائيلي او للتصدير على نطاق واسع.

وإبان فترات احتدام الصراع العربي - الاسرائيلي كانت هناك اسواق كثيرة حول العالم مغلقة (أو شبه مغلقة) أمام ما تنتجه الصناعات العسكرية الاسرائيلية من أنظمة أسلحة او معدات عسكرية متنوعة. لكن بعد أن زالت قيود كثيرة كانت مفروضة عليها. فتحت شركات الإنتاج العسكري الاسرائيلي أسواقاً جديدة لمنتجاتها، لهذا لجأت الى الحصول على منظومة «السوبر كومبيوتر» للمساعدة في خروج الصناعات العسكرية الاسرائيلية من ازمتها التي دامت أكثر من سبع سنوات (٨٧ - ١٩٩٤) والاستفادة من الخبرات العملية التي اكتسبتها اثناء جولات الصراع العربي - الاسرائيلي وهي الخبرات التي تعد في نظر البعض بمثابة جواز المرور للكثير من الأسواق العالمية وخصوصاً في جنوب شرق آسيا وأميركا الجنوبية.

ومن بين العوامل التي أسهمت في إتاحة فرص افضل امام اسرائيل، لتركيز جهودها في مجال تطوير الصناعات العسكرية ان مشتروات جيشها من انظمة الاسلحة والمعدات العسكرية تمول من الولايات المتحدة بواسطة المساعدات المالية التي تخصص لإسرائيل سنويا. واصبحت الحكومة الاسرائيلية قادرة، بناء على ذلك، على تخصيص نسبة اكبر من إنفاقها الدفاعي لصالح الصناعات الدفاعية الاسرائيلية وخصوصاً مجال البحوث والتطوير مع التركيز على أنظمة الاسلحة عالية الدقة وقواعد الحمل والإطلاق والتوجيه (مثل الطائرات الموجهة من دون طيار) وإعطاء اهتمام خاص للصناعات الدفاعية التي تحتاج الى التكنولوجيا عالية التعقيد.

بعد ان تحملت هذه الصناعات خسائر مقدارها ١.٦ بليون دولار خلال العام ١٩٩٤، تعمل الحكومة الاسرائيلية على إنقاذها بالسير في اتجاهين: الاول، ان تتحمل الحكومة سداد ٢.٣ بليون دولار نيابة عن هذه الشركات خلال المرحلة الانتقالية. والثاني، بناء شبكة من أجهزة الحاسوب الآلي فائقة القدرة (سوبر كومبيوتر) لدى مراكز الأبحاث والجامعات الاسرائيلية حتى تستطيع هذه الصناعات تطوير آليات الانتاج وخفض تكاليفه مع تقليل الوقت اللازم لإنجاز العمل في كل من مرحلة البحوث والتطوير والاختبار وكذلك مرحلة الانتاج الكمي مستعينة بشبكة «السوبر كومبيوتر».

وكانت شركة رافائيل - مقرها حيفا - تحصل على مساعدات حكومية تصل الى ٦٥٠ مليون جنيه - مثل المعمل الاسرائيلي الذي يقدم الحلول العملية القابلة للتنفيذ الى وحدات الجيش دونما اعتبار للتكلفة خصوصاً في اوقات احتدام الصراع العربي - الاسرائيلي. لكن تقدم عملية السلام دفع هذه الشركة لأن تغير توجهاتها وتبحث عن أفضل السبل لكي تدخل حلبة المنافسة العالمية كإحدى الشركات المنتجة للأسلحة وخصوصاً الطائرات الموجهة عن بُعد. ومن خلال الاعتماد على منظومة أجهزة «السوبر كومبيوتر»، ستتمكن شركة رافائيل من الاستفادة من الأسرار التكنولوجية التي كانت تحتفظ بها حتى تصبح منتوجاتها الجديدة على المستوى المطلوب للمنافسة، ويتحول توجه الشركة الى مجال الانتاج للتصدير.

عموماً سوف تسهم منظومة «السوبر كومبيوتر» الاسرائيلية في تحقيق عدد من الاهداف الإستراتيجية لصالح شركات الانتاج العسكري الاسرائيلي.

اولها: اعادة صياغة الاستراتيجية العامة لكل شركة وتحديد معالم هذه الاستراتيجية اعتمادا على المعلومات والبيانات التي تزود بها شبكة الحاسبات عن احتياجات السوق العالمية وما تنتجه الدول الاخرى وافضل السبل لدخول مجال التنافس.

وثانيها: الاستفادة من التراكم المعرفي لدى شركات الصناعات الحربية الاسرائيلية وهو تراكم ضخم يصعب الاستفادة منه بالأساليب التقليدية مع وضع عنصر الوقت في الاعتبار.

وثالثها: التحكم في برامج الصناعات العسكرية التي تتعاون فيها اسرائيل مع دول اخرى، وعلى رأسها الولايات المتحدة. بالاضافة الى البرامج القائمة حاليا (مثل برنامج انتاج الصاروخ الموجه جو/ ارض طراز بوباي وبرنامج الصاروخ جو/ جو طراز بايثون) سوف تشهد برامج انتاج انظمة الصواريخ المضادة للصواريخ البالستية لتوفير الدفاع الجوي عن مسرح العمليات إسهاما اسرائيليا اكبر اعتماداً على منظومة «السوبر كومبيوتر».

ورابعها: زيادة الامكانات الاسرائيلية في مجال تنفيذ برامج إعادة تأهيل الطائرات المقاتلة لصالح دول اخرى. وتنافس اسرائيل حاليا للحصول على عقد تجديد الطائرات طراز ميغ - ٢١ سوفياتية الصنع لصالح كمبوديا كذلك تجديد اسطول الطائرات - ميغ - ٢١ في القوات الجوية الهندية. وقام قائد القوات الجوية الاسرائيلية هرتزل بودينغر بزيارة الى الهند خلال شهر حزيران (يونيو) ١٩٩٥ سعيا للفوز بهذه الصفقة. وبعد أن فازت اسرائيل بعقد تنفيذ برنامج تحديث الطائرات التركية طراز اف - ٤ فانتوم، وتغلبت على منافسة اوروبية واميركية في هذا المجال.

ان منظومة «السوبر كومبيوتر» الاسرائيلية ستمكن الشركات الاسرائيلية من إتمام العمل في هذا البرنامج في وقت قياسي.

الى جانب إعادة تأهيل الطائرات، تعرض الصناعات الدفاعية الاسرائيلية ايضا برامج لتحديث دبابات القتال الرئيسية سوفياتية الصنع خصوصاً طراز «تي٧٢» وتشمل هذه البرامج تعديل المحركات ورفع كفاءة الاشتباك من خلال إضافة أجهزة الكترونية حديثة.

ميزة التفوق النوعي

عندما تعاقدت اسبانيا مع اسرائيل على شراء طائرات انذار مبكر طراز ٧٠٧ في العام ١٩٩٢ اثار ذلك ردود فعل متباينة لدى الدول الاوروبية العريقة في صنع مثل هذه الطائرات. لكن بعد ان قطعت الشركة المصنعة للمنظومات التكنولوجية التي تعمل على متن الطائرة (شركة الصناعات الجوية الاسرائيلية) شوطاً في صناعة الطائرة فانها تعرضت لحادث اتى عليها اثناء عودتها من رحلة تجريبية في ٤ تموز (يوليو) ١٩٩٤ في مطار بن غوريون. وفي أعقاب الحادث اعلن مدير الشركة المنتجة ان تنفيذ العقد المبرم مع اسبانيا وتسليم الطائرات لن يتأخر سوى اسابيع محدودة. واذا قارنا الفترة الزمنية بين توقيع العقد والقيام بالطلعات التجريبية التي طالت الى ما يقارب العامين، والفترة الزمنية التي اعلنت الشركة انها في حاجة اليها لإعادة تصنيع الطائرة وهي الفترة التي لم تزد على عدة اسابيع قليلة، فان ذلك يشير بوضوح الى تأثير الاعتماد الاسرائيلي على منظومة «السوبر كومبيوتر» لتقليل الزمن اللازم للانتاج. خصوصا في مجالات الاجهزة المعقدة مثل الاجهزة التي تستخدم في طائرات الانذار المبكر وتشمل منظومات الاستطلاع والحصول على المعلومات والمراقبة وتسجيل واختزان البيانات وإعطاء النتائج الدقيقة.

أصبحت اجهزة المستشعرات المحمولة جواً ذات اهمية كبيرة في عالم ما بعد «الحرب الباردة»، اذ تريد كل دولة وخصوصاً في الاقاليم المتوترة من العالم، أن تصبح قادرة على الرؤية الفعالة فيما وراء حدودها بما يمكنها من الاستعداد المبكر لدرء اي خطر. ولذلك ركزت اسرائيل جهودها في مجال صناعة الأجهزة الالكترونية التي توضع على متن طائرات النقل العسكرية من احجام مختلفة، كذلك في مجال صناعة الطائرات الموجهة من دون طيار.

الى التعاقد الاسرائيلي مع اسبانيا في إطار المجال الاول هناك ايضا التعاقد مع تشيلي الذي تحصل بمقتضاه على طائرة إنذار مبكر طراز بوينغ ٧٠٧ محملة برادار فالكون صناعة شركة ايلتا الاسرائيلية ونظام مراقبة طويل المدى ليلي/ نهاري. كذلك التعاقد الذي تم بين الصناعات الجوية الاسرائيلية وتايلاند وأسفر عن حصول الاخيرة على طائرة آرافا مزودة بمعدات انذار مبكر واجهزة الكترونية للقيادة والسيطرة. ومع وجود منظومة «السوبر كومبيوتر» الاسرائيلية سوف تتضاعف قدرات الاجهزة التي تنتجها الصناعات الحربية الإسرائيلية لتنفيذ مهمات المراقبة والحصول على المعلومات وادارة العمليات العسكرية ومراقبة نتائج استخدام الاسلحة الموجهة ذاتيا.

في مجال الطائرات الموجهة من دون طيار تراهن اسرائيل عليه لإعادة بعث صناعاتها العسكرية في ظل شبكة «السوبر كومبيوتر». وكانت حصلت في العام ١٩٩٠ على عقد لبيع البنتاغون حوالي ٢٠٠ طائرة موجهة من طراز بايونير. وتبلغ قيمة العقد مع الاجهزة المساعدة اللازمة لها لتوزع على القوات البرية ومشاة الاسطول والبحرية والقوات الجوية الاميركية حوالي بليونين من الدولارات.

وينتظر في هذا المجال ان تشهد المشاريع الاسرائيلية في المستقبل القريب تطورا كبيرا اعتمادا على منظومة «السوبر كومبيوتر» التي ستسهم في عمليات التصميم وتحديد الأبعاد المثالية لتنفيذ المهمات المطلوبة وتحديد الحمولات وأنواعها.

جاءت المشاركة الاسرائيلية في معرض باريس الجوي ١٩٩٥ لكي تؤكد تركيزها على الطائرات الموجهة من دون طيار. فلم تعرض اسرائيل سوى ما تنتجه الصناعات الجوية الاسرائيلية (IAI) بالتعاون مع شركة سيلر آرو من هذه الطائرات وكانت عبارة عن مجموعة متكاملة ضمت طائرات متناهية الصغر (ميكرو ي) وطائرات اكبر حجماً من طراز حيرون وهيرمليس. ومع وجود اكثر من برنامج للتعاون بين اسرائيل ودول اخرى أبرزها الصين.

ستفيد منظومة «السوبر كومبيوتر» الاسرائيلية في تطوير مواد جديدة لصنع الجسم الخاص بهذه الطائرات ويصبح كشفها بالرادار مستحيلا، إضافة الى تصميم نوع جديد منها يمكن تحويله الى صاروخ جوال (كروز) عند الحاجة.

ويذكر في هذا السياق ان استخدام منظومة «السوبر كومبيوتر» الجديدة في كل تلك المجالات يعد هامشيا اذا قورن باستخدامها في مجال تطوير السلاح النووي الاسرائيلي، إذ لن تكون في حاجة الى إجراء تجارب للتفجير النووي لأن هذه المنظومة توفر امكانات لاجراء التفجير بواسطة المقلدات واختبار نتائج التفجير المحتملة وحساب الكميات اللازمة من الوقود النووي. كما ان استخدامها في مجال تطوير الصواريخ البالستية متوسطة/ طويلة المدى سيكون من الاهداف الاستراتيجية المهمة التي تحرص اسرائيل على تحقيقها للوصول الى افضل تصميم لهذه الصواريخ واستخدامها لحمل الرؤوس النووية او لإطلاق مزيد من الاقمار الاصطناعية الاسرائيلية في المستقبل.

وفيما تروج اسرائيل ودول غربية اخرى لمقولة ان السلاح النووي الاسرائيلي يخضع لتقديرات «حكومة ديموقراطية مسؤولة»، فإن هذه الديموقراطية وتلك المسؤولية ربما تتلاشيان عندما تصبح الفجوة التكنولوجية بين الدول العربية واسرائيل عميقة وشاسعة بعد دخول اسرائيل عقد تكنولوجيا «السوبر كومبيوتر».

في تلك الوقت ربما تسعى اسرائيل لأخذ موافقة العالم لكي «تنقذ من هؤلاء المتخلفين الذين يعيشون في الجوار».

* رئيس وحدة البحوث العسكرية بمركز الدراسات الاستراتيجية بالاهرام.

اتفاقات مدريد في مرحلة الاختبار العملي (٢ من ٢)

اختبار النوايا الاسرائيلية في المرحلة الراهنة

مسعود ضاهر *

■ لعل في رأس الاهداف الاسرائيلية الكامنة وراء الحماس لمفاوضات السلام، هو تحقيق الحلم الصهيوني (اسرائيل الكبرى) بالطرق السلمية بعد ان عجزت عنه بالطرق العسكرية على رغم انتصاراتها المتكررة واحتلالها لأراض عربية خارج فلسطين المحتلة. فالحلم الصهيوني غير قابل للتحقيق ما لم تحدث قطيعة كاملة في التاريخ العربي اي بعزل حاضر الوطن العربي عن ماضيه وبناء حاضر جديد يقوم على التحالف لبناء ما يسمى بالنظام الشرق أوسطي الجديد.

حملت مفاوضات مدريد إشارات واضحة الى استعداد غالبية الدول العربية، للقبول بهذا النظام وإلغاء تاريخ طويل من الصراع على قاعدة الأرض مقابل السلام. وحين يستعيض العرب عن التاريخ بالجغرافيا، يخسروا التاريخ طوعاً بقبولهم النظام الشرق أوسطي الجديد من دون ان يستطيعوا تثبيت أقدامهم على الأراضي التي استعادوها بسبب التفوق الاسرائيلي في كل المجالات. وتكون النتيجة أن يخسر العرب التاريخ والجغرافيا معاً، أي الماضي والحاضر والمستقبل.

اظهرت اسرائيل ميلاً متزايداً في المفاوضات لتقديم تنازلات تعتبرها جوهرية، منها: الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل شرعي للفلسطينيين مع اعطائها حق الحكم الذاتي للفلسطينيين تحت الرقابة الإسرائيلية. وأنها على استعداد لارجاع الجولان، أو قسم كبير منه لسورية شرط اعترافها اعترافاً كاملاً باسرائيل وإقامة علاقات ديبلوماسية معها، وتحويل العداء السابق الى تعاون بين جيران يجمعهم النظام الشرق أوسطي الجديد. كذلك الحال بالنسبة للبنان حيث أبدت اسرائيل استعدادها للخروج من جنوب لبنان بعد اقامة علاقات ديبلوماسية كاملة مع لبنان على ان تقوم الدولة اللبنانية بمنع اي عمل عسكري ضد اسرائيل، وبالتالي تحويل القوى العسكرية اللبنانية الى شرطي لحماية المستوطنات الاسرائيلية وأمن اسرائيل.

يبدو ان اختبار النوايا هذا لم يقنع الحكومة السورية ومعها الحكومة اللبنانية بجدية اسرائيل لتقديم تنازلات جوهرية تمس صلب المشروع الصهيوني نفسه. فما زالت اسرائيل ترفض اخضاع مؤسساتها النووية للجان الدولية المتخصصة. وما زالت ترفض إيقاف بناء مستوطنات جديدة في الأراضي العربية المحتلة. وما زالت تصر على القدس عاصمة أبدية لها، وهي ترفض التخلي عن كامل الاراضي المحتلة في الجولان وجنوب لبنان. وتقوم القوات الاسرائيلية يومياً بقصف مركز للقرى والمناطق الآمنة في جنوب لبنان والبقاع الغربي، وتصل طائراتها العسكرية بغاراتها الى مختلف المناطق اللبنانية.

الى ذلك ان تطبيق اسرائيل للاتفاقات المبرمة على الجانبين الفلسطيني والأردني يثير الاحتجاج اليومي لدى الفلسطينيين والأردنيين ويجعل كل ما تحقق سابقاً بمثابة مكاسب عربية مصادرة من الجانب الاسرائيلي. في المقابل، فإن اسرائيل تصر على تطبيق كل بنود الاتفاقيتين لجهة الاعتراف الفلسطيني والأردني الكامل باسرائيل، ومنع العمل العسكري العربي ضدها، وضرورة استخدام منظمة التحرير والجيش الأردني للسلاح ضد القوى العربية الرافضة للاتفاقيتين، ومشاركة عربية كاملة في المشاريع الاسرائيلية العربية المشتركة بين الأطراف الموقعة خصوصاً في مجالات المياه، واستغلال موارد البحر الميت، والسياحة، والكهرباء، والزراعة، وإلغاء كل أشكال المقاطعة العربية لاسرائيل، واستفادة اسرائيل من النفط والغاز والرساميل العربية، وسعي اسرائيل الجاد لتغيير هيكلية الجامعة العربية لتتحول الى جامعة شرق أوسطية تشارك فيها اسرائيل مشاركة كاملة، الى تمويل السوق العربية المشتركة الى سوق شرق أوسطية تلعب فيها اسرائيل دوراً بارزاً. بعبارة موجزة تريد اسرائيل تحقيق ما نادى به عدد من الاقتصاديين الاسرائيليين منذ سنوات طويلة، اي إقامة نظام شرق أوسطي جديد يقوم على التكنولوجيا الاسرائيلية المتطورة من جهة، وعلى الرساميل العربية والموارد الطبيعية الضخمة واليد العاملة العربية الرخيصة من جهة ثانية. وقد جاءت قمة الدار البيضاء في مطلع تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٩٤ مؤشراً على اختبار نوايا اسرائيل للوصول الى هذه الأهداف مجتمعة مما سبب نقمة شديدة لدى الجانب المصري.

يتضح من ذلك ان اسرائيل تدرك جيداً نقاط الضعف في الجانب العربي فتشن هجوماً شاملاً باسم السلام لتحقيق مكتسبات جوهرية ما كانت تحلم بها في زمن الحرب وأبرزها: اعتراف العرب جميعاً باسرائيل اعترافاً كاملاً وبدولة اسرائيل كدولة كاملة العضوية في النظام الشرق أوسطي الجديد، ورفع المقاطعة نهائياً عن اسرائيل، ومشاركتها في الموارد الاقتصادية العربية وغيرها، وإضعاف الجيوش العربية لإبقاء التفوق العسكري الاسرائيلي، كماً ونوعاً، وعدم المساس بالأسلحة النووية، ومنع العرب من التسلح او تحديد السلاح لجيوشهم لإقامة التوازن العسكري، وفي ظل الزعامة الاميركية للعالم والمتحالفة بشكل ثابت ودائم مع اسرائيل، وتقدم لها كل المساعدات المالية والعسكرية للابقاء على الخلل لصالحها وذلك بهدف إرضاء اسرائيل ودفعها للدخول في مفاوضات السلام.

باختصار شديد يمكن القول ان اسرائيل استفادت من السنوات الأربع الماضية على بداية المفاوضات في مدريد لتحقيق منجزات هائلة في مختلف الصعد لدرجة ان بعض الأنظمة العربية خارج دول المواجهة، والبعيدة جداً عن حقل الصراع مع اسرائيل، أبدت استعداداً تاماً لإقامة علاقات ديبلوماسية معها. وبدا لاسرائيل ان المارد العربي الذي كانت تخشاه طويلاً مفكك الأوصال وان «اللحظة الراهنة مواتية جداً لتكبيل الشعب العربي بقيود جديدة».

ملاحظات ختامية

حملت السنوات الأربع الماضية منذ لقاء مدريد الكثير من المؤشرات الايجابية والسلبية معاً، وبدا واضحاً ان اسرائيل ترغب بتحقيق كل ما تستطيع من مكاسب على حساب الجانب العربي من دون ان تقدم أية تنازلات للعرب، باستثناء بعض المكاسب المصادرة التي تستطيع إلغاءها ساعة تشاء.

لذلك بادرت الديبلوماسية العربية، مدفوعة بمصالحها القطرية من جهة، وتحت وطأة القوى الرافضة لتقديم آية تنازلات لاسرائيل، الى اختبار النوايا الاسرائيلية في أكثر من مناسبة منها:

أ - اختبار جدية اسرائيل في إقامة حكم ذاتي فلسطيني بدأ في غزة وأريحا ومن المتوقع ان يضم كل فلسطينيي الأراضي المحتلة.

ب - اختبار جدية النوايا الاسرائيلية في حل المسألة الفلسطينية حلاً جذرياً عن طريق السماح للفلسطينيين بالعودة الى ديارهم ودفع التعويضات المستحقة لهم.

ج - اختبار نوايا اسرائيل في وقف الهجرة اليهودية الى فلسطين المحتلة، والتوقف عن بناء مستعمرات جديدة، وتفكيك بعضها الواقعة في مناطق الحكم الذاتي الفلسطيني.

د - جدية اسرائيل في تنفيذ تصريحات بعض قادتها بالانسحاب الكامل من كل الجولان المحتلة، ومن كامل الأراضي التي تحتلها اسرائيل في لبنان وذلك قبل الوصول الى اتفاق سلام بين سورية ولبنان من جهة واسرائيل من جهة ثانية.

هـ - اختبار نوايا اسرائيل في وقف تسلحها بأسلحة حديثة والتوقف عن انتاج رؤوس نووية جديدة، وإخضاع ترسانتها النووية وغيرها الى رقابة المنظمات الدولية التابعة للأمم المتحدة.

و - إعلان اسرائيل رسمياً عن تخليها عن مشروع «اسرائيل الكبرى» بين الفرات والنيل وتحديد أراضيها بشكل رسمي ومعترف بها دولياً وذلك على غرار ما طلبت من منظمة التحرير الفلسطينية بالاعتراف الكامل باسرائيل وعدم استخدام السلاح لإزالتها من الوجود.

هناك قضايا كثيرة تضاف الى هذه السلسلة من المطالب العربية لاختبار نوايا اسرائيل الحقيقية الكامنة وراء قبولها باتفاقيات سلام منفردة مع الدول العربية. وبالتالي فإن اسرائيل تقفز باستمرار فوق كل هذه المطالب وصولاً الى تحقيق مكتسبات جذرية تكبل المنطقة. لذا، فالرهان على المستقبل غير مضمون النتائج ما لم تبد اسرائيل استعداداً ملموساً لتنفيذ بنود الاتفاقات التي تضمن الحق العربي على الأراضي العربية وتمنع امكان الانفجار العسكري في أية لحظة.

ان لحظة السلام التي يسعى اليها المعنيون وكل أطراف مؤتمر مدريد غير قابلة للتحقيق ما لم تسبقها اختبارات متكررة لحسن النوايا من الأطراف المتصارعة وإظهار الرغبة الحقيقية في إبدال الصراع الدموي بالتحالف الإستراتيجي الذي يضمن مصالح الأطراف المتنازعة كما فعلت فرنسا والمانيا حديثاً في حل نهائي لمشكلة الألزاس واللورين التاريخية التي سببت حروباً متكررة بين الدولتين.

لكن اسرائيل، كما اظهرت السنوات الأخيرة، ترغب بتحقيق المكتسبات العملية والجذرية من دون ان تلزم نفسها بتقديم أية تنازلات جدية للعرب. وهذا ما قاد الى إرباك المفاوضات اخيراً على الجبهة السورية - اللبنانية. وغني عن التوكيد ان هذه المفاوضات هي حجر الزاوية في مؤتمر مدريد لأن سورية قوة اقليمية أساسية تختلف جذرياً عن منظمة التحرير والأردن. وان السلام معها يعني إقفال ملف الصراع العربي - الاسرائيلي بشكل نهائي او الى سنوات طويلة على الأقل. وسورية غير متسرعة لعقد مثل هذه الاتفاقية ما لم تضمن استرجاع اراضيها والاراضي اللبنانية المحتلة، وحذف صفة الارهاب عنها، والاعتراف بدورها الاقليمي المميز في الحفاظ على قومية المعركة وفي إقامة نظام اقليمي حقيقي يضمن المصالح الاساسية لكل دول المنطقة.

يضاف الى ذلك ان اي نظام اقليمي قابل للحياة في الشرق الاوسط لا يمكن تصوره من دون مصر التي قدمت الكثير من سمعتها الاقليمية والدولية في سبيل تقريب وجهات النظر بين اسرائيل والأطراف العربية. وهي تدفع غالياً في المواجهة الدموية مع التيارات المتطرفة التي تعمل على اساس اسقاط كل الانظمة التي تقبل بالتصالح مع اسرائيل. وان الامكانات متوافرة، عربياً واسلامياً لخوض معركة ناجحة ضد العدو الصهيوني.

هذه اللوحة المكثفة من اختبار النوايا التي تكشفت عنها السنوات الاربع الماضية تسمح بالقول ان عملية السلام الحقيقي في الشرق الاوسط ما زالت صعبة المنال. وان اسرائيل لم تغير من طبيعتها العدوانية ومن حروبها المتكررة ضد العرب. وهي لا تقبل باقل من نظام شرق اوسطي يقوم على الادمغة والتكنولوجيا الاسرائيلية من جهة، واليد العاملة الرخيصة والموارد الاقتصادية والمالية العربية الهائلة من جهة ثانية. لكن هذه المعادلة صعبة لا بل مستحيلة وهي اقصر طريق لتفجير الانظمة العربية من الداخل ووضعها في مواجهة شعوبها. وقد وعت بعض الانظمة العربية بشكل واضح مخاطر النوايا الاسرائيلية الكامنة وراء الدعوة الى النظام الشرق اوسطي الجديد. لكن الضغط الاميركي يجعل ذلك الوعي عديم الاهمية او وعياً مصادراً.

مع ذلك يمكن التأكيد ان ايجابيات كثيرة برزت خلال المرحلة الماضية ليس اقلها عدم التسرع في اقامة علاقات ديبلوماسية مباشرة بين اسرائيل وعدد كبير من الدول العربية كانت متحمسة لتلك العلاقات ولإقامة مشاريع مشتركة مع اسرائيل على أمل إنهاء الصراع العربي - الاسرائيلي وإبداله باتفاقات تعاون.

إن مرحلة اختبار النوايا ما زالت مستمرة. فهل ستتكشف عن حرب عربية - اسرائيلية جديدة أم عن استسلام عربي من دون حرب؟ أم عن سلام شجاع يعطي للعرب مكتسبات بقدر ما يأخذ منهم من تنازلات.

* مؤرخ لبناني.

من محادثات السلام في اسبانيا. (أ ب)

من أجل فهم أمثل لظاهرة الاسلام السياسي

محمد سبيلا *

■ ما كانت الحركات الاسلامية المندرجة في سياق ما تم التعارف عليه بالاسلام السياسي تتململ في مكانها، وتعي ذاتها، وتصرح بوجودها، حتى انجرت الى العنف والرفض العنيف للواقع والى المواقف المتطرفة التي دفعت العديد من الأطراف الى مناهضتها.

ففي الداخل وجدت نفسها في مواجهة الاحزاب السياسية التحديثية، ومؤسسات المجتمع المدني، وعلى رأسها التنظيمات النسائية، والجيش، والدولة المدنية، والنخبة التحديثية (رجال الفكر والاعلام والابداع)، وفي الخارج سرعان ما انخرطت في أتون عنف ألب عليها حتى الحكومات التي دأبت على استثمار معارضتها السياسية لمواجهة أو مساومة أو اضعاف الأنظمة العربية والاسلامية نفسها.

وبعبارة اخرى فإن هذه الحركات بمجرد ان انبثقت ولدت معها مقاوماتها الخاصة. والتجربة الايرانية وحيدة في هذا الباب ربما بسبب جدتها أما في العالم العربي فالوضع مختلف تماماً. وكأن المجتمع العربي لا يود ان يفسح المجال لهذه الظاهرة كيما تختبر ذاتها، وحدودها، أو كأن هناك نوعاً من الحدس السياسي القبلي الذي مؤداه ان هذه الظاهرة، حتى وإن الهبت الحماس السياسي الوجداني للجماهير بصدد قضايا أساسية ومصيرية، فهي ظاهرة تتسم برد الفعل وبقدر من التشدد والاستيهام... الخ.

وسط هذا المخاض الفكري والسياسي المعقد، والذي تختلط فيه عوامل محلية داخلية بعوامل دولية خارجية، يبدو ان هذه الحركات لم توفق، خاصة وهي في المهد والعنفوان وطور الجانبية، الى ان تستدمج أو تنال عطف النخب السياسية والعسكرية والثقافية القائمة، بل وجدت نفسها، في أكثر من موضع في حالة مواجهة (دموية احياناً) معها.

أما على مستوى الفهم والتحليل والتفسير فإن هذه الظاهرة لم تشهد تفسيرات شمولية شافية، ربما بسبب ضمور البحث العلمي في البلدان العربية أو ربما لضعف العلوم الانسانية والاجتماعية، وربما لأسباب أخرى. نعم هناك الرصد الأمني الدقيق وتحليل الخطاب من الزاوية الأمنية، هذا باب يشهد فيه لوزارات الداخلية العربية بحيازة قصب السبق.

لكن على المستوى الفكري لم تظهر الى الآن دراسات واطروحات تفسيرية شمولية. وهذه مهمة عسيرة وشاقة بالتأكيد ولكن هناك حاجة ماسة وضرورية اليها.

في فترة اولى كانت معظم المقاربات متميزة مع أو ضد الظاهرة، اي ان التحليل كان مندرجاً في سياق سياسي وايديولوجي معين، ولم يكن بإمكانه - بالنظر الى آنية وسخونة الأحداث - أتخاذ مسافة تأملية كافية منه. لكن بعد هذه الفترة بدا وكأن هناك حاجة الى مثل هذه المقاربات.

وقد بدا لي ان هناك خطوات منهجية ضرورية وأولية في هذا الباب، أي في اطار اقامة معالم نموذج تفسيري شمولي للظاهرة.

أولى هذه الخطوات مناهضة النزعة الاختزالية في التفسير وهي نزعة ذات طعم دوغمائي نجدها متفشية في العديد من التحليلات.

وهذه النزعة هي أسم عام تندرج خلفه جملة من النزعات الاختزالية التي يبدو انها استجابة عاجلة لمتطلبات التحليل السياسي السريع أكثر مما هي نتيجة مسار فكري ممنهج. أولى هذه النزعات وأشهرها الاختزالية الاقتصادية، وهي التي ترجع ظاهرة الاسلام السياسي بالدرجة الأولى الى عوامل اقتصادية كانعدام الشغل، والفقر، وحدة التفاوت الاجتماعي، والأزمة الاقتصادية... الخ وثانيتها الاختزالية السياسية التي ترجع الظاهرة بالدرجة الأولى الى سياسة الأنظمة في مواجهة المد الاشتراكي الداخلي، أو الى الفساد السياسي للأنظمة، أو الى التزوير الانتخابي أو الغاء النتائج الانتخابية... الخ، وثالثتها الاختزالية الايديولوجية المتمثلة في القول بأن التاريخ البشري وتاريخ الأمم عبارة عن دورات، فقد انتهت دورة الاشتراكية والعلمانية والقومية، ونحن في طور الخصوصيات الدينية والعرقية وعودة المكبوت الديني... الخ، ورابعها الاختزالية الثقافية التي ترجع الظاهرة الى كون الثقافة العربية - الاسلامية ثقافة مستعمرة ومخترقة وأن هذه الصحوة هي محاولة من طرف النخب التقليدية للدفاع عن الثقافة الاسلامية ضد الهجوم الكاسح الذي تمارسه الثقافة الغربية... الخ.

والتنبيه، الى محاذير النزعة الاختزالية لا يعني الغاء هذه العناصر بالمرة، بل مراعاة تفاعلها وتداخلها بشكل ارتوازي أو استعاري. والمقصود بالتداخل الاستعاري هنا ان بعض العوامل لا تعبر عن نفسها مباشرة وبلغتها الخاصة، بل قد تعبر عن نفسها من خلال وعبر عامل آخر (مثال ذلك تعبير العنصر الاقتصادي أو السياسي عن نفسه من خلال العنصر الثقافي...). لكن هذا التداخل والتناضد لا يعني كذلك تساوي العناصر، بل مرونتها وفاعليتها النسبية في سياقات معينة. فيمكن مثلاً ان تعتبر التحريض السياسي عاملاً محدداً في المحل الأخير اذ قد تتوافر كل العوامل السابقة (الاقتصادية أو الثقافية والايديولوجية) لكنها لن تولد أوتوماتيكياً هذه الظاهرة بل ان العامل السياسي هو العامل الحاسم والمحدد في آخر المطاف.

المحذور الثاني هو محذور التعميم المتسرع الذي لا يراعي خصوصية الحالات. نعم هناك قوانين عامة للظاهرة، لكن التحليل العيني للواقع العيني هو وحده الكفيل بإبراز الخصوصيات والتميزات والتشارات والفوارق.

فظاهرة بمثل هذه الضخامة والامتداد (جغرافياً وبشرياً) تتطلب حذراً من حيث التعميم. وإذا كان هناك تعميم فيجب ان يكون استقرائياً لا استنباطياً، أي تعميماً تجريبياً حذراً.

بل ان التعميم قد يطال فقط مظاهر التماثل والتشابه لا أوجه الاختلاف والتميز. للتمثيل على هذه الفكرة أورد فقط مثال مصر التي عرفت ازدهاراً فكرياً للحركة منذ الخمسينات ولكنها لم تنشط ولم تنتقل الى الفعل الا بعد توقيع اتفاقيات كمب ديفيد. اي انها ارتبطت بالتحولات السياسية الاستراتيجية في المنطقة وفي مصر بالخصوص حيث أدى غياب العدو الخارجي الى احتدام الصراع الداخلي المؤجل. فالعامل السياسي الاستراتيجي كان هنا عاملاً حاسماً في التحول من الدعوة الى القومة أو الثورة.

المحذور الثالث هو الفهم البراني. لقد نشأت هذه الظاهرة في سياق سياسي وثقافي عالمي اتسم بالصراع، صراع الغرب من اجل بسط هيمنته الكلية، وصراع المجتمع العربي الاسلامي من اجل التحرر على المستويات كافة واستعادة المبادرة في سيرورة حضارية مستقلة. ومن ثمة كان هناك تشويه غربي مستمر للاسلام عامة ولهذه الحركات على وجه الخصوص. يتجلى هذا التشويه في التركيز على وضعية المرأة وتعدد الزوجات لهذه المجتمعات، وعلى مظاهر الفقر والخرافة والتخلف فيها، ومحاولة الربط بين العنف السياسي الذي تمارسه هذه الحركات وجوهر الاسلام ككين.

وهذه طبقة كثيفة من الضباب الايديولوجي التي يتعين ازالتها وغربلتها لمعرفة نصيب الادعاء من الحقيقة.

والوجه الآخر لهذا المحذور هو النظر الى هذه الظاهرة والحركات المتولدة عنها كتعبيرات عن المجتمع العربي الاسلامي ككل، إما عن فئات او طبقات أو نخب أو أوضاع او حتى ثقافة. انها خطاب قصدي يندغم فيه الوعي باللاوعي، لكنها لغة مجتمعات تدافع عن نفسها جزئياً أو كلياً، مما يتطلب محاولة اقامة نوع من الفهم من الداخل لهذه الظاهرة.

بهذا الصدد أقدم مثالاً واحداً - وإن كان كبيراً - هو موقف ظاهرة الاسلام السياسي من الحداثة، اذ سيكون من باب التبسيط والتسرع فهم الاسلام السياسي على انه رفض للحداثة. انه في مرحلة اولى ردة فعل على الحداثة تتراوح بين القبول والرفض. ولكنه استجابة رد فعلية تكيفية ايجاباً وسلباً. فالاسلام السياسي لا يمكن ان يرفض الحداثة الا من حيث انها حداثة الآخر الخصم، والا من حيث انها مقترنة بانحرافات اخلاقية (العائلة - الجنس)، وبنزعات مادية من الزاوية الميتافيزيقية.

انها محاولة لاقامة حداثة خاصة، تقوم أولاً بغربلة الحداثة المرجعية الغربية بالتمييز فيها بين ما تقبله المنظومة المعيارية للاسلام وما ترفضه. فمثلاً يمارس الغرب نوعاً من النخل للاسلام فيقبل وجهاً ويرفض أوجهاً، كذلك «الحداثة الاسلاموية» تحاول غربلة الحداثة الغربية من خلال معيارين: الميتافيزيقا والأخلاق الاسلاميين. هل هي صائبة أو محقة في ذلك؟ هذا موضوع آخر.

ففيما يخص الحداثة الاقتصادية التي هي الرأسمالية بلغة شفافة وصريحة نلاحظ ان هناك قبولاً بالرأسمالية وذلك من حيث ان الاسلام السياسي لا يرفض أو ينكر الملكية الخاصة حتى وإن كان يرجع ملكية الأرض ككل لمن خلقها، ولكن هذا القبول يصاحبه نقد طهري لآلية أساسية في الرأسمالية وهي الربح وذلك بالتمييز بين الربح الحلال والربح الحرام (الربا) الى غير ذلك من التحفظات التي لا تمس الجوهر.

يمكن ان نقول الشيء نفسه عن المرأة والتكنولوجيا... الخ. الفكرة الأساسية هنا هي ان أي تناول متئد لظاهرة الاسلام السياسي بعيداً عن حرارة الايديولوجيا ومبالغاتها وانحيازاتها يجب ان يراعي بعض القواعد منها: ١ - الابتعاد عن كل نزعة اختزالية. ٢ - مراعاة الخصوصية والابتعاد عن التعميم المتسرع للأحكام. ٣ - محاولة الفهم من الداخل. وربما كانت هذه خطوات أولى في تأسيس معالم نموذج تفسيري حيادي ان أمكن لظاهرة الاسلام السياسي.

* كاتب وجامعي مغربي.

مؤتمر برشلونة (الذي ينعقد اليوم): رزمة آمال ومخاوف وأسئلة!

حسن السوسي*

■ قد لا يصادف المرء اختلافاً جوهرياً بين المؤرخين حول ما مثله حوض البحر الابيض المتوسط في الماضي بالنسبة لمن كانوا يقطنون هذه الضفة او تلك من ضفافه والذين كانوا يركبون امواجه في حال السلم كما في حال الحرب لتأمين التواصل الحضاري والتفاعل الانساني العام او بسط الهيمنة والنفوذ بواسطة قوة السلاح. فالكل مقر بان حوض البحر الابيض المتوسط هو مفترق طرق حضاري تاريخي وساحة مواجهات عديدة تعنف ويتراجع عنفها بحسب الحقب والمراحل وتبعاً لطبيعة المصالح المتبادلة او المتنافس حولها من قبل الشعوب التي تشاطئه. فقد كان هذا الحوض باختصار مهداً للحضارات وقابلة تاريخية لها. ولعل ابلغ تعبير على ذلك هو ظهور الديانات العالمية الكبرى الثلاث في هذه المنطقة بالذات (اليهودية، المسيحية، الاسلام).

لكن ما ان تطرح مسألة البحر المتوسط على المحلل السياسي والخبير الاستراتيجي في الوقت الراهن حتى تبدأ التمايزات بالظهور بين ثنايا التقارير والدراسات وتتخذ السياسات الفعلية للدول المحيطة به منحى قد يكون على طرفي نقيض بين بعضها البعض كما حدث في فترة الحرب الباردة وانقسام العالم الى معسكرين ايديولوجيين وعسكريين، حيث كان البحر الابيض المتوسط عبارة عن ساحة تنافس بين الولايات المتحدة الاميركية وبين الاتحاد السوفياتي بالرغم من كونهما في الواقع بلدين غير متوسطين، الا ان منطق سياسة الاستقطاب الذي كان سائداً قد ادى الى خلق هذه الحقيقة الاستراتيجية التي كانت تبدو كما لو انها من طبيعة الأشياء.

ولعل التحول الكبير الذي حدث خلال السنوات الخمس الأخيرة التي اعقبت انهيار النظام الدولي للثنائية القطبية هو وراء هذه الرغبة الواضحة والمحاولات المتعددة للعمل من اجل اقامة علاقات متميزة بين مكونات حوض الابيض المتوسط، والتي تندرج في سياقها قمة برشلونة اليوم وغداً، والتي يحضرها زعماء ٢٧ دولة (دول الاتحاد الاوروبي الـ ١٥، بالاضافة الى كل من الجزائر والمغرب وتونس ومصر وسورية واسرائيل والاردن وفلسطين وتركيا وقبرص ومالطا ولبنان). وهي قمة وراءها قصة مكتملة العناصر والاركان وامامها ملفات وقضايا شائكة تلح على التداول في مختلف ابعادها وايجاد السبل الكفيلة بمعالجة معضلاتها بصورة ايجابية، بما يخلق وضعاً جديداً في حوض المتوسط هو محط طموح شعوبه، رغم ادراك الجميع ان دون تجسيد هذا الطموح على ارض الواقع عقبات اقتصادية وسياسية كثيرة قائمة وصعوبات استراتيجية وامنية عديدة محتملة ينبغي الانكباب على دراستها بجدية والعمل على تجاوزها والوقاية او الحد من تأثيراتها السلبية على العلاقات الثنائية والجماعية للدول المحيطة بالبحر المتوسط.

الخطوات الأساسية الأولى

يمكن القول بان الخطوات الجدية الأولى نحو بلورة خطة سياسية استراتيجية تهم دول المجموعة الاوروبية ودول حوض البحر الابيض المتوسط قد ترافقت مع سقوط جدار برلين وانهيار المعسكر الشيوعي وبداية التفكير في اعادة ارتباط دول اوروبا الغربية ببلدان اوروبا الوسطى والشرقية التي تحررت من هيمنة الانظمة الشيوعية. ولعله من المفارقات الملموسة ان يكون احد الدوافع الى بداية طرح فكرة سياسة متوسطية على الصعيد الاوروبي الجماعي هو التخوف من ان يؤدي التحول الكبير الناجم عن خروج الجزء الشرقي من اوروبا من قبضة الانظمة الشيوعية الى بروز شعور حاد لدى بعض البلدان الاوروبية الغربية بالمخاطر التي يمكن ان تنجم عن كل سياسة تهمل الضفة الجنوبية للبحر المتوسط لفائدة بلدان شرق اوروبا. وبطبيعة الحال فان هذا الموقف العام كان ابرز لدى البلدان المشاطئة للمتوسط والتي تربطها علاقات تاريخية ومتعددة الابعاد مع بلدان الجنوب مثل فرنسا واسبانيا وايطاليا.

لكن يبدو ان هناك عوامل اساسية اخرى هي التي حسمت في اتجاه التفكير في سياسة اوروبية متوسطية جديدة اهمها اولاً كون دول الجماعة الأوروبية قد استنتجت من مجريات ازمة الخليج الثانية المترتبة عن غزو العراق للكويت في الثاني من آب (اغسطس) ١٩٩٠ والحرب التي جرتها تلك الأزمة على المنطقة ان هناك عدم توافق واضح بين المصالح الاميركية والمصالح الاوروبية في هذه المنطقة من العالم، وهو واقع من الجدية بمكان بحيث يتطلب من البلدان الاوروبية اعادة النظر في استراتيجيتها العامة على هذا الصعيد. وقد غذى بعد ذلك التهميش المتعمد للمجموعة الاوروبية في مؤتمر مدريد الذي اطلق عملية التفاوض بين اسرائيل والبلدان العربية المعنية مباشرة بالصراع العربي - الاسرائيلي في آخر تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٩١، هذا التوجه على اعتبار انه من الضروري على الاتحاد الاوروبي وهو يتقدم في بلورة وحدته السياسية والعمل على صياغة سياسة خارجية تنسجم مع مستجدات الوضع الدولي والاقليمي الجديد وتحقق لدول الاتحاد العودة الى منطقة نفوذها التاريخي عبر تبني استراتيجية جديدة تندرج ضمن العنوان العريض «الشراكة الاوروبية المتوسطة».

ثانياً، لقد ادرك الجميع ان مفهوم الامن في الظروف الدولية والاقليمية الراهنة لم يعد منحصراً في بعده الداخلي لكل بلد على حدة كما لا يمكن قصره على مستوى الحدود الجغرافية المباشرة بين بلدين او بلدان متجاورة بل اصبح مفهوماً يتسع ليشمل مجمل المحيط الجيوسياسي للمجموعات الدولية والجهوية، مما يعني ان عدم الاستقرار الاقتصادي والسياسي الذي تعيشه بلدان الضفة الجنوبية للبحر المتوسط ستكون له لا محالة اثاره السلبية وانعكاساته الخطيرة على البلدان الاوروبية بالذات وليس على الولايات المتحدة التي لا يمكن مقارنة علاقاتها الاقتصادية والتاريخية والبشرية بها مع علاقات دول الاتحاد الاوروبي.

وبطبيعة الحال فان هذا التصور العام لمسألة الامن في المنطقة قد ادى بدول الاتحاد الاوروبي الى تبني تصور عام يقوم على قاعدة مبدأ اساسي هو ان الأخطار المخيمة على جنوب المتوسط في اي مستوى من المستويات ومهما كان مصدرها وحجم خطورتها ليست اخطاراً محدقة بالضفة الجنوبية وبصورة حصرية وإنما هي ايضاً اخطار موجهة ضد اوروبا وبالدرجة والحدة نفسهما في بعض الاحيان.

ان الاضطرابات الامنية وواقع العنف السياسي الذي استقر خلال السنوات الأخيرة في الجزائر والتي تزامنت مع حدوث تحول نوعي في ادراك مختلف الدول المطلة على البحر الابيض المتوسط لتداخل المشاكل والقضايا التي تواجهها قد ابانت عن ان الطابع الداخلي الاكيد لتلك الاضطرابات لا يعني باية حال من الأحوال انه بالامكان اقامة سياج او عازل يفرض عليها المحافظة على طابعها المحلي والداخلي المحض، لا سيما من حيث انعكاساتها على مجمل دول المحيط وهذا بغض النظر عن الشكل الذي تتخذه تلك الانعكاسات والحدة التي تبدو عليها بدءاً بموجات متتالية من الهجرات التي اصبحت احد مواضيع الساعة على الساحة الاوروبية والتي ما فتئت تثير ردود الفعل المتباينة داخل بلدان الاتحاد الاوروبي لجهة تقييمها كما لجهة اعتماد الأساليب الكفيلة بالحد من مفاعيلها السلبية اذا استحال وضع حد نهائي لها، وانتهاء بالارهاب الذي ارعبت موجاته المتتالية فرنسا خلال فترة الصيف الماضي والتي ما تزال سلطاتها تواصل التحقيق في التفجيرات التي عرفتها بعض المدن الفرنسية في المدة الأخيرة حيث تبين ان الوضع الجزائري المتأزم حاضر على هذا المستوى وذاك.

وغني عن التذكير ان مجمل التناقضات السياسية التي تعيشها بلدان الضفة الجنوبية للبحر المتوسط ستؤثر حتماً على مداولات قمة برشلونة وفي مقدمة هذه التناقضات النزاع العربي - الاسرائيلي الذي ما يزال عقبة رئيسية امام اي تحول نوعي في المنطقة لجهة طي صفحة من الحروب والماسي ما تزال آثارها ماثلة للعيان في مختلف بقاع منطقة الشرق الأوسط وهذا على الرغم من التقدم الحاصل على الجبهتين الاردنية مع توقيع معاهدة السلام مع اسرائيل في تشرين الاول ١٩٩٤، والفلسطينية بعد توقيع اتفاق اعلان المبادئ الاسرائيلي - الفلسطيني في ايلول (سبتمبر) ١٩٩٣ واتفاق طابا في نهاية ايلول الماضي في واشنطن. فمن الواضح ان عدم انجاز خطوات حاسمة على المسارين السوري واللبناني في عملية التفاوض يجعل عملية السلام برمتها في وضع ملموس من الهشاشة التي لا يمكن التكهن بنتائجها متى استحكمت في الوضع. ذلك ان المجتمع الدولي قاطبة قد اصبح يدرك ان السلام في الشرق الأوسط اما ان يكون شاملاً وعادلاً ودائماً او لا يكون. والحال ان استمرار احتلال الجولان السورية والجنوب اللبناني من طرف اسرائيل يحول دون ترجمة الرغبة في السلام على ارض الواقع. واذا كانت الأزمة بين فرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة الاميركية مع ليبيا قد ادت الى استبعاد طرابلس عن قمة برشلونة فان هذا هو الدليل القاطع على ان الابعاد السياسية للشراكة الاوروبية المتوسطية ستظل تتحكم في مختلف الخطوات التي يتم قطعها في كل المجالات مهما بدت بعيدة عن المشاكل السياسية الصريحة.

رهانات قمة برشلونة

على رغم ادراك هذا الواقع وعلى رغم تأكيد الوثيقة التي اعدها الاتحاد الاوروبي في معرض تحضيره لقمة برشلونة بان الشراكة الاوروبية - المتوسطية تتميز اساساً بمقاربتها الشاملة المتمركزة على العلاقات ما بين اوروبا ودول المتوسط فان هناك حرصاً واضحاً على استبعاد اي فكرة من شانها ان تتعامل مع هذه الشراكة كما لو كانت نادياً جديداً لحل النزاعات في المنطقة او اعتبارها اطاراً لمسلسل السلام في الشرق الأوسط. وهذا صحيح حتى في الوقت الذي امكن فيه القول ان الشراكة الاوروبية المتوسطية قادرة على المساعدة على انجاح هذا المسلسل بنجاحها. بل ان هذا الأمر ليس مقصوراً على النزاع العربي - الاسرائيلي فحسب وانما ينطبق على كل الخلافات والنزاعات التي يمكن ان تطرأ على العلاقات القائمة بين بلدان ودول المنطقة. اي ان الشراكة الاوروبية المتوسطية لا تستهدف القيام مقام الأعمال والمبادرات الاخرى التي تمت مباشرتها في مصلحة السلام والاستقرار والتنمية في المنطقة والتي تستهدف تعزيز الحوار والتعاون بين اوروبا وجيرانها في جنوب وشرق المتوسط.

ولعل ما دعا دول الاتحاد الاوروبي الى تسجيل هذا الاحتياط هو التخوف من اغراق المؤتمر في الرمال المتحركة للصراعات المختلفة الحالية بين دول الجنوب من جهة ومن اي تأويل مغرض لهذه المبادرة والاستراتيجية العامة التي صيغت في سبيل انجازها من طرف الولايات المتحدة الاميركية اساساً والتي تلعب دوراً حيوياً في مسلسل السلام عبر رعايتها للمفاوضات التي انطلقت في مدريد بين اسرائيل والعرب على مختلف المسارات منذ اكثر من اربع سنوات.

الا ان هذا الاحتياط لم يلغ ابراز حرص الاتحاد الاوروبي على لعب دور مستقل وذلك في المجالات التي يعتبر فيها نفسه قادراً على الاسهام فيها مادياً على تحقيق الاستقرار في المنطقة. وفي هذا الصدد ابرز السيد مانويل ماران نائب رئيس المفوضية الاوروبية المكلف بالعلاقات الخارجية وخاصة مع البحر الابيض المتوسط الجنوبي والشرقين الأوسط والأدنى ان دول المتوسط قد استطاعت ان تحسم موقفها حول موقع الولايات المتحدة تجاه هذه القمة، وهو موقف يقضي بعدم دعوتها الى الاشتراك في لقاء برشلونة باعتباره مقتصراً فقط على بلدان البحر الابيض المتوسط اضافة الى دول الاتحاد الاوروبي. غير ان هذا لا يعني استبعاد واشنطن وبصورة نهائية عن البحر المتوسط فهذا من قبيل المستحيل نظراً للتواجد الاستراتيجي للولايات المتحدة في المنطقة والذي لا يتوقف استمراره على الرغبة الاوروبية. ثم انه بعد قمة برشلونة وبعد التداول في بعض المشاكل وخاصة منها تلك المتعلقة بالأمن والاستقرار في المنطقة، فانه من المؤكد انه ينبغي على دول الشراكة الاوروبية المتوسطية توسيع نطاق التداول الى شركاء آخرين الذين لا ينتمون بالضرورة جغرافياً الى المنطقة ولكنهم يلعبون دوراً استراتيجياً على المستوى العالمي في مجال حفظ السلام، وتعتبر الولايات المتحدة الاميركية نموذجاً حياً لهذا النوع من الدول.

ولم يفت نائب رئيس المفوضية الاوروبية ابراز ما يعتبره الرهانات الكبرى لقمة برشلونة، مشيراً الى ان العلاقات بين دول البحر الابيض المتوسط كانت في السابق علاقات عامودية لأن هناك بروتوكولات بين بلدان اوروبا ودول البحر ككل غير ان ذلك قد اتخذ شكلاً ثنائياً، اي دون ان تكون هناك تداخلات او تشابكات تذكر. ويعود السبب في ذلك على ما يبدو الى عدم وجود اي تصور مشترك للمشاكل المطروحة على المنطقة باعتبارها كلاً استراتيجياً لا يقبل التجزئة، وبالتالي فمن المطروح ان يقوم مؤتمر قمة برشلونة بخطوات تأسيسية هامة في هذا المجال ضمن تصور عام ومنطق شمولي يستهدف وضع برنامج السياسة المتوسطية الجديدة الذي من المفترض ان يتم التوقيع عليه رسمياً وبصورة نهائية من قبل وزراء خارجية الدول الأعضاء في القمة في حيز التطبيق حتى ولو انه ينبغي الاعتراف بان امر التطبيق مرهون بالجهود الجبارة التي ينبغي بذلها والتي ستتجسد ضمن اشكال اخرى في مؤتمر قطاعية لوزراء الصناعة والبيئة والنقل والطاقة والتي من المنتظر ان تعقد بوتائر سريعة اي بمعدل مؤتمر قطاعي كل ستة اشهر، مما يعني ان الشراكة الاوروبية المتوسطية امام تحديات كبرى وهي في بداية طريق انجازها على ارض الواقع.

ويكفي استعراض اهم القضايا التي تتضمنها الملفات الموضوعة امام قمة برشلونة ليتبين المرء طبيعة الرهانات المطروحة على المؤتمرين وحجم المجهودات التي ينبغي بذلها في اتجاه بلورة الشراكة الاوروبية المتوسطية وتجسيدها على ارض الواقع. وتندرج هذه الملفات تحت عناوين عريضة ثلاثة هي: الملف الاقتصادي المالي، الملف الاجتماعي البشري، والملف الأمني.

الملف الاقتصادي المالي

يستهدف العمل على بناء منطقة رخاء مشترك بين دول البحر الابيض المتوسط. وفي هذا الصدد اقترح الاتحاد الاوروبي برنامجاً للعمل يحدد الأولويات وشروط واشكال الشراكة المنشودة بغاية تحقيق هدف استراتيجي هو اقامة فضاء اقتصادي اوروبي متوسطي في افق حلول عام ٢٠١٠ اساسه التبادل الحر في اطار الاحترام التام للالتزامات المترتبة عن انشاء المنظمة الدولية للتجارة. وينبغي على الشركاء بحث ما يترتب على خلق منطقة للتبادل الحر على مستوى العلاقات في ما بينهم كما في ميادين التنمية الاقتصادية والبنى التحتية. ويتم في هذا السياق ايلاء اهمية خاصة للاندماج الجهوي، الا ان دعم الاتحاد الاوروبي لبلدان البحر الابيض المتوسط في اطار هذا التصور للشراكة لا يمكن ان يعوض باية حال الجهود الاساسية المبذولة من قبل الدول المعنية في سبيل تحسين وضعها الخاص وانجاز نموها الاقتصادي والاجتماعي.

تعتبر الوثيقة المعدة من طرف الاتحاد الاوروبي ان المشاكل تطرح بطرق مختلفة بحسب كل بلد من بلدان الشراكة غير ان الجميع يواجه نفس التحديات ولعل الآتية هي التي تعتبر اهمها:

- الضغط الديموغرافي القوي.
- النسبة المهمة من السكان الذين يمارسون الزراعة.
- التنوع غير الكافي للانتاج والتبادلات الصناعية.
- ضعف التجارة الجهوية الداخلية.
- قطاع عام جد نام لكن قليل الفعالية.

ان هذه المعطيات تسمح بالقول بانه يمكن للشركاء ان يحددوا الاهداف التالية على المدى البعيد:

- تسريع وتيرة نمو اجتماعي اقتصادي دائم.
- تحسين شروط حياة السكان وذلك عبر تقليص الفارق في الثروة والازدهار ورفع مستوى التشغيل.
- تشجيع التعاون والاندماج الاقليميين.

ولهذه الغاية ينبغي اقامة فضاء اوروبي متوسطي قائم على التبادل الحر والشراكة في اكبر عدد من الميادين.

وفي هذا الصدد يتعين على الشركاء الاقرار بضرورة اتباع سياسات تقوم على مبادئ اقتصاد السوق واندماج اقتصاداتهم وعلى شراكة تاخذ بعين الاعتبار حاجاتهم ومستويات نمو كل واحد منهم على حدة.

كما انهم سيعطون الاولوية لاقلمة وعصرنة البنى الاقتصادية والاجتماعية للبلدان المتوسطية التي لا تنتمي الى الاتحاد الاوروبي بهدف تسهيل اقامة منطقة للتبادل الحر بصورة تدريجية وخاصة عبر:

- تشجيع عصرنة وتنمية القطاع الخاص، وبيئته القانونية والتنظيمية بواسطة تعاون مكثف بين الادارات وعبر تشجيع الاستثمارات الخاصة ذات المصدر المحلي او الجهوي.
- تلطيف الانعكاسات الاجتماعية والبيئية للنمو الاقتصادي.

اما بخصوص منطقة التبادل الحر الأوروبية المتوسطية فان الشركاء سيتفقون على اقامة فضاء اوروبي متوسطي قائم على تبادل حر سينجز تدريجياً من الآن الى عام ٢٠١٠ والذي سيغطي اهم المبادلات وذلك بالاستناد الى الامكانات التي اتاحتها المنظمة الدولية للتجارة والالتزامات التي تفرضها.

مبدأ الشراكة

تستهدف الشراكة تشجيع واعطاء الاولوية للمبادلات بين المجتمعات المدنية في اطار تعاون لامركزي يتم فيه التأكيد على التربية والتكوين والشباب والثقافة والسكان المهاجرين والصحة، اي باختصار تعاون مكثف في ميدان الشؤون الداخلية والقضائية وفي مجال محاربة تجارة المخدرات والارهاب والجريمة الدولية.

وترى وثيقة الاتحاد الاوروبي المعدة في هذا المجال ان على الشركاء السهر على تشجيع مشاركة المجتمع المدني في الشراكة الاوروبية المتوسطية. وسيطورون في هذه الافق ادوات التعاون اللامركزي الذي يسهل المبادلات بين الفاعلين في مجال التنمية، اي مسؤولي المجتمع المدني والسياسي، عالم الثقافة والجامعات والبحث ووسائل الاعلام والجمعيات والنقابات والمؤسسات الخاصة والعمومية. وسيلتزم الشركاء بتشجيع مساهمة النساء في هذه المبادلات انطلاقاً من الموقع الحيوي الذي تحتله المرأة في عملية التنمية.

كما ينبغي العمل على معاكسة التطور الديموغرافي الراهن بواسطة سياسات ديموغرافية مناسبة من اجل تسريع الاقلاع الاقتصادي، وسيعترف الشركاء في هذا اللقاء باهمية الدور الذي تلعبه الهجرات في العلاقات التي تربط بعضهم بالبعض الآخر.

وبطبيعة الحال فان هناك تقديراً مشتركاً بان التعاون في ميدان الديموقراطية وحقوق الانسان ينبغي ان يكون عنصراً اساسياً في المبادلات بين المجتمعات المدنية ويتطلب بالتالي اعمالاً ومبادرات خاصة.

وفي الواقع فان الوثيقة الاوروبية قد تناولت بتفصيل مختلف الجوانب المتعلقة بالتعاون فيه المجال الديموقراطي في القسم الذي تعرضت فيه للشراكة في المجال السياسي الأمني والتي تستهدف تحديد فضاء مشترك للسلام والاستقرار.

ومن المنتظر في المجال الامني -السياسي ان تتبنى قمة برشلونة اعلاناً للمبادئ يحدد عدداً من الاهداف المشتركة بالنسبة الى الأطراف المعنية وذلك في الامور المتعلقة بالاستقرار الداخلي والخارجي.

ويمكن الوقوف عند الاهمية القصوى التي يوليها الاتحاد الاوروبي لهذا الجانب من الشراكة الاوروبية المتوسطية بمجرد الاشارة الى القضايا الرئيسية التالية:

اولاً على صعيد حقوق الانسان والديموقراطية ودولة القانون، تؤكد وثيقة الاتحاد الاوروبي هنا على ضرورة اعادة التاكيد على قواعد السلوك الداخلي لكل بلد والمعترف بها من قبل المجتمع الدولي. وينبغي اعتبار ان استقرار الدول الداخلي على المدى المتوسط هو بمثابة استقرار لمجمل الفضاء الاوروبي المتوسطي.

واستناداً على ذلك فان الشراكة الاوروبية المتوسطية ينبغي ان تؤسس على احترام المبادئ الآتية:

- احترام النصوص الاساسية وذلك عبر التزام كل الاطراف بالعمل وفق ميثاق الامم المتحدة والاعلان العالمي لحقوق الانسان والمعاهدات الدولية ذات الصلة.
- الانخراط في عملية تعزيز دولة القانون والطابع الديموقراطي للنظام السياسي في كل بلدان الشراكة وما يقتضيه ذلك من انتخابات دورية وتوازن للسلطة واستقلال للقضاء.
- احترام الحريات الأساسية واتخاذ الاجراءات والتدابير الكفيلة بجعل تلك الحريات فعلية على ارض الواقع.
- احترام مبدأ التعددية بمختلف اشكالها داخل المجتمع واعتماد مبدأ التسامح ومحاربة كل انواع التعصب.

ثانياً، الاستقرار والأمن وعلاقات حسن الجوار:

وفي هذا السياق تم التركيز على ان الهدف هو استتباب الأمن في مجمل المنطقة وهو ما يقتضي العمل على احترام مبادئ المساواة السيادية وفق القانون الدولي، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية سواء بشكل مباشر او غير مباشر، احترام وحدة التراب الوطني لبلدان الشراكة، عدم اللجوء الى استعمال القوة واعتماد اسلوب حل النزاعات سلمياً. محاربة الارهاب والجريمة المنظمة والمخدرات، الاتفاق حول اهداف محددة في مجال نزع السلاح وحظر انتشار اسلحة الدمار الشامل.

ان الهدف البعيد من قمة برشلونة هو وضع اللبنات الاساسية على طريق اقامة فضاء اوروبي متوسطي في افق نهاية العقد الأول من القرن المقبل. وبهذا المعنى فهي تعتبر بحد ذاتها خطوة مهمة في اتجاه تنمية العلاقات الاوروبية المتوسطية على اعتبار ان الدول المتوسطية مرتبطة اشد ما يكون الارتباط باوروبا، كما يدل على ذلك حجم التبادل التجاري في ما بينها. والجدير بالذكر ان البلدان المتوسطية تحظى بافضلية التعامل من طرف اوروبا. غير ان هذا لا يعني ان كل الصعوبات قد تم تذليلها وان امور الشراكة على ما يرام. ذلك انه علاوة على المشاكل السياسية والامنية التي تمت الاشارة اليها، فان هناك مشاكل اخرى ذات بعد اقتصادي ينبغي على اطراف الشراكة الاوروبية المتوسطية اخذها بعين الاعتبار، منها مثلاً ان ليبرالية تبادل منتوجات النسيج يمكن ان تقلص من الامتيازات التي تتمتع بها الدول المتوسطية ازاء بلدان الجنوب الأخرى. هذا بالاضافة الى التخلي التدريجي عن كل سياسة حمائية تفرضها اوروبا مقابل دعم مالي مقداره اربع مليارات وسبعمائة مليون وحدة نقدية اوروبية ما بين ١٩٩٥ و١٩٩٩. وهو امر قد يؤدي الى ايقاف النمو الصناعي للبلدان المتوسطية التي تواجه منافسة حادة من قبل المنتوجات الاوروبية.

ومن الملاحظ ان الدعم المالي الاوروبي هو دون الحجم المطلوب بل انه اقل بكثير من الدعم الذي استفادت منه بلدان اوروبا الشرقية وهي تجتاز مرحلتها الانتقالية (اكثر من ستة مليارات).

وهذا يعني ان البلدان المتوسطية التي لا يمكن لها ان ترفض مبدأ الاندماج الجهوي مخافة التهميش على الساحة الدولية يمكن ان تكون عرضة للانعكاسات السلبية لسياسة الاندماج التي سلف ذكر بعضها.

* كاتب مغربي مقيم في فرنسا.

٢٧ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٨

القاهرة تودع المفكر والمناضل القومي (اللبناني الاصل) أسعد داغر

■ مما لا شك فيه ان ذلك الشيخ الذي رحل عن عالمنا عن اثنين وسبعين عاماً في هدوء، منزله في القاهرة يوم ٢٦ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٨ ليدفن في اليوم التالي وسط مظاهر التبجيل والتكريم التي شارك فيها عدد من كبار مسؤولي الدولة في ذلك الحين، رحل وهو راض مطمئن النفس وسط مناخ وطني وحدوي، اذ انه كان يرى في الوحدة التي كانت قد قامت باكراً في ذلك الحين بين مصر وسورية تحت اسم الجمهورية العربية المتحدة، نوعاً من التحقق الأولي لواحدة من أغر امانيه في الحياة، خاصة وان احداث ذلك الصيف (من الثورة العراقية، الى احداث لبنان التي قربته اكثر الى عروبته) اتت لتعزز اتجاهاً سعى اليه الرجل طوال حياته وعاش من اجله، كما كان يقول على الدوام. ومع هذا فإن ذلك الشيخ الذي توفي يومها في القاهرة كان لبنانياً مسيحياً من بلدة تنورين الواقعة في الجبل اللبناني، وكان اسمه أسعد داغر، ابناً لعائلة لم تبخل على النضال العربي والتقدمي بغير ابنائها، لا في الماضي ولا في الحاضر. ولكن رغم كثرة العروبيين والتقدميين من ابناء تلك البلدة وأبناء تلك العائلة، فإن أسعد داغر يظل الأشهر والأعرق، لأنه عاش ذلك الزمن الذي عرف كيف يفرز الناس بشكل صحيح، الزمن الذي لم يكن فيه للتردد مكان.

ولد أسعد داغر العام ١٨٨٦ في تنورين، وكان لا يزال في مقتبل الشباب عند بدايات القرن العشرين، حين سافر الى الآستانة وهو على حماس شديد للدولة العثمانية وقد تكاثرت وعود اصلاحها عن طريق الانقلاب الدستوري. غير ان أمله سرعان ما خاب، حيث جابهه في عاصمة الدولة عسف الاتحاديين ودعوتهم الطورانية المعادية للعروبة، فما كان منه الا ان انضم الى «المنتدى العربي الأدبي» الذي حل العمل فيه بديلاً عن العمل السياسي الذي منعه الاتحاديون. غير ان انخراطه في نشاطات «المنتدى» بحماسة الشباب لفت اليه انظار الاتحاديين فحكموا عليه بالاعدام لكنه نجا منه بالفرار الى مصر حيث انضم الى اسرة تحرير جريدة «المقطم» وراح يعمل في التمهيد، مع آخرين، لقيام الثورة العربية الكبرى، من دون ان يغيب عن باله ان من بين العاملين للثورة وضد العثمانيين عملاء يريدون ان يستبدلوا العثمانيين بالفرنسيين والانكليز، وهذا ما جعله يتنبه باكراً ومنذ مشاركته في مؤتمر باريس الى ان نقطة الضعف في «الجمعية الاصلاحية» تكمن في أن فريقاً «من عملاء الفرنسيين وصنائعهم قد اندس فيها فتمكن من افساد غايتها وتشويه سمعة بعض رجالها في نظر شعبهم وفي نظر الترك أيضاً». فبالنسبة الى أسعد داغر لم يكن الأمر ان نأتي باستعمار غربي محل احتلال شرقي، كان المطلوب الوصول الى استقلال عربي ناجز ويا حبذا لو تظل الأمة العربية من بعده صديقة وشقيقة للأمة التركية. وفي هذا الاطار ساهم اسعد داغر في تأسيس «حزب الاستقلال العربي» لدعم ثورة فيصل وحكومته في دمشق. ويقال ان أسعد داغر كان من المساهمين فكرياً ولغوياً في وضع «الميثاق القومي العربي» الذي كان عبارة عن الدستور المعلن لذلك الحزب في مرحلته الثانية، اي في العام ١٩٣١ حين أعيد تأسيس الحزب في مؤتمر عقد في منزل عوني عبدالهادي في القدس على هامش «المؤتمر الاسلامي»، ولقد جاء في الميثاق ان «البلاد العربية وحدة تامة لا تتجزأ وكل ما يطرأ عليها من أنواع التجزئة لا تقره الأمة ولا تعترف به» وان جهود كل قطر «من الاقطار العربية يجب ان توجه الى جهة واحدة هي استقلالها التام كاملة موحدة ومقاومة كل فكرة ترمي الى الاقتصار على العمل للسياسات المحلية والاقليمية» وان الأمة العربية ترفض الاستعمار وتقاومه بكل قوتها «لأنه بجميع اشكاله وصيغه يتنافى كل التنافي مع كرامة الأمة العربية وغايتها العظمى».

اسعد داغر كان على أي حال، ومنذ سقوط حكومة فيصل الوطنية في دمشق قد استقر في القاهرة حيث عمل في جريدة «الأهرام»، ثم مع قيام الثورة المصرية التي وقف الى جانبها اسس في العاصمة المصرية جريدة «القاهرة»، بعد ان استقال من عمل كان يشغله في جامعة الدول العربية منذ تأسيسها كرئيس لمكتب الدعاية والنشر فيها. ولقد امضى اسعد داغر سنوات حياته الأخيرة في الكتابة وفي الدعوة الى قيام «جامعة الشعوب العربية» كبديل عن «جامعة الدول العربية» التي يبدو انه لم يعد يرتجي من قيامها شيئاً بعد ان تبدت له محدودية طموحاتها وتطلعاتها وتعاظم العقبات التي تقيمها في وجه أي عمل عربي وحدوي من النوع الذي كان يريده ويعمل، طوال عمره، في سبيله.

عند رحيله، في ١٩٥٨ وقد آمن بأن احلامه الوحدوية تحققت، خلف اسعد داغر مئات المقالات والبحوث الوحدوية التي كان نشرها في العديد من الصحف والمجلات التي كتب فيها طوال اكثر من نصف قرن، كما خلف كتباً اهمها على الاطلاق كتابه «مذكراتي على هامش القضية العربية» الذي يعتبر مرجعاً أساسياً في التاريخ للنضال العربي الحديث، الى جانب كتابيه «ثورة العرب» و«حضارة العرب».

ابراهيم العريس

اعتمد التشريح طريقة لفهم تركيب جسم الحصان

جورج ستابس الانكليزي: رسام الخيول وعاشقها أيضاً!

□ لندن - من يوسف الناصر:

■ لم يشهد تاريخ الفن فناناً اكثر اخلاصاً وولعاً لموضوع واحد وابداعاً فيه مثل رسام الخيول الانكليزي جورج ستابس. ولم تكن الخيول في لوحاته مادة للرسم فقط وإنما كانت حياته كلها ووسيلة لاطلاق عواطفه وانفعالاته والافصاح عن رؤيته الى العالم. ولم يتوقف حتى آخر أيام حياته التي امتدت تسعة وسبعين عاماً (١٧٢٧ - ١٨٠٦) عن الافتتان بحركات جياده المفضلة والتفاتاتها وتشريح اجسادها والوانها، وكان يزداد عشقاً لها مع كل لوحة جديدة يرسمها حتى بلغ ذروة متقدمة في تاريخ هذا النوع من الرسم والفن عموماً في لوحة رسمها وهو في الخامسة والسبعين من عمره.

الرمنطيقية

تميزت تلك اللوحة التي تمثل حصاناً جامحاً بطبيعتها الرومنطيقية من خلال الوانها المتفقة الرافضة للحدود والقواعد والنظم الفنية السائدة في ذلك الوقت، ومن خلال اتجاه حركة الجواد وعضلات جسده وشكل عينيه وتجاحه في تضمين ملامحه انفعالات عاطفية حادة ومسحة من غضب مكتوم، بينما كان يُقاد الى الاسطبل، وكانها نتيجة عجز الجواد عن الاحتجاج والصراخ وهو صورة عن عجز الفنان نفسه ورغبته المكتومة في التمرد وشكواه لرفع الحيف عنه بعد ان احس بالاهمال ولامبالاة الناس في آخر أيامه، وهو ما عبّر عنه بشكواه من أولئك الذين ينفقون ثروات طائلة على رياضة الخيول وسباقاتها من دون ان يلتفتوا الى فن رسمها الذي انفق حياته كلها من اجله، ومن دون ان يراعوا حياة الفنانين القاسية، اولئك الذين انشغلوا بمراقبة الخيول وتأملها ورسمها ولم يحصلوا على شيء يذكر!

كان ستابس سبق عمله ذاك بلوحة اخرى تمثل اسداً يهاجم جواداً ويجثم على ظهره غارزاً مخالبه وانيابه فيه بينما يلتفت الجواد الجميل بألم وقوة الى الخلف في لحظة صراع درامية متوثبة ومهددة يلتحم فيها الجسدان بانسجام مفزع هو انسجام بين الرشاقة والجمال والموت قلّ نظيره في تاريخ الفن، وكان الفنان أراد ان يقول انه لا يمكن تحقيق كل هذا الجمال لولا ذلك التضاد بين الأسد والحصان ولولا صراع الموت هذا، وان هذا التناغم المثالي بين الجسدين لا بد وان ينتهي بفناء احدهما وان الموت متربص دائم بالجمال.

ساحات خالية

كثيراً ما عاد ستابس للتعبير عن خيبته من حياته وضياع آماله عبر صور جياده، لكنه يلجأ من اجل ذلك احياناً الى رسم ساحات السباق التي اجبها فارغة من الخيول والاسطبلات مهجورة، ويكاد المشاهد ان يحبس انفاسه امام مشهد الصمت المخيم وهو يتصور حياة كاملة ضاجة وجميلة كانت موجودة قبل قليل، لكنه يسمع أيضاً ضجيج الناس وضحكاتهم واصواتهم التي تركوها خلفهم ووقع حوافر الخيول وصهيلها عالقاً في الهواء.

تقلبت حياة ستابس مثل حيوات خيوله بين قمة المجد وهي تحرز انتصاراتها في ساحات السباق وبين الاهمال والنسيان وهي هرمة عاجزة انتفت الحاجة اليها. فبينما اعتبره بعضهم ابرز رسام خيول في القرن الثامن عشر وشغل منصب رئيس جمعية الفنانين الانكليز العام ١٧٧٠ وعضو الاكاديمية الملكية للفنون العام ١٧٨٠، فان معظم المصنفات الفنية اهمله بعد وفاته ولم يذكره بعضها سوى باسطر قليلة واعتبره بعضها الآخر رساماً تشريحيا للخيول فقط.

مع ازدهار الريف الانكليزي وإقبال الارستقراطيين على تربية الخيول واكثارها، اصبح الصيد والسباقات مادة اللوحات المفضلة لديهم في القرنين السادس عشر والسابع عشر فاحترف عدد من الرسامين هذه الموضوعات وبرزوا فيها، لكن ستابس فاقهم جميعاً. فبينما كانت الخيول ترسم في اللوحات بأبهة رسمية كرسها تقليد انكليزي خاص من حيث تناسق التشريح واكتمال النسب والجمود ايضاً اكثر مما فيها من الحياة والتلقائية، فإن ستابس وهو العارف بالتشريح لم يمنعه ذلك من الخروج على التقليد ورسم خيول حية جميلة نابضة بالحياة تختلف من لوحة لأخرى وتنتقل من مستوى لآخر بلا تكلف او تكرار، حتى ان لوحاته التي انجزها بعد العام ١٧٦٣ وصفت بانها اغلقت الباب على الماضي وبدأت عهداً جديداً هو الأساس الحقيقي لما تبعه من فن رسم الحيوانات وما يدعى فن الموضوعات الرياضية. ومنذ ذلك الوقت ازدادت اهمية هذا النوع من الرسم اجتماعياً واصبح اكثر حضوراً في تاريخ الفن باعتباره عملاً فنياً اكثر منه صوراً وثائقية.

الحصان كشخصية

رسم ستابس «صوراً شخصية» لخيول معروفة تلمس فيها الهوية والطبيعة الخاصة لكل جواد على حدة وعاملها بالطريقة التي يعامل بها الرسام عادة وجهاً آدمياً مختلفاً، فبالنسبة اليه كانت تعابير الحصان وقسماته تعكس الطبيعة السلوكية والانفعالية للحصان وهو بذلك لا يقل أهمية عن الوجه بالنسبة الى الانسان ويحمل القدرة نفسها على التعبير عن مختلف الحالات ويكرس الخصوصية.

ورسم ستابس، بالاضافة للخيول، مالكيها أيضاً ومدربيها وفرسانها وخدام الاسطبلات لكنه الغى من لوحته كل الملحقات التقليدية التي كانت تصاحب الصور الشخصية عادة، واصبح الحصان جزءاً من انشاء الصورة والمنظر الطبيعي بعد ان كانا ملحقين لا بعد منهما بصورة الحصان. واثرت طريقته على الكثير من الرسامين واصبحت نموذجاً على طول الفترة التي انتجت فيها لوحات واقعية وامتدت ظلالها الى «جريكو» وحتى «ديغا» في بدايات القرن العشرين، لكن احداً من هؤلاء الرسامين لم يتوصل الى تقليده لفرادة اسلوبه وخصوصيته.

وفي الوقت الذي يجعل دارسو الفن من كل ذلك سبباً لتميز ستابس واهميته، فإن الاجيال اللاحقة من محترفي وعشاق رياضة الخيول لم تجد في لوحاته النموذج الذي تصبو اليه ولم تنظر اليها باعتبارها لوحات ناجحة. فالصور الشخصية للجياد شيء وتسجيل الاحداث والانتصارات التي يحرص عليها الرياضيون شيء آخر، حيث ان رسام الخيول من وجهة نظرهم يتحمل مهمة التوثيق حتى ادق التفاصيل وهو راي لم يتغير كثيراً حتى الآن.

رفض التكرار

لم يكن ستابس قنوعاً بما ينتجه وكان يحاذر تكريس نموذج معين يتكرر في لوحاته، لذلك كان كثير المغامرة مجتهداً في تطوير عمله وارتياد موضوعات جديدة لم تشاهد قبله في الرسم الانكليزي، مثل لوحات اناث الخيول الحوامل التي اتخذ منها ارستقراطيو الريف الانكليز المولعون بإكثار الخيول شعاراً، الامر الذي دفعه الى انجاز سلسلة من تلك اللوحات.

كان طموحه لمعرفة أدق تفاصيل جسد الحصان وتغيرات عضلاته مع كل حركة مهما صغرت حافزاً على تشريح جثث الخيول الميتة وفحص عضلاتها وعظامها ووضع رسوم تشريحية كثيرة ضمنها في كتاب «تشريح الحصان» الذي حضر رسومه وطبعها واعتبر متجزاً علمياً مهماً لدقته وسعته، وحاز نجاحاً كبيراً كتب له - على اثره - احد المشرّحين النمسويين يقول: «انني مندهش لانني اجد في شخص واحد مشرحاً عظيماً ورساماً دقيقاً وحفاراً ممتازاً».

لكن تعفف الناس عن فكرة تشريح جسد حيوان ميت جعل الرسام في نظرهم شخصاً منفراً ومرفوضاً وغير سوي، وقد لاحقته تلك السمعة طويلاً ما اضطره لمحاولة تقديم نفسه باعتباره رسام صور آدمية ومواضيع تاريخية، وان لم ينجح كثيراً وعاد لانجاز كتاب آخر عن التشريح يقارن فيه بين تشريح جسد الانسان والنمر والدجاجة ووضع لأجله خمسة عشر رسماً محفوراً وكتب مئتين وخمسين ألف كلمة لكنه ما لبث ان توقف لسبب مجهول. العام ١٧٩٠ كلّفته مجلة تعنى بسباقات الخيول برسم لوحات زيتية لجياد معروفة لكي تقوم بعرضها ولكي تطبعها محفورة، فانجز ست عشرة منها، لكن المجلة التي لم تجد من يشتري اللوحات سرعان ما طلبت منه التوقف عن العمل، وهذه المجموعة المهداة الى أمير ويلز لا تزال محفوظة ضمن المجموعة الملكية البريطانية.

وتحت ضغط حياته التي كانت تزداد صعوبة مع تقدمه في السن، اضطر ستابس الى اعادة رسم تلك اللوحات التي ارجعتها المجلة اليه بالألوان المائية ليتمكن من عرضها بأسعار رخيصة (فقد كان يشق على نفسه ان يبيع لوحاته الزيتية باقل مما تستحق). وعرض المائيات في مزاد علني لكنه لم يبع منها سوى لوحة واحدة، وعثر على الباقي بالاضافة الى اللوحات الزيتية في مرسمه بعد وفاته.

لوحة «شخصية» لحصان من العام ١٧٦١


لوحة من العام ١٧٦٤

دنيا

الجزر المنعزلة والعنف

■ أثر اختراع التلفزيون، والفيديو من بعده، في وضع الأسرة وكمية الحوار الذي يجري بين افرادها.

قبل اختراع التلفزيون والفيديو كانت الاسرة تتحدث، ويجري بين أفرادها حوار ونقاش.

بعد اختراع هذين الجهازين اصبحت الاسرة تشاهد وتنصت اكثر مما تتحدث أو تتحاور فيما بينها.

انفصل كل فرد في الاسرة واصبحت له اهتمامات خاصة ومشاهدات خاصة واختيارات من لون محدد.

صارت الاسرة مثل جزر منعزلة لكل جزيرة حياتها ونظامها.

وبدأ منذ ذلك التاريخ تفكك الاسرة الغربية بصورة اكبر من الاسرة الشرقية. اذا اضفنا لهذا انهيار القيم العائلية في الغرب والشرق على حد سواء - وإن كان هذا الانهيار أوضح في الغرب - تبين لنا ان الاسرة صارت في موقف لا تحسد عليه.

استبدل الأب بالشرطي، واستبدلت الأم بجليسة الاطفال، وتحول دور الاسرة من بيئة تنقل القيم الاخلاقية الى الجيل الجديد، الى مطعم يأكلون فيه وفندق ينامون تحت سقفه.

وساعد هذا الخلل كله في تهيئة الارضية اللازمة لنشوء الانحطاط والعنف.

وجاء التلفزيون وافلام الفيديو لتكملة المهمة.

إن موجة من موجات العنف والجنس تكتسح افلام السينما التي تتحول الى شرائط فيديو.

وكما يقولون إن النقود تبحث عادة عمن يضاعفها، وها هي سوق لا مثيل لها لمضاعفة النقود. سوق الافلام المثيرة التي تبدأ بطلقات الرصاص وتمر بغانية ترقص على نغمات الجاز، ثم تنتهي بمطاردة عصابة تستخدم الغانية في اعمالها.

هذا الفيلم يربح اكثر بكثير من اي فيلم انساني يحكي قصة رجل يبحث عن نفسه او امرأة تكافح بعد موت زوجها لتربية عيالها.

ورصد خبراء التربية هذه الظاهرة التي تطعم الافلام بالجنس والعنف، ودرسوا تأثيرها السيء على المراهقين والشباب، وأحسوا بالخطر وقرعوا اجراس الانذار.

وتحركت الحكومات بفرض رقابة صارمة على دور السينما لكي تمنع المراهقين من مشاهدة افلام الجنس والعنف، احيانا بالمنع الكامل. وأحيانا اخرى بتحديد اعمار معينة يسمح لها بمشاهدة هذا الفيلم او ذاك.

ولكن هذه الاحتياطات كلها فشلت، لأن هذا الشباب يشتري افلام الفيديو واحيانا يتحايل على شرائها بأن يدفع النقود لقريب او صديق يسمح عمره بشرائها. وكشف استطلاع اجرته احدى المجلات البريطانية ان ٧٠ في المئة من الاطفال دون الثانية عشرة يشاهدون افلاما تحمل خطرا داهما لمن هم دون الخامسة عشرة والثامنة عشرة.

والفرق بين طفل يشاهد فيلما يمتلئ بالعنف والجنس، ورجل ناضج يشاهد الفيلم نفسه، إن الرجل الناضج سوف يطفئ التلفزيون حين يحس بمدى عبث الفيلم وتفاهة قصته وكم العنف الذي ينطوي عليه، اما الطفل فسوف يعجب ببطل الفيلم، وربما دعته رعونته كطفل او شاب مراهق نحو تقليد هذا البطل. وكشفت الدراسات التربوية ان اطفالا في مدرسة ابتدائية في انكلترا صنعوا قاذفة لهب محلية قادرة على قذف شعلة نارية الى مسافة مترين، وكانوا بذلك يقلدون بطل احد افلام العنف الذي يستخدم قاذفات لهب يصنعها بنفسه!

وتتحمل الاسرة مع المدرسة عادة الجزء الاكبر من المسؤولية، لان ترك الاطفال يشاهدون ما يحبونه يشبه تركهم لأكل طعام مسموم يمكن ان يدمرهم في النهاية.

أحمد بهجت

حي على الصلاة حي على الفلاح
مواقيت الصلاة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
خمس صلوات كتبهن الله على العباد، من اتى بهن بتمامهن كان له عند الله عهد ان يدخله الجنة، ومن لم يأت بهن فليس له عند الله عهد ان يدخله الجنة، إن شاء عذبه وإن شاء ادخله الجنة.
رواه الامام احمد

المدينة	الفجر	الشروق	الظهر	العصر	المغرب	العشاء
مكة المكرمة	٥.١٧	٦.٣٥	١٢.٠٩	١٥.١٦	١٧.٤٠	١٩.١٠
المدينة المنورة	٥.٢١	٦.٤١	١٢.٠٩	١٥.١٣	١٧.٣٣	١٩.٠٣
القدس المحتلة	٤.٤٩	٦.١٤	١١.٢٨	١٤.١٨	١٦.٣٨	١٧.٥٧
ابو ظبي	٥.٣٣	٦.٤٢	١٢.١١	١٥.١٣	١٧.٣٤	١٨.٤٩
المنامة	٤.٤٢	٦.٠١	١١.٣٦	١٤.٢٦	١٦.٤٨	١٨.٠٣
الجزائر	٦.٠٣	٧.٣٣	١٢.٣٧	١٥.١٦	١٧.٣٦	١٩.٠٠
الخرطوم	٤.٤٠	٥.٥٥	١١.٣٩	١٤.٥٢	١٧.١٨	١٨.٢٩
الكويت	٤.٥٧	٦.١٩	١١.٣٩	١٤.٣٣	١٦.٥٣	١٨.١١
الرباط	٥.٤٠	٧.٠٦	١٢.١٦	١٥.٠١	١٧.٢٢	١٨.٤٤
الرياض	٤.٥٥	٦.١٤	١١.٤١	١٤.٤٥	١٧.٠٦	١٨.٣٦
الدوحة	٤.٣٥	٥.٥٦	١١.٢٢	١٤.٢٤	١٦.٤٥	١٨.٠٠
القاهرة	٤.٥٦	٦.٢٦	١١.٤٣	١٤.٣٧	١٦.٥٧	١٨.٢١
بيروت	٤.٥٠	٦.١٧	١١.٢٦	١٤.١٣	١٦.٣٣	١٧.٥٥
بغداد	٥.١٤	٦.٤١	١١.٥٠	١٤.٣٧	١٦.٥٧	١٨.١٩
تونس	٥.٣٤	٧.٠٥	١٢.٠٧	١٤.٤٦	١٧.٠٧	١٨.٣٢
جيبوتي	٤.٥٣	٦.٠٥	١١.٥٦	١٥.١٥	١٧.٤٢	١٨.٥٢
دمشق	٤.٤٦	٦.١٣	١١.٣٤	١٤.٠٩	١٦.٣٠	١٧.٥٢
دبي	٥.٢٠	٦.٤١	١٢.٠٧	١٥.٠٩	١٧.٣٠	١٨.٤٥
صنعاء	٤.٥٣	٦.٠٨	١١.٥٢	١٥.٠٧	١٧.٣٢	١٨.٤٢
طرابلس الغرب	٥.١٨	٦.٤٥	١١.٥٦	١٤.٤٣	١٧.٠٣	١٨.٢٥
عمان	٤.٤٦	٦.١٢	١١.٣٦	١٤.١٥	١٦.٣٤	١٧.٥٥
مسقط	٥.٠٥	٦.٢٥	١١.٥٤	١٤.٥٨	١٧.٢١	١٨.٣٤
مقديشو	٤.٢٩	٥.٤٢	١١.٤٦	١٥.١١	١٧.٤٨	١٨.٥٦
نواكشوط	٥.٥٧	٧.١٣	١٢.٥٢	١٦.٠٤	١٨.٢٩	١٩.٤٠
انقرة	٥.٠٨	٦.٤٣	١١.٣٧	١٤.٠٧	١٦.٢٩	١٧.٥٧
طهران	٥.١٦	٦.٤٦	١١.٥٠	١٤.٣٣	١٦.٥٢	١٨.١٧
اثينا	٥.٤٣	٧.١٤	١٢.١٣	١٤.٥٠	١٧.١٠	١٨.٣٧
برلين	٥.٥٤	٧.٤٣	١١.٥٦	١٣.٤٣	١٦.٠٣	١٧.٤٧
بروكسيل	٦.٢٤	٨.١١	١٢.٣١	١٤.٢٦	١٦.٤٧	١٨.٢٩
باريس	٦.٢٦	٨.١٣	١٢.٣٩	١٤.٤١	١٧.٠٣	١٨.٤٢
جنيف	٦.٠٣	٧.٤٧	١٢.٢٤	١٤.٣٥	١٦.٥٦	١٨.٣٤
روما	٥.٣١	٧.١٠	١١.٥٨	١٤.٢٤	١٦.٤٥	١٨.١٧
سراييفو	٥.١١	٦.٥١	١١.٣٥	١٣.٥٤	١٦.١٥	١٧.٤٩
ستوكهولم	٦.٠٤	٨.٠٣	١١.٣٧	١٢.٥٠	١٥.٠٥	١٦.٥٧
كوبنهاغن	٦.٠٩	٨.٠١	١١.٥٨	١٣.٣١	١٥.٥٠	١٧.٣٢
لندن	٥.٤٤	٧.٣٢	١١.٤٨	١٣.٤١	١٦.٠٢	١٧.٤١
مدريد	٦.٣٤	٨.٠٩	١٣.٠٣	١٥.٣٣	١٧.٥٢	١٩.٢٢
نيقوسيا	٥.٠٠	٦.٢٩	١١.٣٥	١٤.١٨	١٦.٣٧	١٨.٠٠
واشنطن	٥.٢٧	٧.٠٠	١١.٥٦	١٤.٣١	١٦.٥١	١٨.١٨
اوتاوا	٥.٣٠	٧.١٣	١١.٥٢	١٤.٠٥	١٦.٣٦	١٨.٠٣

* تقويم المركز الاسلامي في لندن

المعلومات على الجانح... هوية صاحبتها! (الصورة من ريكس)

ضاعت الحمامة بين فرنسا وبريطانيا... فعثروا عليها منهكة في اميركا

□ كارولينا الجنوبية (الولايات المتحدة) - «الحياة»:

■ لم يصدق الموظف المسؤول عن الحياة الطبيعية في نهر واندو بولاية كارولينا الجنوبية عينيه عندما شاهد تلك الحمامة الغريبة تتقافز امامه وكانها عاجزة عن الطيران لسبب مجهول. فقد كانت تلك المرة الاولى التي يتواجد فيها هذا النوع في تلك المنطقة الاميركية.

استطاع الموظف حملها بعناية فائقة، واحتضنها بهدوء ليتمكن من تفحص اصابتها فلاحظ انها لا تشكو من اية جراح، وكل ما في الامر انها منهكة للغاية بحيث باتت عاجزة عن الطيران. وفي المختبر الملحق بالمحمية الطبيعية لنهر واندو، لاحظ الموظف المسؤول ان هناك ختماً غير عادي على ساق الحمامة عليه عبارة «تم تطعيمها»، والى جانبها سلسلة ارقام ظهر للوهلة الأولى انها رقم هاتف... تسبقه تحويلة هاتفية في بريطانيا!

وكم كانت المفاجأة كبيرة عندما صدق ظن الموظف. ورن جرس الهاتف في مدينة بيرمنغهام في شمال بريطانيا ورفع السماعة توم موس الذي اكد لمخاطبه انه فقد بالفعل حمامة سباق خاصة به كانت تشارك في سباق من مدينة نانت الفرنسية الى مدينة بيرمنغهام البريطانية... اي حوالى ٣٦٠ ميلاً.

وتبين ان الحمامة ضلت طريقها في السباق، وبدلاً من قطع مسافة ٣٦٠ ميلاً باتجاه بيرمنغهام اذ بها تقطع المحيط الاطلسي كله وتحط في كارولينا الجنوبية بعد رحلة قطعت خلالها اكثر من ٤٦٠٠ ميل... من دون ان تتعرض لمكروه، اللهم إلا التعب والانهاك.

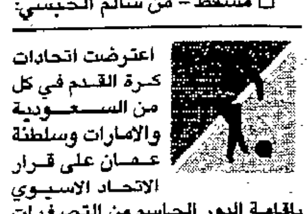
ولا احد يعرف الطريق الذي عبرته الحمامة هذه، وهل توقفت في محطات ارضية اخرى ام انها كانت تلجأ الى السفن العابرة بين الحين والآخر، كل ما في الأمر ان الحبر الذي ختمت به استطاع مقاومة عوادي الطقس والمياه، لتصل الى النهر حيث تم العثور عليها وبالتالي الاتصال بصاحبها.

لكن ماذا سيحل بالحمامة؟ صاحبها يقول انها ستطلق من اميركا على امل ان تعود الى «مقرها» في بيرمنغهام... وهو شديد الوثوق من انها لن تضل طريقها هذه المرة، وستكون تحت «اجنحته» قبيل أعياد الميلاد ورأس السنة المقبلة.

التصفيات الكروية لدورة اتلانتا

اتحادات السعودية وعمان والامارات ترفض اقامة الدور الحاسم في كوالالمبور

□ مسقط - من سالم الحبسي:



اعترضت اتحادات كرة القدم في كل من السعودية والامارات وسلطنة عمان على قرار الاتحاد الاسيوي باقامة الدور الحاسم من التصفيات الاسيوية لدورة اتلانتا الاولمبية الربيع المقبل في العاصمة الماليزية كوالالمبور، وطلبت اقامة الدور الحاسم في احدى دول الخليج التي لم تتاهل الى الدور الحاسم وهي الكويت والبحرين وقطر.

وتحفظت الاتحادات الثلاثة على القرار على الرغم من ان الاتحاد الاسيوي اتخذه قبل فترة طويلة لان الاخير لم يستشرها عندما اتخذ القرار. وقررت الاتحادات الثلاثة طرح اعتراضها في الاجتماع التنفيذي للاتحاد الاسيوي في كوريا الجنوبية في الرابع من الشهر المقبل.

وستركز الاتحادات المعارضة على مبدأ تكافؤ الفرص اذ اقيم الدور الحاسم لتصفيات دورة برشلونة الاولمبية العام ١٩٩٢ في كوالالمبور ايضاً ما يعني احقية منطقة الخليج في استضافة الدور الحاسم هذه المرة.

يذكر ان ثمانية منتخبات تشارك في الدور الحاسم وهي اضافة الى السعودية وعمان والامارات، العراق وتركمانستان والصين واليابان وكوريا الجنوبية، وتتاهل ثلاثة منتخبات الى اتلانتا.

عمان

من ناحية ثانية تعادل المنتخب العماني الاول مع منتخب شباب نيبال (١/١) ضمن مسابقة كاس الملك في نيبال التي انطلقت اول من امس. وهو الظهور الاول للمنتخب العماني منذ مسابقة كاس الخليج الثانية عشرة التي اقيمت في الامارات قبل عام.

واقلقت النتيجة الاوساط الكروية العمانية لان المنتخب الذي يستعد لكاس الخليج الرقم ١٣ على ارضه، اشرك لاعبي الصف الاول في مقابل شباب نيبال. لكن النقاد يدركون انها اول مباراة منذ سنة والفريق في حاجة الى بعض المباريات ليصل الى مستواه كما ان عودة بعض النجوم سترفع المستوى ايضاً.

واحرز هدف عمان المدافع زاهر سالم من تسديدة قوية بعيدة. ويلعب الفريق اليوم مباراته الثانية مع المنتخب النيبالي الرديف.

أخبار الكرة المصرية

الاهلي يطلب اعادة قمة «الشباب»!

□ القاهرة - من علاء موسى:

■ تقدم الاهلي اول من امس بطلب عاجل الى اتحاد كرة القدم لالغاء نتيجة مباراته ضد الزمالك في دوري الشباب دون ٢٠ عاماً التي انهاها الحكم قبل موعدها باربعة عشرة دقيقة بداعي شغب جمهور الاهلي والقاء الحجارة على الملعب والزمالك يتقدم (١/صفر). واكد الاهلي على ضرورة اعادة المباراة في اسرع وقت لان الحكم لم يراع العدالة ولم يطبق القانون ووضح تحيزه الشديد للزمالك. وطلب الاهلي رداً سريعاً من الاتحاد قبل مباراته المقبلة في دوري الشباب.

وينتظر مسؤولو الاهلي اليوم وصول المهاجم الاوزبكستاني نازاروف للاحتراف مع الفريق الاول لموسم ١٩٩٦/٩٥. ويخضع نازاروف هداف الدوري الاوزبكستاني موسم ١٩٩٤/٩٣ لفترة اختبار مدتها اسبوعين في الاهلي ويتقرر بعدها قيده وقيمة العقد والراتب المخصصان له. ونازاروف (٢٨ عاماً) كان عضواً في المنتخب الاوزبكستاني الفائز بذهبية دورة الالعاب الاسيوية الاخيرة في هيروشيما العام ١٩٩٤.

وفي الزمالك انتهى الخلاف الحاد الذي نشب بين احمد رفعت وفاروق جعفر المدير الفني ومدرب الفريق بعدما اعلن جعفر موافقته على عدم الادلاء باي تصريحات صحافية عن الفريق. وكان رفعت طالب رسمياً باقالة جعفر احتجاجاً على ما نشر عن لسانه في الصحف من قيامه بكل الادوار الفنية للفريق. لكن ادارة النادي احتوت الازمة بسرعة بعد توجيهها تحذيرات عنيفة الى فاروق جعفر. وشارك الاثنان معاً في ادارة الفريق ضد منتخب حلوان في مباراة ودية امس.

واستبعدت ادارة الزمالك قيد اللاعب الدولي مجدي طلبة المحترف في ليفسكي صوفيا البلغاري بسبب مغالاة الطرف البلغاري في طلباته المالية التي تصل الى ربع مليون جنيه. وتقرر قيد الظهير الايمن تامر عبد الحميد في قائمتي الزمالك المحلية والافريقية. ويرسل الفريق قائمته الافريقية التي تضم ٢٧ لاعبا الى الاتحاد الافريقي اليوم. والمرشحون هم نادر السيد وحسين السيد وعمرو عبد السلام وحسين عبد اللطيف وعصام مرعي واحمد رمزي ومؤمن سليمان وسامي الشيشيني ونبيل محمود ومعتمد جمال ومدحت عبد الهادي واشرف قاسم وطلعت منصور واسماعيل يوسف وعفت نصار وخالد الغندور واحمد الكاس ومحمد عبد الجليل ومحمد صبري وايمن منصور والجزائري قاسي سعيد وايمن شوقي وحازم امام واسامة نبيه وتامر عبدالحميد وعز الدين عبدالحميد ويحي نبيل.

خسارة للترجي امام الملعب في الدوري التونسي لكرة القدم

■ تونس - ا ف ب - فاز الملعب التونسي على الترجي بهدف سجله السعداوي في الدقيقة الـ٣٥ من المباراة التي اقيمت اول من امس السبت ضمن المرحلة التاسعة من بطولة الدوري التونسي لكرة القدم.

وتجمد رصيد الترجي صاحب المركز الثالث عند ١٧ نقطة، بفارق ٨ نقاط عن النادي الافريقي المتصدر الذي اكتسح ضيفه شبيبة القيروان باربعة اهداف للبوهالي (بعد ٣٠ ثانية فقط) وعبدالحق (٦٢ و٨٠) وعادل السليمي (٨٩).

وفاز ايضاً النجم الساحلي على مستضيفه مستقبل قابس بهدفين للبرازيلي كلايتون (٣) وقيس الغضبان (٨٨) فانفرد بالمركز الثاني على بعد خمس نقاط من الافريقي ولكن مع مباراة واحدة مؤجلة ضد النادي الصفاقسي حامل اللقب.

كذلك فاز النادي الصفاقسي على مستقبل المرسى بهدف سجله السعفي (٢٩)، والنادي البنزرتي على الترجي جرزيس بهدفين للسويسي (٢٩ من ركلة جزاء) والدريدي (٤٠) مقابل هدف واحد لبواب (٥١)، واولمبيك الكاف على الاولمبي الباجي بثلاثة اهداف للعياري (١٣ و٧٢) والكسرواي (٨٠) مقابل هدفين للعياري (١٨) واليوزباشي (٢٩).

وتعادل حمام الانف والاولمبي للنقل (صفر/صفر).

وهنا ترتيب فرق الصدارة:

١- الافريقي ٢٥ نقطة من ٩ مباريات
٢- النجم الساحلي ٢٠ من ٨
٣- الترجي ١٧ من ٩
٤- الصفاقسي ١٦ من ٨
٥- الاولمبي للنقل ١٣ من ٩.

الاسبانيات يرفعن كأس الاتحاد للمضرب

■ اشبيلية (اسبانيا) - ا ف ب - احرزت اسبانيا لقب مسابقة الاتحاد الدولي لكرة المضرب للسيدات بتقدمها على الولايات المتحدة (٣/صفر) في الدور النهائي بعد فوز كونشيتا مارتينيز على ماري جو فرنانديز (٣/٦، ٦/٦، ٤/٦) امس الاحد في اشبيلية (اسبانيا).

وكانت مارتينيز تغلبت على تشاندا روبن (٥/٧، ٧/٦، ٦/٧) ومواطنتها ارانتشا سانشيز فيكاريو على فرنانديز (٣/٦، ٦/٦، ٢/٦) اول من امس السبت. وسبق لاسبانيا ان احرزت اللقب في العامين ٩٣ و٩٤.

البطولات الأوروبية المحلية لكرة القدم

نيوكاسل يفلت من الخسارة في انكلترا وسان جرمان يرتاح في الصدارة الفرنسية

■ لندن، بون، باريس، مدريد، غلاسغو، بروكسيل - ا ف ب - حقق نيوكاسل فوزاً صعباً على ليدز يونايتد (١/٢) اول من امس السبت على ملعب جيمس بارك في المرحلة الخامسة عشرة من بطولة الدوري الانكليزي لكرة القدم ولكنه كان كافياً ليبتعد الاول في الصدارة موقتاً بفارق ٦ نقاط عن منافسه المباشر مانشستر يونايتد الذي يلعب على ارض نوتنغهام فوريست اليوم الاثنين.

وبقي ليدز متقدماً حتى الدقيقة الـ٧١ بهدف سجله براين دين في الدقيقة الـ٣١. ثم كان للاعبي المدرب كيفن كيغان راي آخر. فقد حسموا الموقف في مصلحتهم في مدى ٣٠ ثانية. وسجل روبرت لي هدف التعادل في الدقيقة الـ٧١ من مجهود فردي رائع راوغ خلاله خط دفاع ليدز بكامله، واتبعه المخضرم بيتر بيردزلي بهدف ثان بعد نصف دقيقة عندما تابع كرة سددها بقوة لس فرديناند وارتدت من الحارس، فانتزع النقاط الثلاث.

واخفق استون فيلا في انتزاع المركز الثالث من ارسنال الذي يلعب ضد بلاكبيرن روفرز حامل اللقب في مباراة متاخرة، اذ سقط امام مستضيفه مانشستر سيتي الذي صار في المركز السابع عشر بهدف سجله المهاجم الجورجي جورجي كينكلادزي في الدقيقة الـ٨٥ اثر تمريرة من الايرلندي نيال كين.

وبقي توتنهام خامساً بتعادله خارج ارضه مع جاره اللندني تشلسي من دون اهداف، في حين حل ميدلزبره محل ليفربول في المركز السادس نتيجة فوزه عليه (١/٢). وسجل نيل كوكس هدف ميدلزبره الاول بتمريرة سحرية من البرازيلي جونينيو في الدقيقة الثانية ثم احرز نيل رادوك هدف التعادل لليفربول في الدقيقة الـ٦٢، لكن نيك بارمبي رد بعد دقيقة واحدة مسجلا هدف الفوز للفريق صاحب الضيافة الذي حقق انتصاره الاول على ارضه في خمس مباريات.

وتغلب وستهام على كوينز بارك رينجرز بهدف لطوني كوتي (٨٤)، وساوثهامبتون على بولتون بهدف لنيفيد هيوز فور نزوله الى ارض الملعب في الدقيقة الـ٧٩.

وتعادل ايفرتون وشيفيلد ونزداي (٢/٢). سجل للاول الاوكراني اندره كانتشلسكيس (٤٥) والنيجيري دانيل اموكاتشي (٥٤) بعدما كان الثاني متقدماً بواسطة مارك برايت (٢ و٣٧).

وعلى الرغم من طرد اثنين من لاعبيه (بول ولياس وريتشارد شو) تمكن كوفنتري من انتزاع التعادل من ضيفه ويمبلدون (٣/٣). سجل لكوفنتري هيلد (١٤، خطأ في مرمى فريقه) وديون دبلن (٦٧) وديفيد ريني (٨٣) ولويمبلدون فيني جونز (٢٨، ركلة جزاء) وغودمان (٤٢) والنروجي ليونهاردسن (٥٨).

وهنا ترتيب فرق الصدارة:

١- نيوكاسل ٣٨ نقطة من ١٥ مباراة
٢- مانشستر يونايتد ٣٢ من ١٤
٣- ارسنال ٢٧ من ١٤.

المانيا

وفاز بوروسيا دورتموند على مستضيفه اوردينغن بهدفين سجلهما كولر (٢٦) وتسورك (٧١، ركلة جزاء) وانفرد بصدارة بطولة الدوري الالماني بفارق ٣ نقاط عن بايرن ميونيخ الذي سيختتم المرحلة الخامسة عشرة بلقاء كولن على ارض الاخير.

ويبدو ان بوروسيا مونشنغلادباخ الذي بقي ينافس على الصدارة على مدى ١٢ مرحلة انهار تماماً. فبعد خسارتين متتاليتين، مني بهزيمة ساحقة امام كارلسروه باربعة اهداف سجلها باير (٣) وبندي (٥٤ و٧٣) وكلينكرت (٦٣) فصار رابعاً. وصعد باير ليفركوزن الى المركز الثالث بفوزه على مستضيفه ميونيخ ١٨٩٠ بهدف سجله رودريغو (٦٨).

وتغلب شالكه على اينتراخت فرانكفورت بهدفين لبوليسكيز (١٠) والدنماركي مولدر (٧١)، وخسر كايزرسلوترن امام فرايبورغ (٢/١). وسجل التشيكي كوكا (٧١) هدف الخاسر وسبانرينغ (٥١) وكوريل (٨٦) هدفي الفائز. كذلك سقط فيردر بريمن امام هانزا روستوك بهدفين سجلهما بايبليش (٣٣) وفاينلات (٦٧). وكان هامبورغ فاز على سان باولي (١/صفر)، وخسر دوسلدورف امام شتوتغارت (٢/١) الجمعة الماضي.

وهنا ترتيب فرق الصدارة:

١- دورتموند ٣٤ نقطة من ١٥ مباراة
٢- بايرن ميونيخ ٣١ من ١٤
٣- باير ليفركوزن ٢٥ من ١٥.

فرنسا

وزاد باريس سان جرمان الفارق بينه وبين اقرب منافسيه الى سبع نقاط في ختام المرحلة التاسعة عشرة من بطولة الدوري الفرنسي وهي الاخيرة في دور الذهاب.

وامام ٤٢ الف متفرج، على ملعب بارك دي برانس اكتسح سان جرمان ضيفه بوردو بثلاثة اهداف سجلها باتريس لوكو (٢ و٥٠) والبرازيلي راي (٥٣)، في حين تعرض اوكسير ثاني اللائحة لخسارة غير متوقعة امام ضيفه غانغان الذي صار خامساً (٢/١)، علماً بان الفائز لعب منذ الدقيقة الـ٣٦ بـ١٠ افراد نتيجة طرد مدافعه كاناسيك. وسجل كارلو هدف الفائز (٥٧) وبيوبيدو (٧٧) هدف الخاسر.

وتعادل متز الثالث ونانت حامل اللقب (صفر/صفر)، ولنس الرابع مع كان (١/١). سجل للمستضيف كامارا (٧٨) وللضيف كوزنيكو (٩٠). وفاز رين على غونيون بهدفين لاندره (٥٠) وزياني (٨٨) مقابل هدف واحد لغارسيا (٣٠)، ونيس على باستيا بثلاثة اهداف لايبوا (١٦) وبيبا (٢٣ و٥٧) مقابل هدف واحد للمونتينيغري دروبنياك (٨٢). وتعادل مارتيغ وسانت اتيان (١/١)، ولوهافر ومونبلييه (٢/٢)، وليون وليل (١/١).

وهنا ترتيب فرق الصدارة:

١- سان جرمان ٤١ نقطة
٢- اوكسير ٣٤
٣- متز ٣٤.

اسبانيا

وتعادل ريال سوسييداد وبرشلونة (١/١) في افتتاح المرحلة الرابعة عشرة من بطولة اسبانيا. وسجل ايناكي ايدياكيز هدف سوسييداد (٨٢) واوسكار غارسيا خونيت هدف برشلونة (٤٥). ورفع برشلونة رصيده الى ٣١ نقطة بفارق نقطة واحدة عن اتلتيكو مدريد واسبانيول.

اسكوتلندا

وسجل قطبا مدينة غلاسغو رينجرز وسلتيك انتصارين سهلين في المرحلة الخامسة عشرة من الدوري الاسكوتلندي. وتغلب رينجرز خارج ارضه على هيبرنيان (١/٤) وسجل اهداف الفائز الى ماكويست وتشارلي ميلر وغوردون ديوري وداربن دودز (خطأ في مرمى فريقه). وفاز سلتيك على ضيفه هارتس (١/٣) وسجل له جون كولينز اهدافه الثلاثة. كذلك تعادل مذرويل وفولكيرك (١/١)، وخسر بارتيك امام رايث روفرز (صفر/٢).

وهنا ترتيب فرق الصدارة:

١- رينجرز ٣٦ نقطة
٢- سلتيك ٣٢
٣- هيبرنيان ٢٥.

بلجيكا

واقترب اندرلخت من كلوب بروج في صدارة بطولة بلجيكا بفوزه على راسينغ مولنبيك (١/صفر) وتعادل منافسه مع شارلروا (صفر/صفر) في المرحلة السابعة عشرة.

وفاز مالين على الوست (١/صفر)، وتعادل لوميل ولاغانتواز (١/١)، وبيفيرين وليرس (٢/٢)، وسيرانغ وايكيرين (١/١)، وسان ترون وفاريغيم (١/١).

وهنا ترتيب فرق الصدارة:

١- كلوب بروج ٣٥ نقطة
٢- اندرلخت ٣٣
٣- ليرس ٣٣
٤- مولنبيك ٢٧
٥- مالين ٢٦

مدافع ليفربول نيل رادوك يقطع هجمة لميدلزبره. (رويتر)

الاخاء الاهلي عاليه نجم المرحلة العاشرة في الدوري اللبناني

□ بيروت - «الحياة»

■ كان الاخاء الاهلي - عاليه نجم المرحلة العاشرة من بطولة الدوري اللبناني لكرة القدم اثر تغلبه على الهومنتمن (٥-١)، على ملعب بيروت البلدي. سجل الهومنتمن اولا عن طريق سامسون في الدقيقة الـ١٢ لكن الاخاء رد عبر احمد منصور (٢٢) واكرم عمانوئيل (٢٨) وزاهر العنداري (٣٧ و٧٥ و٨٣ من ضربة جزاء). وارتقى الاخاء الى المركز الثامن برصيد ١٣ نقطة خلف الهومنتمن السابع (١٤).

الانصار

ورفع الانصار رصيده الى ٢٤ نقطة بعد تغلب على الحكمة (٢/صفر). وسجل ناكيد الهدف الاول من ركلة جزاء في الشوط الاول، واضاف محمد المسلماني الثاني (٦٣). وبذلك بقي رصيد الحكمة ١١ نقطة وتراجع الى المركز العاشر.

وتعادل التضامن صور والصفاء سلباً وبقي الصفاء وصيفاً بـ١٨ نقطة بفارق الاهداف عن النجمة والبرج، وتراجع التضامن الى المركز التاسع بـ١٢ نقطة.

وسجل السوري عساف خليفة (٥٠) هدفاً ليهدي فريقه النجمة فوزاً على الرياضة والادب، دفعه الى المركز الثالث في وتراجع الرياضة الى المركز الخامس بـ١٥ نقطة.

رقد على رجاء القيامة المجيدة
يوم الاحد الواقع في ٢٦ تشرين الثاني سنة ١٩٩٥

نعيم خليل زرد ابو جوده

زوجة الفقيد: ملينا جريس عقل ابو جوده
اشقاؤه: عبد الله وعائلته
زرد وعائلته
اولاد شقيقه المرحوم اسعد: وليم (قنصل بريطانيا الفخري ورئيس جامعة آل ابو جوده)، موريس، ريمون، ايلي، ناديا، ليلى وعائلاتهم
جاندارك ارملة شقيقه المرحوم فرنسيس واولادها وعائلاتهم
ينعونه اليكم بمزيد الحزن
تقام الصلاة لراحة نفسه الساعة الثالثة والنصف من بعد ظهر يوم الاثنين الواقع في ٢٧ الجاري في كنيسة مار تقلا جل الديب.
تقبل التعازي يومي الثلثاء والاربعاء ٢٨ و٢٩ الجاري
في منزله جل الديب - الشارع العالي.
الرجاء اعتبار هذه النشرة كدعوة خاصة.

شكر

إيما مراد زوجة المغفور له الحاج وفيق زكريا النصولي
وليد وزياد النصولي، وربيعة زوجة المرحوم عفيف الصمدي، وفاديا وعمر مسيكة
الدكتور عفيف وجميع أفراد آل النصولي
وسائر انسبائهم وأقربائهم:
الخليل، عدرة، عيتاني، عاليه، الطويل، البراج، سربيه، الخيمي، وأبو ريشه:
يتقدمون بالشكر من:
دولة رئيس مجلس الوزراء السيد رفيق الحريري
أصحاب الدولة السادة: صائب سلام، أمين الحافظ، رشيد الصلح، سليم الحص، وشفيق الوزان.
سماحة قائم مقام مفتي الجمهورية
الشيخ الدكتور محمد رشيد قباني،
دولة نائب رئيس مجلس النواب الأستاذ إيلي الفرزلي،
معالي السادة الوزراء الحاليين والسابقين،
سعادة السادة النواب الحاليين والسابقين،
سعادة الأستاذ تمام سلام
رئيس جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية
سعادة قائد الجيش العماد إميل لحود، حاكم مصرف لبنان، والمحافظون والمديرون العامون في الدولة، ورؤساء مجلس إدارة المؤسسات العامة، ونقيب وأعضاء الصحافة، وجميع أفراد الشخصيات الروحية والعسكرية والمدنية والإعلانية والإقتصادية والمصرفية والمالية والثقافية والإجتماعية، وسائر المحبين والأصدقاء.
جميع رؤساء وأعضاء: مجلس بلدية بيروت، وجمعية المقاصد الخيرية الإسلامية، وغرفة التجارة والصناعة في بيروت، وجمعية تجار بيروت، والنادي الرياضي في بيروت.
وجميع الأقرباء والأصدقاء في البلاد العربية: سورية، ومصر، والأردن، والسعودية، والكويت، والإمارات العربية المتحدة، وفي الولايات المتحدة الأميركية،
وفي بريطانيا، وفي سويسرا وفي فرنسا.
وجميع الأصدقاء والزملاء في بنك ج. ب. مورغان
وكل من واساهم بوفاة فقيدنا المأسوف عليه
المغفور له الحاج وفيق زكريا النصولي
وهم عاجزون عن تقديم الشكر فرداً فرداً وسائلين الله تعالى ان لا يفجعهم بعزيز.

الكلمة الضائعة

■ طريقة الحل: اشطب الكلمات التي تعثر عليها بين الاحرف المنثورة في الشبكة، افقيا او عموديا او قطريا، يمينا او يسارا، صعودا او هبوطا، الى ان تبقى لديك في النهاية الاحرف المكونة للكلمة او الجملة الضائعة مع الانتباه الى ان الاحرف المنثورة لا تشترك في اكثر من كلمة واحدة.

الكلمة الضائعة من ١٠ حروف: صحيفة اميركية.

حل العدد السابق: روحية انخفضت.

الكلمات المتقاطعة

افقياً: ١- دولة افريقية ٢- يتبع - من أخوات إن ٣- مدينة مصرية ٤- نيشان - متشابهان ٥- من الفاكهة ٦- متشابهان ٧- إبليس ٨- نسبة الى دولة عربية - يهز ٩- في الوجه - تعويض لأهل القتيل

عمودياً: ١- الاسم الحقيقي للممثلة لبلبة ٢- نسبة إلى قارة ٣- ساحة - خيال ٤- بحر - ضد خذ ٥- سترة - إبطال حجج الخصم ٦- مسرحية لفيروز ٧- القداسة ٨- كف عن الحرام - غطاء ٩- البركة - ظلمات

حل العدد السابق

افقياً: ١- جبلة - مليم ٢- و و و - حليم ٣- نابوليون ٤- بيل - يونيو ٥- يغين - ات ٦- صار - بيتر ٧- يغني - رن ٨- ميامي - الي ٩- در - هولندا.
عمودياً: ١- جونية - يمد ٢- بواب - صغير ٣- لوبليانا ٤- غريمه ٥- حليب - يو ٦- مليونير ٧- ليون - بلان ٨- يمنيات - لد ٩- وتر - يا.

الابراج

● الحمل (٣/٢١ - ٤/١٩): فاوض الذين لا قدرة لك على التغلب عليهم بغية الحصول على ما تراه حقاً لك.
● الثور (٤/٢٠ - ٥/٢٠): مجال التقدم واسع خلافاً لما يصوره لك المتضررون من نجاحك.
● الجوزاء (٥/٢١ - ٦/٢٠): لا تصرف وقتاً طويلاً على امور لا قيمة لها بل ركز على الشؤون الحيوية.
● السرطان (٦/٢١ - ٧/٢٢): كل أسباب التخوف ستزول من دون تاخر وسيسير كل شيء حسب ما تتمنى.
● الأسد (٧/٢٣ - ٨/٢٢): الهفوات واردة ولكن لا يجوز ان تجعلها عادة وقاعدة في كل ما تقوم به.
● العذراء (٨/٢٣ - ٩/٢٢): تسمية الأشياء باسمائها والصراحة افضل في التعامل مع الناس.
● الميزان (٩/٢٣ - ١٠/٢٢): لا تحاول رد من يخطئ يومياً الى طريق الصواب بل ابتعد عنه لان قد تنال جزاء سنمار.
● العقرب (١٠/٢٣ - ١١/٢١): فنون الغش رايت منها الكثير وسترى اكثر اليوم.
● القوس (١١/٢٢ - ١٢/٢١): لا باس في ان تهرب من الواقع قليلاً ولكن ليس منطقياً ان تتناساه.
● الجدي (١٢/٢٢ - ١/١٩): قد تتلقى اليوم تفويضاً يحل كثيراً من المشاكل العالقة منذ مدة طويلة.
● الدلو (١/٢٠ - ٢/١٨): لا تقم بعمل لا قدرة لك عليه بل اترك المسؤولية لاصحابها الاصليين.
● الحوت (٢/١٩ - ٣/٢٠): حاول التغلب على مشكلة قبل ان يخرج الامر من يدك.

برامج التلفزيون

M.B.C

٧,٠٠ تتمة المعلومات، ٧,٠٠ القرآن الكريم، ٧,٠٥ دين ودنيا، ٧,١٥ صباح الخير يا عرب، ٩,١٥ المسلسل العربي «الشمس تشرق دائماً»، ١٠,٠٥ رسوم متحركة، ١٠,٣٠ افلام كرتون، ١٠,٥٥ برنامج للاطفال، ١١,٢٠ الفيلم العربي «دماء على النيل»، ١٣,٠٥ هذا هو (اعادة)، ١٣,٤٥ مصارعة دولية، ١٤,١٠ المسلسل المدبلج «رهينة الماضي»، ١٥,٠٠ نشرة الاخبار، ١٥,٢٠ العالم سينما (اعادة)، ١٦,١٠ المسلسل العربي «البيل»، ١٧,٠٠ موجز الاخبار، ١٧,٠٧ عالم الصحافة، ١٧,٣٠ المجلة الرياضية، ١٨,٠٠ نشرة الاخبار، ١٨,٥٠ الفيلم العربي «رجب فوق صفيح ساخن»، ٢٠,٠٠ موجز الاخبار، ٢٠,٠٥ تتمة الفيلم العربي، ٢١,٠٠ نشرة الاخبار، ٢١,٣٠ تمثيلية السهرة العربية، ٢٣,٠٠ نشرة الاخبار، ٢٣,٢٥ المسلسل المدبلج (اعادة)، ٢٤,١٥ القرآن الكريم، ٢٤,٢٠ الختام.

● توقيت غرينيتش

القناة الفضائية المصرية

٧,٠٠ صباح الخير يا مصر، ١٠,٠٠ كارتون للاطفال، ١٠,١٥ مسلسل عربي، ١١,٠٠ عزيزتي حواء، ١١,١٥ عالم الحيوان، ١١,٤٥ طب الاعشاب، ١٢,٠٠ اماني واغاني، ١,٠٠ برنامج اخباري، ١,١٥ مسلسل عربي، ٢,٠٠ الاخبار، ٢,١٥ ديفيلية، ٢,٣٠ الف ليلة وليلة، ٣,٠٠ عناوين الاخبار، ٣,١٥ فيلم عربي، ٤,٥٥ حدث في مثل هذا اليوم، ٥,٠٠ نشرة الاخبار، ٥,١٥ من هدى الاسلام، ٥,٣٠ كشكول، ٦,٠٠ مسلسل عربي، ٦,٤٥ موعد مع الشهرة، ٧,٠٠ خمسة سياحة، ٧,١٥ الطيور المهاجرة، ٧,٤٥ عامود على الهواء، ٨,٠٠ نشرة الاخبار، ٨,١٥ مسلسل عربي، ٩,٠٠ مصر الاوبرا، ١٠,٠٠ سفير فوق العادة، ١١,٠٠ نشرة الاخبار، ١١,١٥ فيلم عربي، ١,٠٠ نشرة الاخبار، ١,١٥ امسية ثقافية، ٢,١٥ مسلسل عربي محمود، ٣,٠٠ فيلم عربي، ٥,٣٠ سلاما انبياء الله، ٥,٤٥ ...

● توقيت القاهرة

B.B.C

[illegible]

● توقيت غرينيتش

ART قناة الافلام

POWER AND LOVE ... ROAD HOUSE ... WHEN COMEDY WAS KING ... CONTRACT FOR MURDER P:2 ... PUSSKIES ...

● توقيت غرينيتش

ميكايل شوماخر بطل العالم في فورمولا ١ عامين متتاليين

نجم السرعة... صعد سلم النجومية مسرعاً

☐ لندن - «الحياة»:

■ إذا صحّ ان ميكايل شوماخر توج بطلاً للعالم في سباقات السيارات من فئة فورمولا واحد عام ١٩٩٤ بفعل تدخل القدر الذي ازاحت يده «شهيد» هذه الرياضة البرازيلي آيرتون سينا، فإن فوز الألماني باللقب عام ١٩٩٥ كان نظيفاً لماعاً لا غبار عليه.

ولعل الدليل على رفعة مستوى شوماخر (٢٦ عاماً) انه أحرز في الموسم المنصرم المركز الاول في تسعة سباقات من اصل ١٧ معادلاً الرقم الذي سجله البريطاني نايجل مانسل عام ١٩٩٢ وراء مقود وليامس - رينو. ولا يقلل من انجاز الألماني ان مانسل خاض سباقاً اقل من شوماخر، ذلك ان الأخير لم يقدر له ان يكمل السباق السابع عشر في اديلايد (استراليا) بسبب حظه العاثر.

وإذا كان من دليل آخر اكثر سطوعاً على رفعة مستوى شوماخر هو انه آثر ترك فريق بينيتون - رينو القوي لينضم بدءاً من الموسم المقبل الى فريق فيراري، مغامراً على صهوة «الحصان الجامح» الذي قد يسقطه عنه. لكن الالماني واثق من انه سيعيد الى الفريق الايطالي امجاده «في العام ٩٧» كما قال أخيراً بعد اختباره الاول لمحرك ذي عشر أسطوانات ستجهز به سيارة فيراري في الموسم ٩٦. فقد كان في وسعه «ايثار السلامة» والبقاء مع بينيتون ليضمن المزيد من الانتصارات.

بطل السرعة
وسرعة في النجومية

اللافت في مسيرة ميكايل شوماخر صعوده السريع سلم النجومية، فهو دوّن اسمه في سجل الكبار بعد اربع سنوات فقط من دخوله عالم فورمولا ١، وبات بفوزه باللقب العالمي مرتين متساوياً مع أبطال من عيار الايطالي البرتو أسكاري، والبريطاني غراهام هيل - والده خصمه العنيد دامون - والبرازيلي ايمرسون فيتيبالدي، والبريطاني جيم كلارك.

ويضع شوماخر نصب عينيه تحطيم رقم قياسي كبير يحمله الفرنسي الفذ الآن بروست الذي احتل المرتبة الأولى في ٥١ سباقاً. والالماني حقق حتى الآن ١٩ فوزاً وتسمح له سنه بالتطلع الى تجاوز بروست.

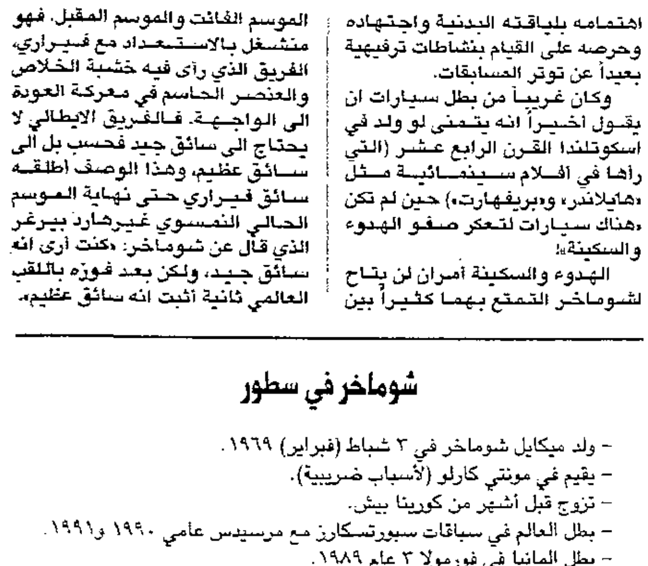
ويقول شوماخر في هذا الصدد: «أحبّ شيء لدي هو الفوز في السباقات، ومع الفوز تاتي البطولات. وأنا بصراحة مهتم برقم بروست أكثر من عدد الألقاب العالمية».

ولكن، طبعاً، إذا تابع سلسلة الانتصارات لا شيء يمنعه أيضاً من السعي الى تجاوز رقم كبير آخر يملكه الارجنتيني (الراحل) خوان مانويل فانجيو الذي توج بطلاً للعالم خمس مرات.

انما ينبغي فهم شوماخر من خلال منظوره التبسيطي للأمور، فهو يؤكد: «أنا لا أرسم لنفسي اهدافاً او اضع خططاً كثيرة. كل ما في الامر انني أحب السباقات وأعيش حياتي وفقاً لحدسي واحساسي. وحتى الآن سار كل شيء على ما يرام».

البداية

ولد ميكايل شوماخر في كيربن قرب كولن. وعاش في كنف عائلة متواضعة اعالها والد عمل بنّاء. وكان الصغير ميكايل شغوفاً بالسيارات منذ نعومة اظفاره. بل قاد عربة صغيرة مزودة محركاً وهو في الرابعة. وقد اصطدم بعمود انارة ذات مرة، فقرر والده عدم جواز قيادته اي عربة على الرصيف بل على حلبة خاصة. ومنذ ذلك الوقت أغرم بالحلبات.



شوماخر - الى اقصى اليسار - يشرف على تحضير سيارته الجديدة. (رويتر)

ولو اردنا تلخيص مسيرته الرياضية في عالم السيارات لقلنا انها سلسلة من النجاحات في سباقات الكارتينغ وفورمولا كونيغ وفورمولا فورد وفورمولا ٣ وبطولة العالم للسبورتسكارز (مع مرسيدس).

وخلال مروره في مختلف المراحل طور مواهبه وعمل على تعزيز لياقته البدنية، والعنصر الاخير مهم وحاسم في رياضة السيارات خلافاً لما قد يظنه البعض.

ويتذكر مواطنه هاينتسي - هارالد فرينتسين سائق ساوبر حالياً وزميل شوماخر في فريق مرسيدس عام ١٩٩٠ حادثاً مهماً في دلالته، ويقول: «خضت مع ميكايل اختبار لياقة بدنية في النمسا، وكان يقود على طرق مغطاة بالثلوج في سرعة كبيرة. وعندما عدنا الى العيادة الطبية قيس نبض كل منا وكانت النتيجة مذهلة. فقد تبين ان نبضي كان ١٢٠ (في الدقيقة) وسألني الأطباء إذا كنت على ما يرام. اما ميكايل فكان نبضه عاديا يراوح بين ١٠ و٧٠... وكأن شيئا لم يكن».

تجدر الاشارة الى ان شوماخر وفرينتسين كانا صديقين حميمين حتى العام ١٩٩١ حين تخلت كورينا بيش عن الثاني... وبعد وقت قصير اصبحت ملازمة لشوماخر، وهي الآن زوجته.

وقد بدت موهبة شوماخر جلية منذ خوضه سباقه الاول في فورمولا ١ عام ١٩٩١ مع فريق جوردان في بلجيكا. وهو يعزو نجاحه الى اهتمامه بلياقته البدنية واجتهاده وحرصه على القيام بنشاطات ترفيهية بعيداً عن توتر المسابقات.

وكان غريباً من بطل سيارات ان يقول اخيراً انه يتمنى لو ولد في اسكوتلندا القرن الرابع عشر (التي رآها في افلام سينمائية مثل «هايلاندر» و«بريفهارت») حين لم تكن «هناك سيارات لتعكر صفو الهدوء والسكينة»!

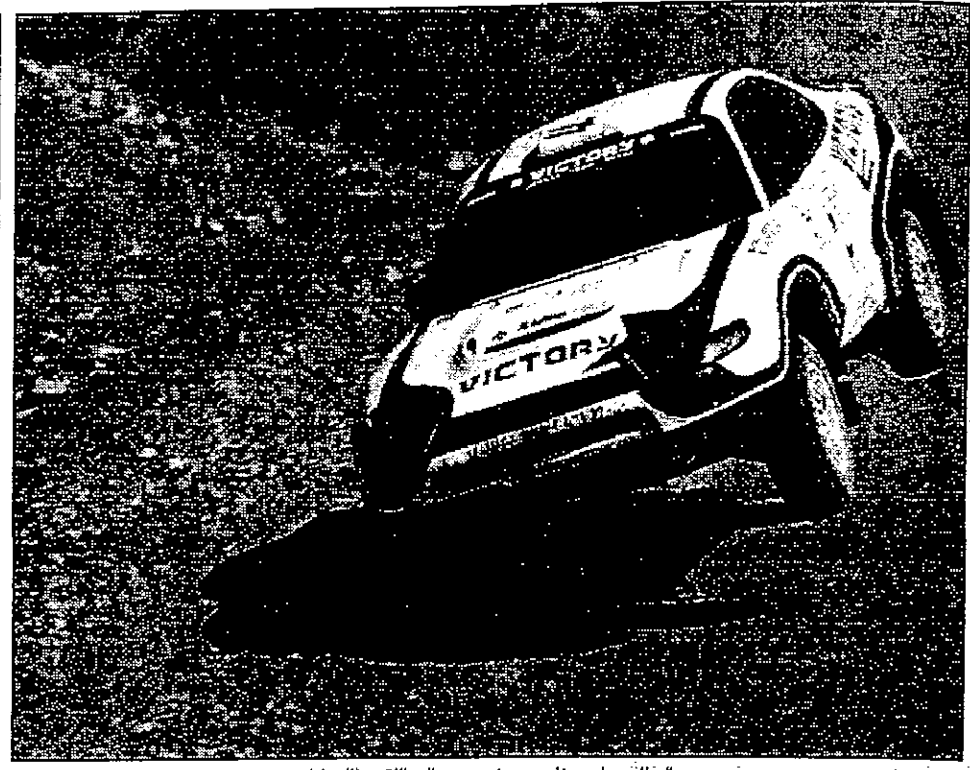
الهدوء والسكينة أمران لن يتاح لشوماخر التمتع بهما كثيراً بين الموسم الفائت والموسم المقبل. فهو منشغل بالاستعداد مع فيراري، الفريق الذي رأى فيه خشبة الخلاص والعنصر الحاسم في معركة العودة الى الواجهة. فالفريق الايطالي لا يحتاج الى سائق جيد فحسب بل الى سائق عظيم، وهذا الوصف اطلقه سائق فيراري حتى نهاية الموسم الحالي النمسوي غيرهارد بيرغر الذي قال عن شوماخر: «كنت أرى انه سائق جيد، ولكن بعد فوزه باللقب العالمي ثانية أثبت انه سائق عظيم».

شوماخر في سطور

- ولد ميكايل شوماخر في ٣ شباط (فبراير) ١٩٦٩.
- يقيم في مونتي كارلو (لأسباب ضريبية).
- تزوج قبل أشهر من كورينا بيش.
- بطل العالم في سباقات سبورتسكارز مع مرسيدس عامي ١٩٩٠ و١٩٩١.
- بطل المانيا في فورمولا ٣ عام ١٩٨٩.
- دخل عالم فورمولا ١ عام ١٩٩١ مع فريقه جوردان - فورد.
- أول انتصاراته في فورمولا ١ كان عام ١٩٩٢ مع بينيتون فورد.
- خاض ٦٩ سباقاً على حلبات فورمولا ١ وأحرز بطولة ١٩ سباقاً.
- بطل العالم في فورمولا ١ عام ١٩٩٤ مع بينيتون - فورد.
- بطل العالم في فورمولا ١ عام ١٩٩٥ مع بينيتون - فورد.
- انضم الى فيراري وسيخوض الموسم المقبل البطولة في صفوفه.



شوماخر يحتفل مع فلافيو برياتوري، مشهد تكرر في السنتين الاخيرتين. (الحياة)



المطاوعي لن يبخل بجهد في سعيه الى اللقب. (الحياة)

باخشب يتحدى فيكتوري في عقر داره. (الحياة)

المنافسة بين باخشب والمطاوعي

لمن يعقد لواء بطولة الشرق الاوسط للراليات؟

□ دبي - «الحياة»

■ سينحصر الاهتمام خلال رالي دبي الدولي للسيارات المرحلة الاخيرة من بطولة الشرق الاوسط للراليات الذي يقام في ٣٠ تشرين الثاني الجاري والاول من الشهر المقبل على الصراع بين السعودي عبدالله باخشب سائق فريق مارلبورو فورد اسكورت والاماراتي خليفة المطاوعي سائق فريق فيكتوري الاماراتي على اللقب العام على الرغم من المشاركة الاجنبية الكثيفة. ويتصدر المطاوعي ترتيب البطولة برصيد ٥٥ نقطة يليه باخشب بـ ٥٢.

واضطرت جمعية الامارات لرياضة السيارات التي تنظم الرالي الى الاعتذار عن عدم قبول بعض الطلبات لان العدد المسموح به للمشاركين هو ٥٥ في حين بلغ عدد الطلبات ٧٠!

وقال عبدالله بن سوقات رئيس الجمعية: «لم يسبق ان واجهنا هذه المعضلة من قبل واضطررنا الى رفض بعض طلبات المشاركة. وفي ضوء تلك المشكلة وضعت اللجنة جدولاً يسمح بمشاركة اجنبية واسعة من دون اغلاق الباب في وجه سائقي المنطقة ليحصل التوازن».

دعم

ويعود النجم القطري سعيد الهاجري الى خوض الراليات بعد غياب دام اكثر من سنة، ويشارك في رالي دبي على متن سيارة تويوتا سيليكا جي تي ٤.

كما ان سائق فيكتوري الاخر الشيخ سهيل بن خلفية سيشارك في احدى مراحل بطولة الشرق الاوسط للمرة الثانية هذا الموسم في محاولة لدعم زميله خليفة المطاوعي ومساعدته في تحقيق هدفه. اما باخشب فسيلقى دعماً من الاماراتي «الطائر» محمد بن سليم الذي يقود سيارة فورد اسكورت كوزوورث.

ومن المتوقع الا يفلت اللقب من يدي الهاجري او بن خليفة او المطاوعي او باخشب او بن سليم.

اما بالنسبة الى الاجانب فابرز المشاركين هم الكينيان غلين اموندز (ميتسوبيشي لانسر ايفولوشين ٢) وشارلنجيت سينغ ساغو (سوبارو امبريزا)، والالمانيان كارل هاينتس ليرش (اودي) وولف ديترجيز (غالانت).

شهر عسل

ويشارك البريطاني هاورد باترسون على متن (غولف جي تي اي) علماً انه خسر زوجته «الحديثة» ملاحة له اذ ستخوض غمار الرالي على متن غولف جي تي اي ايضاً، علماً ان هاورد شارك في رالي ابوظبي ولبنان هذا الموسم بعد خوضه مغامرة رالي لندن - المكسيك الشاق.

ويشارك ايضاً كل من سايمون ناتر وزوجته فيونا اودال ضمن فريق «ساوث ليكلاند للراليات» على متن بيجو ٢٠٥ جي تي اي، علماً ان الاول يتصدر ترتيب بطولة فورمولا ٢. وتشمل المنافسة في هذه الفئة اللبنانيين شارل عون وعماد حايك اللذين يقودان سيارتي بيجو ٢٠٥ جي تي اي.

الواقع المرير للرياضة اللبنانية (٣)

إنفصام الشخصية

■ تنطبق عبارة «حكاية إبريق الزيت» على الوضع المؤلم للرياضة اللبنانية، كونها نسيج فريد من نوعه من التناقضات الغريبة العجيبة والتحالفات المتبدلة كالمد والجزر.

ومن يغامر في ولوج دهاليز الوسط الرياضي اللبناني لا يستطيع الخروج سريعاً بخلاصة عن احواله. فالمفارقات كثيرة، وغالباً ما عجز المغامرون عن إكمال «رحلتهم»، فأصيبوا بصدمة الخيبة لان القائمين على «الاقطاع الرياضي» رسوليون في الظاهر فقط فصلّوا مسؤولياتهم ومواقعهم ومراكزهم على قياسهم، وفبركوا كل المصاعب لفشل الآخرين، ونسجوا الانظمة والقوانين وغيّروا وبدّلوا في المفاهيم من اجل سيطرتهم وشخصهم «الجليل».

من القاعدة الى رأس الهرم القصة تتكرر، ولا بارقة أمل حتى الآن او مؤشر ايجابي عن إمكانية تبدلات نحو الافضل... وما يتحقق من مميزات جيدة او نتائج مشرقة، استثناءات متباعدة المدة لا تعكس مسيرة تطور معلن لا يقدم ولا يؤخر، لان النوايا المبيتة تختلف عن المصرح به... من هنا يعيش الوسط الرياضي حالة تمييع وتأجيل وتمديد لاوضاع قائمة تناسب المسؤولين عنها. انها حالة انفصام الشخصية الرياضية اللبنانية. ولنكن جارحين في واقعيتنا: الرياضة اللبنانية من دون شخصية. اساسها مبني على رمل وبنيانها قائم على المصالح والمسايرة... القائمون عليها ينفرون من اصحاب الكفاءة او يروضونهم في «ممالكهم» ومن ضمن اللعبة السياسية الممجوجة، باتت الرياضة اللبنانية مرآة خدمات لظروف مستقبلية يُحضّر لها. لذا فان كل محاولات الاصلاح وتسوية الاوضاع وتنقية الوسط من الادران والشواذات تخنق في مهدها... فيبقى الشواذ سيد الموقف ويصبح القاعدة والاساس. وعلى مبدأ خالف تُعرف، تشرذمت «وتضاريت» اتحادات كثيرة واضحى الخلاف الاداري نجم الساحة بدل ان يكون التنافس والتباري محور الحديث ومحط الاهتمام.

وديع عبدالنور

الدوري السعودي لكرة القدم

زعامة جدة للاهلي بعد فوزه على الاتحاد

□ الرياض - «الحياة»

■ انتهت قمة مدينة جدة ضمن الدوري السعودي لكرة القدم بفوز الاهلي على الاتحاد (٢/١) مساء اول من امس السبت في المرحلة الاولى لمسابقة موسم ٩٥/٩٦.

وافتتح الخاسر التسجيل في الدقيقة الرابعة بواسطة فهد الخطيب لكن الاهلي ردّ مرتين في الشوط الثاني بواسطة خالد قهوجي في الدقيقة الـ٦٢ والبرازيلي اديسون في الدقيقة الـ٧٥ وكانت كفة الفائز راجحة طوال فترات المباراة على الرغم من الهدف الباكر الذي هزّ شباكه، لان الاتحاد تراجع بعد تقدمه الى الدفاع في محاولة للمحافظة على التفوق لكنه دفع الثمن غالياً.

والهب الفوز حماسة جمهور الاهلي الذي يأمل في دخول فريقه طرفاً في المنافسة على اللقب بعد الابتعاد عن الساحة سنوات طويلة.

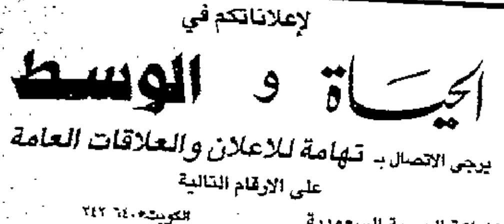
وانقذ خميس العويران فريقه الهلال من حرج كبير عندما سجل هدف الفوز في مرمى الطائي برأسه في الدقيقة الـ٧٥ اثر تمريرة من يوسف الثنيان.

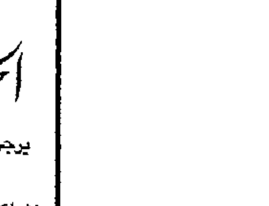
وكانت ابرز احداث اللقاء اهدار مهاجم الهلال الدولي سامي الجابر ركلتي جزاء في الدقيقتين الـ١٤ والـ٢٣، اذ سدد الاول فوق العارضة في حين رد الحارس الدولي محمد الدعيع الركلة الثانية. واصيب الجابر في انفه قبيل نهاية الشوط الاول فاشرك المدرب الهولندي فيللم هانيغيم مكانه فهد المغيربي.

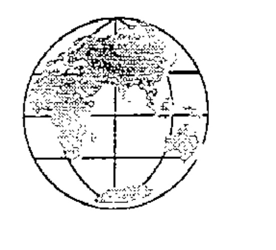
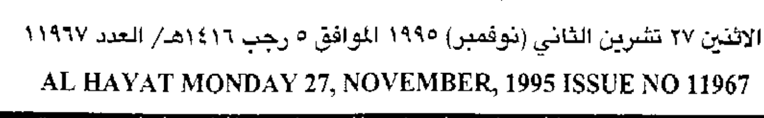
النجمة - الرياض

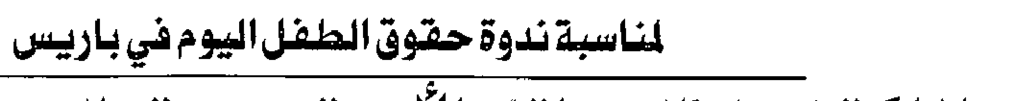
ويلعب اليوم النجمة مع الرياض في حين تأجلت مباراة النصر مع التعاون بسبب انشغال الاول بمسابقة كأس ابطال الاندية الآسيوية التي يستضيف دورها الربع النهائي في الرياض.

ويدخل الرياض مباراته ضد النجمة في عنيزة بظروف فنية متقلبة بعدما خرج من كأس الكؤوس الآسيوية امام كاظمة الكويتي الجمعة الماضي، ما ادى الى اقصاء مدربه البرازيلي باولو. وفي المقابل اكمل النجمة بناء فريقه لخوض استحقاق الدوري ومحاولة البقاء في مصاف الدرجة الممتازة.







AL HAYAT

الاثنين ٢٧ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٩٥ الموافق ٥ رجب ١٤١٦هـ/ العدد ١١٩٦٧
AL HAYAT MONDAY 27, NOVEMBER, 1995 ISSUE NO 11967


لمناسبة ندوة حقوق الطفل اليوم في باريس

الملكة نور لـ «الحياة»: الأسرة مهددة بالعنف والاباحية ونعمل على حماية شبابنا وأطفالنا بتعزيز القيم وتطوير الوعي

□ لندن – «الحياة»:

■ عشية بدء اعمال «المائدة المستديرة» التي تنظمها اللجنة الدولية لحقوق الطفولة اليوم الاثنين في باريس تحدثت الملكة نور الحسين، التي تشارك في هذه الندوة الى «الحياة» عن مسيرة رعاية الطفل الاردني وتربيته وتعليمه واعداد الأجيال الطالعة في الاردن على أسس من العلم والكفاءة والاستقرار العائلي والاجتماعي.

وتشارك في «المائدة المستديرة» التي تنظمها اللجنة الدولية لحقوق الانسان برئاسة قرينة فاليري جيسكار ديستان الرئيس الفرنسي السابق، والتي تقام في مناسبة الاحتفال بمرور نصف قرن على تاسيس الأمم المتحدة، ٢٢ زوجة ملك ورئيس دولة بين مجموعات الوفود التي دعيت الى الندوة من جميع انحاء الأرض.

ويكسب حضور الملكة نور جلسات الندوة أهمية خاصة نظراً لاهتماماتها المركزة على قيادة المسيرة الاجتماعية والانسانية في الأردن وترأسها مؤسسة «نور الحسين» التي انجزت مشاريع عدة في حقول تنمية الأسرة ورعاية الطفل وتطوير المجالات التربوية والثقافية.

● كيف تنظرين الى وضع الطفل الاردني اليوم؟

– نعتبر ان تنمية قدرات الطفل الاردني ورفاهيته واستقراره العائلي أولوية قومية. وتمكن الأردن خلال العقود الثلاثة السابقة من انجاز مجموعة قوانين خاصة بالاطفال وحقوقهم الى جانب رعاية الأطفال المعوقين كانشاء دور للحضانة ومراكز للعناية اليومية او اعادة تاهيل الاحداث المنحرفين وتربيتهم. وأتت هذه الانجازات، الى جانب اعتماد الأردن في العام ١٩٨٠ خطة منظمة اليونيسيف الهادفة الى حماية حياة الأطفال، الى تدني نسبة الوفيات بين الاطفال والأمهات.

وإذا نحن تمكنا من تحقيق هذه الاهداف كاملة من خلال تخفيض نفقات مراقبة النمو والتلقيح والوقاية واعادة الطفل الى حليب أمه، نكون حققنا اكبر الانجازات على هذا الصعيد.

● ما هي نسبة الأطفال والشبان في الأردن؟

– نصف ابناء الشعب الاردني دون الثامنة عشرة و٥٠ في المئة دون سن الخامسة.

● الى أي المنظمات الدولية المهتمة بالاطفال ورعايتهم ينتسب الاردن؟

– الى جانب انضمامنا الى صندوق الأمم المتحدة لرعاية الطفولة (يونيسيف) كان الاردن في طليعة الدول التي أبرمت وثيقة حقوق الطفل العربي عام ١٩٨٤، ووثيقة حقوق الطفل عام ١٩٩١.

وفي عام ١٩٩٢ رعينا جلالة الملك وأنا المؤتمر الوطني للطفل الذي تبنى خطة وطنية للعمل وقاد الى انشاء «قوة منتدبة» من أجل الأطفال، وهي قوة تعمل تحت اشرافي المباشر. واستناداً الى تقرير لـ «يونيسيف» تحت عنوان «تقدم الامم في العام ١٩٩٥» اعتبر ان الاردن حقق تقدما مهما وملحوظا في حقول تنمية الاطفال. واستطعنا ان نحتل المرتبة الثانية في منطقة الشرق الأوسط في حقول التربية، ووصلت نسبة أطفالنا في المرحلة الابتدائية الى ٩٨ في المئة. وسجلت نسبة الوفيات بين الاطفال تدنياً كبيراً من لحظة ولادة الطفل الى سن الخامسة، كما تدنت حالات المرض الناتجة عن سوء التغذية.

وحقق الأردن نجاحاً كبيراً ايضاً في تطوير برامج التلقيح الوقائي وزيادتها، حتى احتل مركزا بارزا بين ٤٥ دولة وصلت في هذا المجال الى تحقيق ٩٠ في المئة من المناعة في صفوف أطفالها.

● ما هي نوعية المشكلات التي واجهها الاردن في مجال رعاية اطفال اللاجئين الى أراضيه؟

– بين العام ١٩٨٠ والعام ١٩٩٠ تدفقت اعداد كبيرة من اللاجئين الى الاردن، واثر ذلك في نسبة النمو والتوازن السكاني الذي وصل الى ٣,٥ في المئة مقارنة بالدول النامية حيث معدل النمو السكاني ٢,١ في المئة.

هذه الزيادة وضعتنا أمام ضغوط وحملتنا اعباء كبيرة، خصوصاً في مجالات الصحة والتعليم، وأثرت في حياة الافراد على مستوى كل طبقات المجتمع الأردني. مثلاً، خلال حرب الخليج اضطرت مدارسنا للعمل بنظام النوبتين وتمكنا، على رغم كل هذه الاعباء، من القيام بواجبنا من دون اي تقصير. وهذا يبعث في نفسي كاردنية مشاعر الفخر والاعتزاز.

● هل هناك برامج تعد لتهيئة الطفل الاردني لمرحلة السلام؟

– مؤسسة «نور الحسين» تعكف الآن على اعداد برنامج تربوي عنوانه «التربية للسلام» وهو برنامج يعد للمدارس ومؤسسات الشباب، وهدفه اطلاع شبابنا وأطفالنا على كل نواحي معاهدة السلام الاردنية – الاسرائيلية وأهدافها. وهناك مشروع آخر يُنفذ حالياً تحت عنوان «بذور السلام» وهو كناية عن مخيم صيفي في الولايات المتحدة الاميركية يستضيف اطفالا من مناطق مختلفة في الشرق الاوسط وشمال افريقيا، بينهم اطفال من الاردن وسورية ومصر والمغرب واسرائيل. ويتفاعل الاطفال ويتعايشون في هذا المخيم من خلال مشاركتهم بعضهم البعض في برامج الألعاب والرياضة والمسرحيات والحلقات التثقيفية التي تجسد لهم حسنات السلام.

ويأتي تعريف الاطفال العرب والاسرائيليين بعضهم الى بعض في اطار اهداف المخيم، وذلك لتعميق جذور السلام والعيش المشترك وازالة رواسب عقود من الأحقاد والحروب والدمار.

● ما هي الاولويات التي تلتزمها الحكومة الاردنية ومؤسستكم لمجابهة التحديات والمتطلبات الخاصة بالطفولة؟

– حدد المنتدى الدولي حول «حقوق الطفل» ثلاثة حقوق اساسية هي:

١- حقه في الصحة.
٢- حقه في التعليم.
٣- حقه في الحماية.

بالنسبة الى حق الطفل في الحماية، فإن مؤسسة «نور الحسين» تنفذ ثلاثة مشاريع في هذا المجال. الأول يتمثل في معهد العناية بصحة الطفل وتطوره، وهو مشروع يمهد لاقامة المستشفى الوطني للطفل. الثاني يرمي الى تحسين نوعية الحياة للطفل، والثالث يتناول البرنامج السكاني.

وتم انشاء مؤسسة العناية بصحة الطفل وتطوره في عام ١٩٨٦ بمساعدة جمعية «انقاذ الطفل» في السويد.

وتهدف هذه المؤسسة الى تحسين صحة الأطفال في الأردن، ورصد حركة نموهم وتشخيص حالات المرض وتطوير وسائل العلاج وتاهيل الأمهات والمدرسين للاسهام في الحماية الصحية والتوجيه النفسي والعيادة الخاصة بالأم المثالية.

وهناك قسم خاص تنمية قدرات الطفل العقلية ومراقبة حالات الاعاقة البسيطة وعلاجها.

ويخطط هذا القسم لمشاريع جديدة ترمي الى مراقبة صحة الطفل الجسدية والنفسية وحاجاته الاجتماعية، خصوصاً تحت سن السادسة، مع مشروع آخر لتثقيف الأمهات وأفراد الأسرة حول افضل طرق التغذية والرضاعة وتنظيم الأسرة.

ونوهت مؤسسة البرامج الاجتماعية والاقتصادية في الشرق الأوسط التابعة لجامعة هارفرد بعملنا هذا ذاكرة انه قدوة تحتذى وان المشروع يعتبر من أفضل المشاريع الاجتماعية والنفسية المنفذة في الشرق الأوسط.

وبالنسبة الى مشروع تحسين نوعية الحياة للأطفال، نفذناه بالتعاون مع مؤسسة الصحة العالمية ووزارة الصحة الاردنية، وهو يهتم بالناحية الانمائية للحاجات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والصحية والتربوية وبالتراث والبيئة واشراك شرائح المجتمع في تنفيذه.

اما المشروع السكاني فقاعد للتنفيذ خلال ثلاث سنوات اعتبارا من عام ١٩٩٤، بالتعاون مع الحكومة الاردنية وصندوق الأمم المتحدة للنشاطات السكانية.

وترمي نشاطات هذا المشروع الى معالجة أعباء النمو السكاني وتحسين المستوى المعيشي للأسرة على جميع المستويات، وعبر تاسيس ١٣ مستوصفاً في المناطق النائية في الاردن للاهتمام بصحة الأم والطفل وهي مستوصفات تعمل تحت رعاية معهد العناية بصحة الطفل ومشروع «تحسين نوعية الحياة».

● ننتقل الى موضوع التعليم؟

– على صعيد التعليم، انجزت مؤسسة «نور الحسين» مشاريع عدة ومختلفة بالتعاون مع وزارة التربية والتعليم في الأردن، كمدرسة اليوبيل الثانوية المختلطة.

وانشأنا من ناحية أخرى أول متحف اطفال للتراث والعلوم في المنطقة وهناك «متحف الحياة والعلوم المتنقل»، اقيم لكي يتجاوب مع حاجة الاطفال في المناطق الاردنية النائية وتلقينهم دروس التاريخ والجغرافيا والعلوم وحماية البيئة والصحة والنظافة.

يضاف الى ذلك كله البرنامج المسرحي التثقيفي، وهو برنامج تربوي غير تقليدي يرمي الى تحسين فرص التعليم والثقافة بواسطة المسرح والدراما الأساسية في مجال التربية الحديثة. ولدينا ايضاً المعهد الوطني للموسيقى.

اما بالنسبة الى «العنف والاطفال» فنحن في الأردن لدينا قوانين صارمة لحماية الاطفال من سوء التربية وقسوة المعاملة والضرب. وهناك حاجة الى مزيد من حملات التوعية الأسرية لتفادي الاخطاء التربوية.

وخلال مؤتمر عقد في عمان أخيراً تبين للمشاركين ان حالات سوء معاملة الاطفال في المنازل تضاعفت خلال العقد الماضي.

وقال العديد من الاطفال الضحايا الذين شاركوا في هذا المؤتمر، انهم لا يعرفون الى أين يفرون عندما يتعرضون لمثل هذه المعاملة السيئة. واقترح الخبراء القيام بحملة توعية لتعريف الاطفال بحقوقهم، عبر الاذاعة والتلفزيون والبرامج التعليمية.

● علمت ان خطاب جلالتك في مؤتمر باريس اليوم سيكون تحت عنوان «العائلة خيمة أمان للطفل والأم»، فما مدى اهمية دور العائلة في حياة الطفل امام الدور الاكبر الذي يلعبه المجتمع والاعلام؟

– الواقع ان التقدم السريع في حقول التكنولوجيا هو بركة وسلاح ذو حدين. وعلينا ان نواجه ما تحمله الينا برامج التلفزيون والأقمار الاصطناعية وأنظمة الانترنيت من عنف وخلاعة بتعزيز القيم وتطوير الوعي وتوجيه الأسر الى أفضل وسائل التربية لحماية أطفالنا وشبابنا من كل تيار غريب جارف وسيء.

نقطة حوار

■ اول الكلام:

● من ابداعات وليّ الدين يكن في عفو الخاطر:

– مـا لك! طويت منازل الدهر.. لم تشبْ، ولم تكتهل... وتخطيت رقاب الأجيال، لم تتخاذل ولم تجهد... ولقيت صيحات الفازعين منك، وصرخات المكروبين بك: ساخراً ضاحكاً... تتلقف بيديك حسراتهم؟

●●●

في مواقف تاريخنا العربي/ الاسلامي.. كان للكلمة دور انتصرنا به، وقاتلنا، وأزلنا الكثير من الأوضار.

وفي بعض مواقفنا.. دافعنا عن الكلمة، مثلما دافعنا بها.

لكن.. لقد تأثر تاريخنا الحديث بتلك الهجمات التعسفية على: حضارة الحرية العربية، وعلى حرية الكلمة... فلم يكن اضطهاد الكلمة/ الحق من المغالطين للحقائق، ومن القافزين فوق حقوق الانسان.. أقل من المستعمر والمحتل!

ان اضطهاد الكلمة/ الحق في التاريخ العربي الحديث.. يقوم به أبناء «الضاد»!

ونقف عند هذا التاريخ الحديث القريب الذي لم يتباعد كثيراً، و.. لعله ترك امتداداً له أكثر عنفاً، وغمطاً، وجناية على الانسان.

●●●

● نعود القهقرى الى الخلف، وأعوام لم تبعد كثيراً... لنتوقف عند حادثة وقعت للكلمة العربية في تجمع سمّوه يومها: «مؤتمر الأدباء العرب الثامن» البداية لتكرار مثل تلك الحادثات في الأعوام اللاحقة، او من خلال مؤتمرات الأدباء العرب المتلاحقة!

كانت حصيلة تلك الحادثة: رضوض، وجروح، وقروح.. في كيان الكلمة العربية، وأهدافها!

يومها... تحولت قاعة المؤتمر الى سرادق لتأبين حضارة الحرية العربية.

يومها – أيضاً – خرج «عضو عربي» شارك في الحوار، والمتابعة، والضجيج الذي ساد القاعة.. وكان – بدوره – يمثل بلده، او فكر وكلمة بلده، فكتب بعد خروجه ذلك يصف تلك الحضارة في مؤتمر الكلمة العربية قائلاً:

– تعقبوني خلف كواليس المؤتمر.. يغمزون ويلمزون، وراحوا يتسللون الى لجان المؤتمر التي تبحث: قضايا الالتزام، والتراث، والمعاصرة، والأداء والتعبير الفني... وأقحموا عليها الآراء الشاردة، وألبسوا البطال ثوب الحق، وصنّفوا الأدباء كألوان قوس القزح السبعة... مستنكرين الألوان العربية الصافية، وحاولوا احداث الشروخ والصدوع في جسد المؤتمر ورأسه، وراحت الأقلام تتوزع بين الأيديولوجيات، وتتصارع حول المذاهب الوافدة بدلاً من ان تتوحد على قاعدة واحدة»!

●●●

● ذلك ما حدث قبل أكثر من خمسة عشر عاماً... وأقيمت بعده مؤتمرات، سواء للأدباء، او لوزراء الثقافة والاعلام.. ومعارض للكتاب بندواتها، ومحاضراتها، وأمسياتها.. وفي كل مرة: نكتشف ان النظام السياسي يفرض أفكاره على الحرية الفكرية، ويطوعها لمناهجه ولمراميه... فكان الامتحان الصعب للفكر العربي: رهيباً، وظالماً!!

وأصبح الأديب، او الكاتب العربي، صريع الانفلاشات المذهبية.. في السياسة او في الفكر، وقُيّدت حريته في بعض الأقطار العربية من جراء تكبيل المواقف السياسية له، والدعوة لمذهب، او ايديولوجية، او شعار، او حتى «لزعيم»: يسخّر الكلمة ووسائل الاعلام.. لتسبّح بثوريته، او باصلاحاته «الشفهية»، او بتفرّده فوق الجميع!

وهكذا خضع الأديب العربي: مجنداً في «جندرمة» الولاء السياسي للنظام.. بينما كانت قضايا الأمة العربية ككل – وما زالت – مهددة ومهملة!

و.. غداً نكمل الحوار!

عبدالله الجفري

عيون وآذان

كتبت في ٢١ من هذا الشهر، في هذه الزاوية، ساخراً من القضايا وأصحابها، ودعوت ان يرتاح أصحاب القضايا، قبل ان تصبح لنا قضية ضدهم، وقلت ان من الأفضل لكل صاحب قضية ان يستبدل الفرجة على التلفزيون بها.

في اليوم التالي نشرت جريدة «وول ستريت جورنال» الاقتصادية المشهورة مقالاً رصيناً عن الفكرة نفسها كتبه ارثر شلسنجر، وهو الآن استاذ شرف في جامعة مدينة نيويورك، وتوكأ فيه على ناثانيال هوثورن، الروائي الأميركي الذي كتب روايات طويلة وقصصاً قصيرة، واتقن استعمال الرمز في ما يكتب (أشهر روايات هوثورن هي «الحرف القرمزي»، اشارة الى حرف كان يدمغ على صدر الزانية اثباتاً للزنى. وقد «مسخت» الرواية هذه فيلماً، الآن تلعب دور البطولة فيه ديمي مور، وينتهي نهاية سعيدة في حين ان الرواية الأصلية قاتمة كلها تنتهي بالموت).

رأى شلسنجر ان الأصولية العلمانية والدينية، بمعنى الالتزام المطلق بقضية ما في عالم من القيم النسبية، كانت وباء القرن هذا الذي ابتلى في نصفه الأول بالاصوليين العلمانيين (من فاشست ونازيين وشيوعيين)، ثم سقط هؤلاء وخلفهم أصوليون دينيون حتى ان معظم القتل حول العالم في السنوات الأخيرة كانت له صبغة دينية من يوغوسلافيا الى ايرلندا والهند ولبنان وسري لانكا والتيبت والفلبين.

واختار الكاتب مثلاً على التطرف الديني الذي يؤدي الى القتل ايغال امير، قاتل رئيس الوزراء الاسرائيلي اسحق رابين، فهو زعم ان الله أمره بقتل رابين. (قرأت على هامش التحقيق مع امير ودرور ادناني، المتهم بالتواطؤ معه، ان امير قال للمحققين ان ثمة وصية أهم من «لا تقتل»، وهي الوصايا العشر، وهذه الوصية هي انقاذ الأرواح، وكان يقصد انه بقتل رابين حمى أرواح اليهود في المستوطنات الذين عرضتهم سياسة الحكومة الاسرائيلية لخطر الموت على أيدي الفلسطينيين).

والله تعالى يخاطب الأنبياء والرسل، لا القتلة، وقد سجل شلسنجر قلقه من ظاهرة ادعاء الناس العاديين مخاطبة الله لتبرير أفعالهم، وهو استشهد باستفتاء اجرته مؤسسة غالوب وجاء فيه ان ٣٠ في المئة من الأميركيين البالغين يعتقدون ان الله يكلمهم مباشرة.

وتساءل شلسنجر كيف تجري هذه المخاطبة، واستشهد بوصف هوثورن الناس هؤلاء بأنهم يرتكبون «الجريمة التي لا تغتفر» او جريمة الغرور التي تجعلهم يخلطون بين ما يريدون هم، وما يريد الله. وهو ما حذر منه الرئيس ابراهام لنكولن في خطاب بدء ولايته الثانية عندما لاحظ ان ما يريد البشر يختلف عن ارادة الله او يخالفها، وأن على البشر أن يدركوا ذلك. وحذر هوثورن من الناس أصحاب القضية الواحدة وقال: «هؤلاء ليس لهم قلب او عطف او منطق او ضمير. ليس لهم صديق إلا إذا كان مرآة هدفهم. وهم مستعدون ان يذبحوك ويدوسوا جثتك باقدامهم، إذا أخذت أول خطوة معهم، ولم تأخذ الثانية والثالثة والرابعة في سعيهم المريع وراء هدفهم الواحد».

وبعد،

كنت كتبت ساخراً محذراً من القضايا وأصحابها. ووجدت بعد يوم واحد مقالاً فكرياً عميقاً يحذر من الاصولية العلمانية التي تعتذر بالتاريخ، والأصولية الدينية التي تعتذر بالدين.

واختتم بمثل على البلاء بالأصوليين من كل نوع، فقد كنا نشرنا هذا الشهر خبراً صغيراً من مراسل لنا في عاصمة عربية عن مظاهرة. واحتج ممثل الجماعة في لندن زاعماً ان الخبر غير صحيح، وحققنا في قوله فوراً فأكد مراسلنا انه شهد المظاهرة بنفسه، ويعرف كثيرين شهدوها معه، لأنها وقعت قرب منزله، كما ان وكالة أنباء عالمية نشرت التفاصيل نفسها تقريباً عن الموضوع.

والموضوع ليس مهماً، ولم تكن له تتمة او تطورات. إلا ان ممثل الجماعة في لندن أمطرنا مكالمات هاتفية و«فاكسات»، وعطل عمل محررين أساسيين، وهم تحت ضغط انجاز صفحاتهم في مواعيدها. وعندما افهمته في النهاية ان الخبر صحيح، وإذا نشرنا شيئاً اضافياً عنه فلن ننشر سوى تأكيد له، رد فوراً بـ «فاكس» قليل الأدب.

ومرة أخرى فالموضوع ليس مهماً إلا لصاحبه، ولكن هذا لا يرى غير رأيه، ولا يسمع غير صوته، ولا يفهم إلا المطلق الذي يعيش فيه.

جهاد الخازن

حول العالم

● توجهت السيدة سهى عرفات من القاهرة اول من امس الى باريس لحضور مؤتمر دولي عن الطفولة يفتتح اليوم الاثنين في العاصمة الفرنسية في اطار الاحتفال باليوبيل الذهبي لليونسكو.

● غادر القاهرة الدكتور محمد نور فرحات، استاذ القانون في جامعة الزقازيق المصرية. الى جنيف لتولي مهام منصب مدير برنامج حقوق الإنسان في المقر الاوروبي للامم المتحدة.

● بمناسبة مرور خمسة عشر عاما على انشائه أقام المركز القومي المصري لثقافة الطفل امس الاحد حفل في قاعة المسرح الصغير في دار اوبرا القاهرة حضرها الدكتور جابر عصفور الامين العام للمجلس الاعلى للثقافة، وتم خلالها تكريم ١٦ شخصية من العاملين في مجال ثقافة الطفل، من بينهم السيدة نجوى فرج المسؤول الاعلامي لليونيسيف في القاهرة والسيدة سهير عبد الرحمن مدير رياض الاطفال في وزارة التربية والتعليم المصرية.

● أقام السفير اللبناني في القاهرة هشام دمشقية والسيدة عقيلته حفلة استقبال في دار السفارة لمناسبة العيد ٥٢ للاستقلال حضره عدد كبير من كبار المسؤولين المصريين منهم وزير السياحة الدكتور ممدوح البلتاجي والسفراء المساعدون لوزير الخارجية عمرو موسى والسفير احمد ناجق المستشار السياسي لرئيس الوزراء الدكتور عاطف صدقي ومدير مكتبه والأمين العام للجامعة العربية الدكتور عصمت عبدالمجيد والامناء المساعدون والسفراء العرب والاجانب المعتمدون في مصر، وعدد كبير من ابناء الجالية اللبنانية في مصر. وقدر عدد الحضور بحوالي ٥٠٠ شخص. وأوفد الرئيس حسني مبارك السيد ماجد الهادي أمين رئاسة الجمهورية لحضور الحفلة وتقديم التهنئة.

● تحتفل جمعية متخرجي الجامعة الأميركية اللبنانية (كلية بيروت الجامعية سابقاً) بالذكرى الواحدة والسبعين لتاسيسها الأربعاء ٢٩ الجاري في ايروين هول.

● يفتتح السيد فاروق حسني وزير الثقافة المصري احتفال «الجمعية المصرية للدراسات التاريخية» بمرور ٥٠ عاما على تأسيسها. يستمر الاحتفال ٣ أيام وتتخلله ندوة عن «التاريخ بشقيه القديم والحديث» يديرها الدكتور ابراهيم نصحي رئيس الجمعية.

● وصل الى القاهرة السيد عبدالحميد المنجد وزير الدولة السوري لشؤون البيئة للمشاركة في اجتماع المكتب التنفيذي لمجلس وزراء البيئة العرب الذي يعقد اليوم الاحد في القاهرة في حضور وفود من مصر وسورية والامارات العربية المتحدة وقطر والمغرب.

● رزق رجل الأعمال مارك سعيد سفو والسيدة قرينته مايا سميح الصلح مولوداً ذكراً سمياه محمد سعيد تيمناً باسم جده لأبيه، وتمت الولادة على يد الطبيب كرم كرم في مستشفى الجامعة الأميركية في بيروت.

● ينظم الاتحاد المصري للصناعات يوم الخميس المقبل في احدى قاعات فندق شيراتون الجزيرة في القاهرة معرضا للمنتجات المصرية التقليدية بالتعاون مع ادارة مهرجان القاهرة السينمائي الدولي، على هامش الدورة الـ ١٩ للمهرجان التي تستمر من ٢٧ الجاري الى ١٠ كانون الاول (ديسمبر) المقبل.

امسك العريس بيد عروسه في صعيد مصر فنشبت معركة أدت الى سقوط قتيلين

■ القاهرة - أ ف ب - اوردت صحيفة الاهرام المصرية في عددها الصادر امس الاحد ان حفلة عرس تحولت الى معركة دامية بين عائلتي العروسين استخدمت خلالها الاسلحة النارية لان العريس امسك بيد عروسه مخالفا التقاليد المتعارف عليها في احدى قرى الصعيد المصري.

فبعد انتهاء حفلة الزفاف وبينما كان العروسان متوجهين الى منزلهما في محافظة اسيوط امسك العريس رشوان سليمان بيد عروسه عطيات احمد الامر الذي اثار سخط شقيقها محمد احمد على رغم ان عقد الزواج كان قد ابرم بحسب ما قالت الصحيفة.

وحمل محمد احمد على عائلة العريس التي «لم توفر له تربية صالحة تحترم التقاليد» المتبعة في صعيد مصر. فاندلعت معركة استخدمت فيها الاسلحة النارية وأدت الى مقتل شخصين، واحد من كل طرف، واصابة ثلاثة اشخاص آخرين.

وتدخلت قوات الشرطة المحلية لوقف تدهور الموقف بين الاسرتين لمنع استشراء العداوة وحقن الدماء. علماً بأن تهمة القتل لم توجه الى اي من الاشخاص المعنيين.

● طبعت بمطابع دار أخبار اليوم ●